الفصل الخامس
نتائج الدراسة والتحقق من الفروض

«... وعلى هذا فإن قُدر للصراع العربى الإسرائيلى أن يشهد حروبًا أخرى فى المستقبل المنظور أوغير المنظور فسوف تكون حروباً فى غاية القسوة والشراسة، لا لأن الأسلحة ستكون أكثر تطورًا أو أشد فتكًا فحسب ولكن لأن العرب سيواجهون عندئذ بمن يدافع بالفعل عن التراب الذى نشأ فيه، وليس بمن يدافعون عن «أرض الميعاد» وحسب».

الفرض الأول

«يقف أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل على قدم المساواة من حيث اهتمام كل منهما بفلسفة التربية السياسية الموجهة للأطفال وذلك بعد التوقيع على اتفاقات السلام بين البلدين».

بالنسبة لهذا الفرض، ثبت من تحليل المحتوى لمجموعة القصص المصرية والإسرائيلية المقدمة للأطفال أن هناك فلسفة للتربية السياسية فى إسرائيل تختلف عن نظيرتها فى مصر، فلقد اهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بالقيم السياسية حيث أوردها فى مقدمة المجموعات القيمية كلها، بينما اهتم أدب الأطفال المصرى بالقيم الذاتية حيث جاءت فى مقدمة المجموعات القيمية، وكان ترتيب المجموعات القيمية فى أدب الأطفال المصرى والإسرائيلى على النحو التالى، نوردها كما هى دون تعليق على أن تتعرض الدراسة لتفسير نتائج كل مجموعة على حدة:

المرتبة	مجموعة القيم الإسرائيلية	التكرار	٪
١	مجموعة القيم السياسية	٣٠٩٢	٥٠,١٩
٢	مجموعة القيم الذاتية	١٣٥٤	٢١,٩٨
٣	مجموعة القيم الاجتماعية	٦٢٥	١٠,١٥
٤	مجموعة القيم المعرفية	٣٠٠	٤,٨٧
٥	مجموعة القيم الأخلاقية	٢٠١	٣,٢٦
٦	مجموعة القيم الترويحية	١٨٤	٢,٩٩
٧	مجموعة القيم الدينية	١٧٢	٢,٧٩
٨	مجموعة القيم الجسمية	١٢٢	١,٩٨
٩	مجموعة القيم العملية	١١٠	١,٩٧
	المجموع	٦١٦٠	٪ ١٠٠

المرتبة	مجموعة القيم المصرية	التكرار	٪
١	مجموعة القيم الذاتية	١٩٨٢	٣٢,١٦
٢	مجموعة القيم السياسية	١٦٠٢	٢٦,٠
٣	مجموعة القيم الاجتماعية	١٠٨٧	١٧,٦٤
٤	مجموعة القيم المعرفية	٤٦٠	٧,٤٧
٥	مجموعة القيم الأخلاقية	٣٨١	٦,١٨
٦	مجموعة القيم الترويحية	١٩٦	٣,١٨
٧	مجموعة القيم الجسمية	١٨٩	٣,٠٧
٨	مجموعة القيم الدينية	١٥٠	٢,٤٣
٩	مجموعة القيم العملية	١١٥	١,٨٧
	المجمـوع	٦١٦٢	٪ ١٠٠

مجموعة القيم السياسية:

إذا أمعنا النظر إلى جدول قائمة مجموعة القيم السياسية (جدول رقم ٢٠) التى ظهرت فى مجموعة قصص الأطفال الإسرائيلية، وكذلك قائمة مجموعة القيم السياسية (جدول رقم ٣)

التى ظهرت فى مجموعة قصص الأطفال المصرية، لأدركنا أن إحداها - الإسرائيلية - ترتكز على فلسفة مترابطة، إذ إنها استطاعت أن تحدد لنفسها - بوعى أو بدون وعى - منظومة من القيم، كل قيمة منها تعتمد على الأخرى، وكل منها سبب ونتيجة للأخرى، ولأدركنا كذلك أن القائمة الأخرى - المصرية - تفتقد لمثل هذه الفلسفة التى توحد فيما بين منظومتها القيمية.

كذلك نجد أن قائمة مجموعة القيم السياسية التى ظهرت فى مجموعة قصص الأطفال المصرية جاءت فى الترتيب الثانى بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى، وبتكرار (١٦٠٢)، وبنسبة مئوية (٢٦٪).

بينما جاءت نفس هذه المجموعة القيمية فى مجموعة القصص الإسرائيلية فى المرتبة الأولى بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى، وبتكرار (٣٠٩٢)، وبنسبة مئوية (١٩ر٥٠٪).

وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية[1]، اتضح أن الفرق بين النسبتين قد حصل على درجة ثقة (٩٩٪). وهذا يعنى أن الفرق دال إحصائيًا ولا يرجع إلى مجرد الصدفة.

وبالنسبة لمجموعة القيم السياسية التى ظهرت فى مجموعة قصص الأطفال المصرية نلاحظ ما يلى:

أ- أن هذه المجموعة القيمية جاءت بشكل عشوائى ومتناثر داخل إطار القائمة، مما يدل على أنها تنبع من أدب لا يرتكز على فلسفة واضحة المعالم، وإنما هو أدب تتعدد فيه وجهات النظر بعدد الذين يتصدون بالكتابة فيه للأطفال، وإلا بماذا نفسر هذا الترتيب العشوائى الذى ظهرت عليه قيم هذه المجموعة!

فبعد قيمة «الأمن» التى تحتل المرتبة الأولى وبنسبة (٦١ر١٥٪) تأتى «الخنوع» فى المرتبة الثانية (٩٨ر١٤٪). ثم نفاجأ بقيمة «العدوان» فى المرتبة الثالثة (٣٦ر٨٪) و«التصميم»، المرتبة الرابعة (٣٧ر٧٪)!

ودواعى الإنصاف تجعلنا نقول إن أدب الأطفال ليس وحده الذى يعانى من غياب الفلسفة التى يمكن أن يرتكز عليها، بل فكرنا العربى كله يعانى من غياب الأيديولوجية التى يمكن أن يعبر عنها أو ينبع منها. هذا هو ما ينبهنا إليه «عاطف العراقى» الذى يقول: قد لا أكون مبالغًا فى القول إذا ذهبت إلى التأكيد على أن فكرنا العربى بوجه عام يعد معبرًا عن حالات الضياع والظلام والموت، إنه فكر يخلو من أيديولوجية معينة، ومن هنا نرى أكثره معبرًا عن مجموعة من

(1) Mc Nemar, Quinn, Psychological Statistics, John Wiley, Sonic, Inc. New York, 1949, P.76.

الكلمات المتقاطعة التى قد لا يفهمها القائل بها، وبالتالى لا يمكن إدراكها من جانب القراء لها[1].

ب- إن أدب الأطفال المصرى يكرس قيمة الشعور بـ «الأمن» ولا يجدها فرصة مواتية ليدعو إلى العمل فى ظل هذا الشعور الطاغى بالأمن، بل على العكس من ذلك وجدناه يهمل هذه القيمة «العمل» ويتراجع بها إلى المرتبة الخامسة حيث حصلت على تكرار (٩٥) فقط، فى حين أن هذه القيمة حصلت على تكرار (٢٨٧) فى مجموعة القيم السياسية الإسرائيلية.

مع الأخذ فى الاعتبار أنها تسبقها هناك قيمة العمل فى حين أننا نجدها مسبوقة بقيمتى الخنوع، والعدوان فى مجموعة القيم السياسية المصرية! وكلتاهما تعوقان قيمة العمل وتحدان منها!

وربما يعود السبب فى إهمال أدب الأطفال فى مصر لقيمة العمل إلى غياب المشروع القومى الذى يحفز الأفراد إلي العمل فى إطاره والسعى إلى إنجاحه.. هذا بالإضافة إلى السبب الذى سبقت الإشارة إليه والمتمثل فى غياب الفلسفة التى توحد فيما بين هذه المنظومة السياسية.

جـ- كذلك لم يهتم أدب الأطفال فى مصر بقيمة «القوة» ويعود السبب فى ذلك إلى أن:

١- الشعور الطاغى بالأمن ينفى الحاجة إلى استحواذ القوة.

٢- تجاهل هذا الأدب لقضية الصراع العربى الإسرائيلى جعله لا يرى داعيًا إلى تمجيد قيمة القوة.

٣- ارتباط الشعب المصرى بالديانات منذ فجر التاريخ، جعل منه شعبًا مسالمًا، فالديانة المسيحية علمته أن الله محبة، والديانة الإسلامية علمته العفو عند المقدرة «فالدين الإسلامى بعقائده وآدابه، أو بجملته وتفصيله، يستحب القوة للمسلم ويأمره بإعداد عدتها من قدرة الروح والبدن، ولكنه يستحبها قوة تعطف علي الضعيف وتحسن إلى المسكين واليتيم، ويحققها قوة تُصان بالجبروت، والخيلاء، ولا ينال الضعفاء منها الهوان والإذلال»[2].

ويقول «زكى نجيب محمود»: إننا متدينون بحكم عقيدتنا أعمق تدين شهدته الدنيا حتى الآن، فمصر عاشت على الأقل ستة آلاف سنة حضارات محورها الدين وكان من نتيجة ذلك أن العقيدة الدينية تركت طبقات جيولوجية في ثقافة الإنسان المصرى، فالمصرى وديع مهذب، وفيه عذوبة تميزه عن إخوانه العرب، لأن الدين يرقق الطبع[3].

ومما يثير الدهشة أن نجد الفرعونى فى مصر القديمة يرفض التوسع وينصح ابنه بألا يكون

---

(١) عاطف العراقى - فكرنا العربى والبحث عن أيديولوجية - الأهالى - العدد (٥٦٢) - ١٩٩٢/٥/١٥ - ص٥.

(٢) عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - م.س.ذ - ص٢٦٧.

(٣) زكى نجيب محمود - شاهد على العصر - كتاب اليوم - العدد ٢٣٢ - أخبار اليوم - أغسطس ١٩٨٤ - ص١٠.

جنديًا، فالجندى «يكون فى موقف مؤلم عندما يتعثر فى طريقه من غير حذاء، والحلفاء تعوق طريقه، والحشائش تكون كثيفة مشتبكة، والضباط من خلفهم بالعصى، تعال ودعنى أخبرك بنزوله (أى الجندى) إلى سوريا ومشيه على قمم التلال، وخبزه ومائه على كتفيه مثل الحمار، وهو يشرب الماء الآسن ولا يقف عن السير إلا وقت الحراسة بالليل، فهل أنت حمار سيسوقه الإنسان»[1]؟

وليس أدل على صدق ما نذهب إليه بالنسبة للقائمة التى ترتكز على فلسفة متناسقة (مجموعة القيم السياسية الإسرائيلية) من أن الشعور باللا أمن سيؤدى فعلاً إلى العدوان، وأن العدوان تلزمه القوة لتحقيق الغرض من هذا العدوان وإعادة الشعور بالأمن (أو إزالة الشعور باللا أمن أو التخفيف منه)، فالشعور بالعدوان كما يقول «سيد عويس» هو أحد وظائف الشعور بعدم الأمان، فنحن نلاحظ فى حدود معينة، أنه كلما ازداد الشعور بعدم الأمان كلما ازداد الشعور بالعداوة.

وفى ضوء نتائج بحوث ودراسات علوم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى والطب النفسى نجد أن الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان هم أنفسهم الذين يعبرون عن الشعور بالعداوة ضد الآخرين[2].

ولم تستشهد الدراسة بهذه الفقرة لكى تستدل منها على أن المجتمع الإسرائيلى يعانى من الأمراض النفسية (فقد يكون كذلك، وقد لا يكون) وإنما لكى تدعم ما طرحته توًا من رأى، وقد يكون الشعور باللا أمن منغرسًا فى الشخصية الإسرائيلية أو (اليهودية) منذ أزمان سحيقة على نحو ما يذهب إليه «عباس العقاد» الذى يستدل من كثرة أنبيائهم على شعور بنى إسرائيل باللاأمن، فكثرة الأنبياء عندهم «تدل على القلق والحيرة وعدم الشعور بالأمان.. ولذلك احتاجوا إلى من يطمئنهم على أن الله معهم، فقد بدأت الديانات اليهودية بأن نودى إبراهيم عليه السلام إلى الخروج من أرض العراق لينقذ أولاده وأحفاده.

وكان بينه وبين الله عهد هذا هو العهد القديم. والعهد هو أن يتعهد إبراهيم بأن يعبد الله وحده وأن ينقل رسالته إلى العالم، فإذا وفى بهذا العهد، أعطاه الله أرض كنعان، وكانت الديانة اليهودية أول الأمر دعوة لكل الناس لكن بعد ذلك جعلها اليهود دعوة فيما بينهم، فاليهودية دين خاص، دين «ملاكى» من اليهود إلى اليهود، ولذلك فلا تبشير فى اليهودية، كما هو فى المسيحية

(١) سليم حسن - الأدب المصرى القديم - م.س.ذ - ص٣٧٦.

(٢) سيد عويس - لا للعنف: دراسة علمية فى تكوين الضمير الإنسانى - كتاب الهلال - العدد ٤٥٤ - أكتوبر ١٩٨٨ - ص٤٠.

والإسلام، وعندما أوحى الله إلى موسى أن يخرج من مصر إلى سيناء، تجدد العهد بينه وبين الله، وانتقال اليهود وهجرتهم من مكان إلى مكان احتاج إلى من يرشدهم، وظهر كثيرون واختفوا وتقاتلوا، فظهور الأنبياء مثل ظهور الأطباء لا يدل على الصحة، إنما يدل على انتشار المرض، ومرض اليهود هو الخوف بسبب عدم الشعور بالأمان مع أحد، أو أمان أحد معهم»[1].

وتطرح فريدة النقاش سببًا آخر لشعور إسرائيل باللا أمن فتقول: «إنه بالرغم من تفوق إسرائيل العسكرى والعلمى على العرب جميعًا حتى الآن، إلا أن البعد الثقافى يشكل سببًا من أسباب شعور إسرائيل بالخوف (اللا أمن) ويتمثل هذا البعد الثقافى فى أن إسرائيل كدولة صهيونية تتكون من أفراد ينتمون إلى ثقافات ولغات متعددة (روسية، بولندية، عراقية، يمنية، حبشية، إنجليزية، فرنسية.... إلخ) ويظل هؤلاء بحكم عمر «الدولة» القصير يحتفظون بأصولهم الثقافية، والقومية التى جاءوا منها، فلا يتحدثون لغة واحدة، والعبرية ليست إلا واحدة من لغات كثيرة شائعة فى إسرائيل كما أن بعض أهم الصحف فى إسرائيل تصدر باللغة الإنجليزية، وهذه الوضعية الثقافية هى أساس الخوف الصهيونى العميق من العرب والفلسطينيين الذين عاشوا فى المنطقة لآلاف السنين ويمتلكون لغة واحدة وقومية وتراثًا حضاريًا غنيًا، وفنونًا راقية كثيرًا ما تنتحلها إسرائيل باعتبارها فنونها، وتعرضها على العالم كإبداع خاص بها[2].

وهذا السبب أيضًا لا ينفى أن أدب الأطفال فى إسرائيل يوظف هذه القيمة من أجل خلق جيل يتصف بالعنف والعدوان. وإلا فما معنى أن تأتى هذه القيمة (اللا أمن) على رأس مجموعة القيم السياسية؟ ويتبعها فى نفس الوقت وبنسب متقاربة قيم مثل العدوان (٦٥ر١٣٪) والقوة (٠٦ر١١٪) والانتماء (٧٤ر١٠٪) والتصميم (٨٦ر٩٪) والعمل (٢٨ر٩٪)؟

ثم فجأة يحدث هبوط مفاجئ فى نسب ما يتلو ذلك من قيم، فنجد أن اتخاذ القرار لا يستحوذ إلا على نسبة ضعيفة هى (٨١ر٢٪) حب الوطن (٧٥ر٢٪) والشعور بالاضطهاد (٦٥ر٢٪).... إلخ.

وليس هنا غير تعليل واحد لمثل هذا الهبوط المفاجئ، وهو:

إن هذاالأدب بعد أن اطمأن على غرسه، اعتبر كل القيم التى تتلو ذلك ستكون تحصيل حاصل، فالعدوان والقوة سيعبران عن نفسيهما لا محالة، وعندئذ لابد لهما من اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لذلك التعبير، وكل هذا فى سبيل «حب الوطن».

---

(١) أنيس منصور - فى صالون العقاد كانت لنا أيام - دار الشرق - ١٩٨٣م - ص٤٧٣.

(٢) فريدة النقاش - أيديولوجية أزمة - الأهالى - (٥٢٢) - ١٩٩١/١٠/١٦ - ص١١.

ولكن ما يلفت النظر حقًا هو تقهقر قيمة مثل «الشعور بالاضطهاد» إلى المركز التاسع من بين هذه المجموعة القيمية فلا تحصل إلا على نسبة (٢ر٦٥٪) فقط وهو ما لم تكن تتوقعه هذه الدراسة، وأغلب الظن أن هذه هى بداية الشعور بعدم الحاجة إلى مثل هذه القيمة مستقبلاً، وذلك لأن إسرائيل ومنذ قيامها كدولة فى عام ١٩٤٨م قد شهدت أجيالاً متوالية من «الصباريم» الذين ولدوا وعاشوا فيها، ولم يعانوا من الاضطهاد الذى عاناه جيل الأجداد، أو جيل الآباء.

ومما يلفت النظر كذلك هو تقهقر قيمة «الوعد الإلهى» إلى المركز الثامن عشر، إذ لم تحصل هى الأخرى إلا على (٢٣ر١٪) فقط وذلك لأن هذه الأجيال (الصباريم) ستكون فى غير ذى حاجة لأسطورة «الوعد الإلهى» لكى تحفزهم على التمسك بالأرض والدفاع عنها، لأنهم سيدافعون بالفعل عن الأرض التى نشئوا فيها وترعرعوا عليها، وعلى هذا فإن قُدر للصراع العربى الإسرائيلى أن يشهد حروبًا أخرى فى المستقبل المنظور أو غير المنظور، فسوف تكون حروبًا فى غاية القسوة والشراسة، لا لأن الأسلحة ستكون أكثر تطورًا أو أشد فتكًا فحسب، ولكن لأن العرب سيواجهون عندئذ بمن يدافع بالفعل عن التراب الذى نشأ فيه، وليس بمن يدافعون عن «أرض الميعاد» وحسب.

على أن هذا لا يعنى أن إسرائيل ستكف عن استثمار قيمة «الاضطهاد» فى الخارج، فهى ما تزال تلاحق كل من يحاول أن يكشف زيف هذا الاضطهاد المزعوم، ولكنه يعنى أنها ستكف فقط عن استثمار هذه القيم فى الداخل، إذ من الآن فصاعدًا لن تكون فى حاجة إليها، وذلك لأن إسرائيل الآن على وشك أن تصبح قوة إقليمية عظمى.

وهكذا نستنتج أننا إزاء أدب يزرع فى نفوس قرائه من الأطفال الشعور بـ« اللا أمن» لكى يحصد العنف والعدوان، فهو لا يكرس الشعور بـ «اللا أمن» إلا لكى يضمن استثارة الميول العدوانية.

فالعدوان الناتج عن الشعور بـ «اللا أمن» يكون فى أقصى درجات عنفوانه وقوته. وهنا يصبح العدوان - والحالة هذه - سمة سلوكية لا تعانى من تأنيب الضمير.

وها هو «معين بسيسو» يورد فى كتابه «نماذج من الرواية الإسرائيلية» ما تقوله «يائيل ديان» الروائية الإسرائيلية، وابنة موشى ديان وهى تتحدث عن قصتها (ولدان الموت)، حيث إن هذا البطل هو مقاتل إسرائيلى فتقول: «إنه لم يكن يحس بالبهجة ولا بالكراهية حينما كان يقاتل، ولم يكن يشغل باله بالمبررات الخلقية التى تجعله يضغط بإصبعه على الزناد.. لقد أصبح القتل

وظيفة بالنسبة له»[1].

هنا نجد مبررًا قويًا آخر لإجازة العنف والعدوان، هذا المبرر هو «اللا خيار».. أى أنهم لا خيار لهم حين يقتلون، وإنما هم يفعلون ذلك رغمًا عنهم!

وكثيرًا ما نسمع ونقرأ ما يقدمونه من تبريرات لعدوانهم على الدول العربية من أنه يجيء بسبب «دواع أمنية»، أو أنه يأتى لإجهاض «عدوان» عربى يلوح فى الأفق، بل ويجدون فيه «اللا خيار» مبررًا للعدوان على الأراضى العربية المحتلة، وإقامة مستوطناتهم فيها، فلقد وصف «زلمان شو» سفير إسرائيل فى أمريكا المستوطنات الإسرائيلية بأنها مواقع إستراتيجية مهمة لحماية إسرائيل من العدوان الخارجى، وهى ليست عقبة أمام السلام (هكذا!) بل هى تحصينات من أخطار الحرب[2].

وهى حجج أمنية واهية فى غير حاجة لمن يفندها، لكن الغريب أن يقرها البعض منا حتى عندما تشتط وتذهب بعيدًا إلى حد الادعاء بأن إسرائيل لم تكن هى التى قامت بالعدوان على الدول العربية فى حرب ١٩٦٧م، وإنما مصر هى التى كانت البادئة بالعدوان[3]!!

ويؤكد الأديب «يورام كينوك» على هذا اللاخيار كمبرر للعدوانية الإسرائيلية حيث يقول:

«إننا مرغمون على أن نعتبر أن طريقنا هو الطريق العادل، وليس لدينا خيار إلا أن نهتم بالعدل الخاص بنا، إنهم لم يرضوا بنا هنا فى الشرق الأوسط منذ بداية الاستيطان اليهودى فى البلاد»[4].

ويرى «رشاد الشامى» أن «اللا خيار» إنما يعكس إحساسًا زائفًا بالذنب تجاه الفلسطينيين وأنه إحساس مصطنع يشبه بكاء القاتل على ضحيته[5].

وتود هذه الدراسة أن تقول: إن مبررات العدوان لا تعكس أية أحاسيس زائفة أوغير زائفة بقدر ما تعكس الرغبة في تقديم المبرر لما يقومون به من عدوان أمام الآخرين، وبقدر ما تعكس الحرص على أن يصدر العدوان عنهم وهو على أشد ما يكون، وعلى أن يشكل هذا العدوان

---

(١) قدرى حفنى - الإسرائيليون من هم؟ - م س ذ - ص٤١٤.

(٢) الأهرام - العدد ٣٨٢٠٠ - ١٩٩١/٧/١٠م - ص١ - ط٣.

(٣) أطلق هذا الادعاء «مناحيم بيجن» فى المؤتمر الصحفى الذى أقيم بالإسماعيلية عقب مبادرة السلام، انظر: أحمد بهاء الدين - محاوراتى مع السادات - دار الهلال - القاهرة - ١٩٨٧ - ص١٧٣، ولمزيد من التفاصيل اقرأ الفصل الرابع : محمد إبراهيم كامل - السلام الضائع فى كامب ديفيد - حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى - القاهرة - ١٩٨٦م.

(٤) رشاد الشامى - الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب - دار المستقبل العربى - ص ٨٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٨٥.

إحدى السمات الكبرى للشخصية الإسرائيلية، والدليل على ذلك أن العدوان يأتى دائمًا مقرونًا بالشعور «باللا أمن» كما أوضحنا منذ قليل، ويأتى دائمًا كرأس جسر إلى القوة الغاشمة التى تأبى على نفسها أن تهبط درجة غليان العنف والعدوان لديها ولو درجة واحدة، حتى وإن كانت هذه الدرجة سوف تهبط على درج المشاعر الإنسانية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن ما يبدو لنا أنه إحساس زائف بالذنب ليس فى حقيقته سوى الشعور بالخوف من رد الفعل، ذلك لأن العنف يولد العنف، فعندما يقول الأديب الإسرائيلى «حانوخ برطوف»: إننا نعرف كيف نقتل.. فإذا حاربت من أجل حياتك ونجحت فى التغلب على القاتل وقتلته، فإنك تذهب إلى المنزل وتبكى لأنك قتلت إنسانًا، ولكنك تفعل ما تفعل لأنه لا خيار ولكى نستطيع الوجود فنحن مرغمون على القتال»[1].

إن هذا الخوف الدرامى يعكس خشية الإنسان الذى يقتل من أن يرتد عليه عدوانه ذات يوم أكثر مما يعكسه من إحساس زائف تجاه الضحية، فنحن إذا سلمنا بهذا الإحساس الزائف لكان هذا يعنى - ضمنيًا - تواجد درجة ما ولو ضئيلة من الإحساس فى التكوين النفسى للشخصية الإسرائيلية تجاه «العدو».

ولكان معنى هذا أيضًا هو ارتفاع الخط البيانى لهذا الإحساس مع كل حالة قتل، ومن ثم قد يتحول اللا إحساس كيفيًا إلى الإحساس، خاصة وهو يشهد ألا نهاية فى الأفق لهذا القتل، والقتل المضاد، وخاصة وهو يعيش فى مجتمع يخرج من حرب لكى يدخل فى حرب أخرى منذ عام ١٩٤٨م وحتى اليوم وإلى أن يشاء الله، فلا هو بقادر على أن يضع نهاية لهذه الحروب، ولا هو بقادر على التخلى عن أطماعه التوسعية، وفى هذا يقول «أمين هويدى»:

«انقلب الغاصب إلى مجرد قاتل صناعته الوحيدة هى القتل بالجملة، ولقد دخلت إسرائيل عدة حروب واستخدمت القوة، ودان لها النصر، وأظهرت عضلاتها مرة تلو مرة، ولكن ما هى النتيجة؟ لا شىء على الإطلاق! وهذه هى قمة المأساة[2]. فالذى يحدث ويتكرر هو انتصارات ضخمة دون نتيجة، لأنها انتصارات دون سلام، ودون نتيجة حاسمة، فلماذا تصر إسرائيل وهى فى قمة الانتصارات على أن أمنها فى خطر؟ لماذا هذا الشعور بالقلق الدائم على المصير[3]؟ والشىء الغريب الذى يستحق النظر هو أنه كلما زادت انتصاراتها، كلما ازداد شعورها بالخوف وعدم الأمان.. والسبب فى كل ذلك أن إسرائيل تحاول أن «تقضم» أكثر من طاقتها، ولذلك فإن

---

(١) المصدر السابق ص ٨٥.

(٢)، (٣) أمين هويدى - الأمن العربى المستباح - دار الموقف العربى - القاهرة - ١٩٨٢م - ص١٧١ - ١٧٢.

فى كل مرة تقضم فيها، تفشل فى ابتلاع ما قضمته حتى يأتى الوقت الذى تلفظه مرة أخرى.

ألا يتولد عن مثل هذه الحالة.. الشعور «بالإحباط» الذى يؤدى بدوره إلى مزيد من العنف والعدوان؟

إننا إذا نظرنا على سبيل المثال إلى مجموعة القيم الذاتية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية للأطفال (جدول رقم ١١) لوجدنا أن الشعور بالإحباط يأتى فى المرتبة الثالثة بنسبة (٧ر١٣٪) بعد «الذكاء»، و«اعتبار الذات» مباشرة، وكما يربط «سيد عويس» بين الشعور بـ «اللا أمن» وبين «العدوان»، فإنه يربط على الطرف الآخر بين «العدوان»، و«الشعور بالإحباط». فمن عوامل الشعور بالعداوة، من حيث زيادة هذا الشعور، ومن حيث انخفاض نسبة عامل الإحباط أو إحدى دلالاته، أو حتى وظيفة من وظائفه، فنحن نلاحظ فى ضوء ظروف معينة أنه كلما ازداد إحباط رغبات إنسانية عامة عند شخص معين أو عند أشخاص معينين أو إحباط حاجات اجتماعية لهم - كلما ازداد الشعور بالعداوة عندهم، ومن الملاحظ أن الإحباط من حيث آثاره المترتبة عليه يتباين، فقد يكون مجرد «حرمان من حاجة من الحاجات التى يحتاجها الإنسان عادة» أو قد يكون إحساسًا بـ «تهديد شخصية هذا الإنسان». ومن المتوقع أن ينتج أشد ما يكون من ألوان الشعور بالعداوة عن ألوان من الإحباط التى تتضمن بعض السمات، منها تلك التى تقف حائلاً أمام الآمال العادية، أو أمام التوقعات العادية التى تعتبر من الناحية الأدبية توقعات منطقية، ومنها تلك التى تولد الإحساس بأنها غير ضرورية، ومن الممكن تجنبها، ومنها تلك التى تعتبر تهديداً لإحساس الشخص بمكانته الاجتماعية، وهذا يختلف بالضرورة عن مجرد حرمان الشخص من حاجة من حاجاته الجزئية[1].

وليس أدب الأطفال الإسرائيلى هو وحده الذى يغرس قيمة العدوان فى نفوس الأطفال الإسرائيليين، فلقد أثبت «قدرى حفنى» أن إسرائيل تحاول من خلال التربية أن تغرس نفس هذه القيمة فى نفوس الأطفال الإسرائيليين من خلال التنشئة الاجتماعية الموجهة للأطفال الإسرائيليين فى الكيبوتزات، فالمثل الأعلى الذى تنشده والذى تعمل إسرائيل على تخليقه لكى تواجهنا به هو: خلق جيل من «السابرا» لكى يكون نموذجًا يقتدى به الإسرائيليون المعاصرون ويتصف هذا النموذج بخمس صفات هى:

العدوان الذى لا يعرف الرحمة «تألم الضحية لا يدفعم إلا لمزيد من العدوان» والانطوائية، البرود الانفعالى، الحقد، مشاعر الدونية. أى أن هذا النموذج «يتجسد فيه عنصرا التمايز

---

(١) سيد عويس - لا للعنف - م س ذ - ص٣٩ - ٤٠.

والاضطهاد فى أعنت صورهما، عدوانى لا يعرف الرحمة، منغلق على نفسه، لا يعرف حرارة الانفعال، حاقد على كل من حوله شاعر بأنه مختلف عنهم»[1].

وهذه بعض الأمثلة لقيمة «اللا أمن» كما وردت فى بعض قصص الأطفال الإسرائيلية:

ففى مستهل قصة «الحدود التى فى القلب» نقرأ الفقرة التالية حيث تخشى بطلة القصة «حنا» أن يقوم الجندى الأردنى بإطلاق النار عليها وهى واقفة فوق هضبة الزهور البرية:

هل سيطلق النار علىّ؟ «اللا أمن»

لا أعتقد ذلك.. ليس من المحتمل أن يفعل ذلك. «اللا أمن»

لم أفعل شيئًا. «اللا أمن»

إذن لماذا يطلق النار علىّ؟ «اللا أمن»

وقفت فوق هضبة الزهور البرية.

.....

.....

وعلى الناحية الأخرى شاهدت الموقع. «اللا أمن»

شاهدت أحد جنود الفيلق الأردنى يجلس هناك. «اللا أمن»

ويأخذ أدب الأطفال الإسرائيلى دور المحذر الذى يحذر قراءه ألا يأمنوا للآخرين كما فى قصة «دليلة تسلب شمشون» وهذا هو نصها دون تدخل منا:

«وقع شمشون فى غرام امرأة فى وادى «سوريك»، تدعى «دليلة» وقال أصحاب الحكمة إن دليلة لم تستجب لغرام شمشون مجانًا، بل من أجل أن تسلب قوة شمشون، وقلبه، وتضعف من أعماله، وكان شمشون يسير وراء ما تقوده عيناه، وعلى هذا قام الفلسطينيون بخزق عينيه».

وهكذا يحذر أدب الأطفال الإسرائيلى قراءة ألا يأمنوا لأحد، وإلا كان مصيرهم مثل مصير

---

(١) يشرح «قدرى حفنى» فى هذه الدراسة تفاصيل الحياة فى هذه الكيبوتزات، نكتفى منها بأن من يقوم على تربية الأطفال فيها هم مربيات متخصصات من عضوات الكيبوتز يتولين رعاية الأطفال بالتناوب بعد عزلهم عن الآباء والأمهات وتترك الأم طفلها فى هذا الكيبوتز بعد ولادته بأربعة أيام على أن تقوم بإرضاعه فى أوقات محددة بمعدل ست مرات يومياً وحتى فطامه فى سن الثمانية شهور، ومتى بلغ الطفل الستة أشهر من عمره يصبح من حق الوالدين أخذه إلى غرفتهما لمدة ساعة يومياً ثم إعادته إلى الكيبوتز. ويذكرنا هذا الأسلوب فى التربية بالأسلوب الإسبرطى حيث كانت إسبرطة تعمل على تنشئة أولادها على العنف والقوة الجسدية بتركهم فور ولادتهم فوق الجبال.. انظر قدرى حفنى - الإسرائيليون من هم؟ - دراسة نفسية - مكتبة مدبولى - القاهرة - ١٩٨٨.

وانظر كذلك:

فتحية سليمان - تربية الطفل بين الماضى والحاضر - م.س.ذ - ص٣٧-٤٢.

بطلهم المحبوب «شمشون»!!

ويتخذ أدب الأطفال الإسرائيلى من مذهب «نيتشه» فى القوة مثلاً أعلى لهم.

فنجد أن الطفل الإسرائيلى يتعلم مما يقرؤه أن تمجيد القوة لا يعنى القناعة بتلك القوة التى تعمل على تحقيق الأهداف والغاية وحسب، وإنما لابد أن يقترن تحقيق هذه الأهداف بإذلال الآخرين، وعدم الرحمة بهم،، ففى قصة «موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر»:

.... وقال فرعون مستسلمًا لموسى بعد الضربات التى وجهها إله إسرائيل لمصر للانتقام من المصريين: «اذهبوا واتركوا هذا البلد» (تحقيقاً لرغبة موسى الذى أراد الخروج هو وقومه من بنى إسرائيل) فقال موسى:

«لسنا لصوصًا لكى نغادر أرض مصر فى الليل، هكذا أبلغنا الرب وإن أحدًا من بنى إسرائيل لن يترك داره إلا فى الصباح، وإننا لن نغادر أرض مصر إلا فى وضح النهار، وأمام أعين كل المصريين».

«وقال فرعون لموسى: اذهبوا واعبدوا ربكم أنتم وأطفالكم، ولكن دون أن تأخذوا قطعان مواشيكم أو أبقاركم، وقال موسى لفرعون:

إنهم سيذهبون بقطعان أبقارهم ومواشيهم وإنهم لن يتركوا شيئًا».

ولم يتوقف التصميم وإرادة القوة عند التغلب على فرعون مصر فقط، وإنما يتعلم الطفل الإسرائيلى أن إرادة القوة لا تحدها حدود، ففى قصة «لماذا أطلق على حونى اسم حونى الدائرة» نجد أن «أرض إسرائيل» قد تعرضت إلى جفاف شديد فيلجأ الناس مستغيثين بـ«حونى» الحكيم صانع المعجزات، فيخرج «حونى» أمام الناس ويمسك عصا ليرسم بها دائرة لكى يعتصم بداخلها موجهًا حديثه إلى الرب بأنه لن يترك هذه الدائرة إلا إذا نزل المطر، وبالفعل «بدأت تهطل الأمطار بطيئة..بطيئة.. بطيئة، ونقطة.. نقطة».

ولأن هذا ليس هو ما يهدف إليه حونى فإنه يقول لرب العالمين:

«لم أصل من أجل هذا المطر، بل من أجل أن تهبط الأمطار الغزيرة التى تسقى الحقول وتروى الأعشاب.. إلخ، ولن أغادر الدائرة حتى تستجيب يا رب العالمين لدعواتى».

«فتتهمر الأمطار بغزارة شديدة».

ولأن هذا أيضاً ليس هدف «حونى» فإنه:

«يصرخ.. يا رب العالمين لم أصل من أجل الأمطار الغزيرة التى تكتسح الحقول والوديان، ولم أصل من أجل الأمطار التى تحدث الطوفان.. ولن أغادر الدائرة حتى تستجيب لدعواتى».

وهنا تبدأ السماء - وكأنها عامل بلدية يجلس على محبس ماء - فى إنزال المطر المبارك بالقدر الذى يريده «حونى» بالضبط!! وهكذا فإن «حونى» لم يغادر الدائرة حتى هطلت الأمطار المباركة وانحسر الجفاف!

يقول «فوزى العنتيل»: إن المجتمعات البدائية عرفت بعض السحرة الذين يستخدمون مهاراتهم من أجل مصلحة الجماعة أو القبيلة، ومن بين هؤلاء السحرة كان يوجد الساحر الذى يستطيع السيطرة على الطقس وإنزال المطر الذى يروى النبات والحيوان والإنسان، وكانت القبيلة تطلق على مثل هذا الساحر لقب «صانع المطر»، وكان هذا الساحر يقوم بعدة طقوس متنوعة لإنزال المطر، ووقفه تبعاً للحاجة إلى ذلك[1].

ويقول «ثروت عكاشة» إن هناك بعض العلماء الذين اهتموا بتفسير أصل الأسطورة ومعناها البدائى، ومن بين هؤلاء العلماء الأستاذ الإنجليزى «هـ. روز» الذى قسم الخرافات إلى ثلاثة أنوع، ويهمنا منها هنا النوع الأول وهو «الأسطورة البحتة» حيث يفسر نشأتها هذا العالم الإنجليزى بقوله:

إن الإنسان البدائى عندما جابه العالم كان عليه أن يتأقلم مع البيئة، إما بالاستجابة الإيجابية كقدح شظايا الصوان لاستخراج النار، وحراثه التربة الزراعية، وإما بالاستجابة السلبية المتمثلة فى شتى طقوس السحر كما هو الحال عند الإنسان البدائى الذى أخذ يبحث عن صيغة سحرية تجعل المطر يهطل بغزارة وقتما يريد أو يتوقف سقوطه كلية، بيد أن الأسطورة قد تمس العالم مسًا رقيقاً عندما تتقدم بسبب ما لسقوط المطر، وذلك حين يجيب مبتكر الأسطورة بأن «زيوس» هو الذى يسكب الماء من السماء، أو أن «يهوه» (الإله القبلى لبنى إسرائيل) يفتح نوافذ قبة السماء على مصاريعها، أو أن الملائكة يحتفظون بالماء داخل صهريج ضخم فى السماء يتخلل قاعه ثقوب تنفتح بين فترة وأخرى، ومثل هذه الأسباب تصلح للإجابة على أسئلة الأطفال لأنها تقدم تفسيرات لظاهرة المطر يتقبلها الذهن دون إصرار على المناقشة[2].

ويمجد «نيتشه» إرادة القوة، حتى إنه يقدم للجزء الرابع من كتابه: وهكذا تكلم «زرادشت»[3] بما يلى: «لقد مات الإله وما أماته غير رحمته»!

وإذا ما تصفحنا كتابه هذا لوجدناه فى صفحة (٣١٤) يوضح السبب الذى جعله يميت الله فيقول:

---

(١) فوزى العنتيل - بين الفولكلور والثقافة الشعبية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٨م - ص١٧٩.

(٢) ثروت عكاشة - الإغريق بين الأسطورة والإبداع - دار المعارف - ١٩٧٨م - ص١٨٣ - ١٨٤.

(٣) فريدريك نيتشة - هكذا تكلم زرادشت - ترجمة فيلكس فارس - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ نشر - ص٢٦٥.

«لقد مات الله ونحن نريد الآن أن يحيا الإنسان المتفوق»!

وإرادة القوة عند «نيتشه» تجعله لا يلقى بالاً إلى الضعفاء فيقول فى صفحة (٢٣٩): «إذا ما رأيتم متداعيًا إلى السقوط فادفعوه بأيديكم وأجهزوا عليه، وكل إنسان تعجزون عن تعليمه الطيران علموه على الأقل أن يسرع بالسقوط»، وفى صفحة (١٦٧)، (١٦٨) يقول:

«إن الإرادة تهبُّ وقد تملكها الغيظ مقتلعة الأشجار، منتقمة من كل من لا يجاريها في كيدها وثورتها. وهكذا تصبح الإرادة المنقذة قوة شريرة تصب جام غضبها على كل قانع بعجزها عن الرجوع إلى ما فات»، ويقول أيضاً:

«إن خير ما طرأ علي الإنسان حتى اليوم إنما هو فكرة الانتقام، وهكذا سيبقى العقاب ملازماً للألم فى كل زمان وكل مكان»، ويقول فى صفحة (١٤٤): «إنه لا إرادة إلا حيث تتجلى الحياة، ومع هذا فإن ما أدعو إليه هو إرادة القوة لا إرادة الحياة».

هذه هى إرادة القوة التى تتبدى فى أدب الأطفال الإسرائيلى التى لا تحدها حدود.

فالإرادة هى المنتصرة على كل القوى التى تقف أمامها، سواء كانت هذه القوى متمثلة فى الفرعون أو حتى فى السماء!

وتبدت هذه القوة (التى لا تكتفى بتحقيق الأهداف، وإنما تتعداها إلى إذلال الخصم) فى حرب ١٩٦٧م، فبينما كان القتال دائرًا على أشده فى حرب ٦٧م، كانت الاستراتيجية الإسرائيلية تتلخص فى:

عدم أخذ الأسرى، وضرب الآليات الحربية العربية، وبعد ذلك تحتل الأرض، وتفاوض على السلام[1].

وعلى الرغم من أن قيمة «الوعد الإلهى» قد انخفضت بشكل غير متوقع مثلما ذكرنا سابقاً، إلا أن الدراسة تجد أنه من الضرورى التحدث عن هذه القيمة بشىء من التفصيل، ذلك لأن هذه القيمة قد ظهرت وعلى نحو غير متوقع أيضاً فى أدب الأطفال المصرى! حتى إنها حازت على نسبة أعلى مما حازته فى أدب الأطفال الإسرائيلى نفسه!

كانت نسبتها فى أدب الأطفال الإسرائيلى (٢٣ر١٪)، بينما كانت نسبتها فى أدب الأطفال المصرى (٣١ر١٪).

ولنترك الآن التحدث عن هذه المفارقة على أن نعود إليها بعد قليل، نتحدث عنها فى أدب الأطفال الإسرائيلى نفسه، فلقد ظهرت هذه القيمة فى أكثر من موضع وفى أكثر من قصة من

(١) جالينا نيكيتينا - دولة إسرائيل - م.س.ذ - ص٢١٨.

مجموعة قصص الأطفال الإسرائيلية، ومن أمثلة ذلك ما يلى:

ففى قصة «موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر» نقرأ الفقرة التالية:

«أنا الرب سأفى بالعهد الذى قطعته مع إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب بأن أعطيهم أرض كنعان. وبأن أعطى لنسلهم أرض كنعان».

وفى موضع آخر من نفس القصة نقرأ الفقرة التالية: «.... ولتعلموا أننى ربكم الذى سيخلصكم من المعاناة فى أرض مصر، وسيقودكم إلى البلد التى عاهدت إبراهيم أن تكون بلدكم إرثًا وعاهدت إسحاق ويعقوب أن تكون بلدكم إرثًا».

وفى قصة «عظمة بنى إسرائيل» - وهى واحدة من المجموعة القصصية «قصص من الكتاب المقدس للأطفال» - نقرأ الفقرة التالية:

«وفحص الرب كلام البلاد ولم يجد بلداً جديرًا بأن يعطى لبنى إسرائيل غير أرض إسرائيل».

وظهرت قيمة «الوعد الإلهى» فى مجموعة القصص المصرية بنسبة (٣١ر١٪) ففى قصة «موسى وبنو إسرائيل» نقرأ الجملة التالية:

«وأورثكم (أى الله) أرضًا سوف تدخلونها». وفى نفس القصة نقرأ أيضًا الجملة التالية:

«ويوجههم (أى موسى) إلى حيث يدخلون إلى الأرض التى وعدهم الله بها»، وفيها أيضاً الجملة التالية:

«فساروا (أى بنو إسرائيل) مع موسى نحو فلسطين ليدخلوا الأرض التى وعد الله أن تكون لأبناء إسرائيل».

وكذلك نقرأ من نفس القصة: «صار هؤلاء الرجال (الجواسيس) يستطلعون أحوال سكان فلسطين الذين أمر الله بنى إسرائيل أن يدخلوا عليهم فيها ويخرجوهم منها»، وغير ذلك كثير!!

وهكذا قُدر على هذه الدراسة ألا تواجه ادعاءات أدب الأطفال الإسرائيلى وحده - فيما يتعلق بأسطورة الوعد الإلهى - ولكن أن تواجه نفس المشكلة فى أدب الأطفال المصرى!

فى الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين نقرأ ما يلى:

«قطع الرب مع إبراهيم ميثاقًا قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير. نهر الفرات»[1]. وفى سفر التكوين نقرأ أيضًا الفقرتين التاليتين:

«وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك ولنسلك

(١) العهد القديم - سفر التكوين - الأصحاح الخامس عشر - الفقرة ١٨.

من بعدك، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبدياً، وأكون إلههم»[1].

وهذا يعنى أن الوعد الإلهى فى أرض فلسطين يشمل جميع نسل إبراهيم المنحدرين من إسحاق وإسماعيل على السواء، ولكن العهد القديم يعود مرة أخرى فيسحب هذا التعميم جاعلاً هذا الوعد الإلهى مقصورًا - دون مبرر- على إسحاق ونسله فقط دون نسل إسماعيل!

بل نرى أن هذا الوعد يصبح حقًا واقعًا لإسحاق حتى قبل أن يولد هو نفسه، فبينما كان إسماعيل الابن البكر لإبراهيم يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، يأتى هذا الوعد لإسحاق دون إسماعيل!

ويحاول إبراهيم أن يتدخل لصالح العدالة، ولكن إله إسرائيل يرفض هذا التدخل!

«وقال إبراهيم: ليت إسماعيل يعيش أمامك.. فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدى معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنذا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا اثنى عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدى أقيمه مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية.. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين خُتن فى لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته»[2].

يقول الداعية الإسلامى «أحمد ديدات» فى اللقاء الذى عُقد بمدينة «كيب تاون» بجنوب إفريقيا فى معرض رده على سؤال أحد الحاضرين، وكان السؤال يتلخص فيما يلى:

«لماذا يتقاتل ويتصارع اليهود والعرب والقضية قد حسمها الكتاب المقدس؟» ويرد أحمد ديدات فيذكر أولاً بعض الفقرات من العهد القديم (وهى نفس الفقرات التى مرت بنا توًا)، ولكنه يضيف ما يستحق التأمل، إذ يقول:

«... وإذا كان إسحاق قد ولد بعد عام من ذلك فإن إسماعيل كان عمره أربعة عشر عامًا يوم ولد إسحاق، إسماعيل هو الابن الأكبر، وهو بكر سيدنا إبراهيم، وحسب شريعة اليهود فإن الابن الأكبر هو الذى يرث أكبر، وحسب شريعة اليهود لا يهم ما إذا كان الابن الأكبر ابن حرة أو ابن أمة[3]. حسب الشريعة اليهودية يرث الابن الأكبر أكثر، حسب الشريعة اليهودية إذن ووفقًا لنصوص التوراة يكون للعرب الحق فى أرض كنعان»[4].

---

(١) المرجع السابق - سفر التكوين - الأصحاح السابع عشر - الفقرتان ٧، ٨.

(٢) العهد القديم - سفر التكوين - الأصحاح السابع عشر - الفقرات من:١٨-٢٦.

(٣) إشارة إلى إسماعيل الذى كانت أمه «هاجر، جارية لـ «سارة، أم إسحاق.

(٤) أحمد ديدات - العرب وإسرائيل. شقاق أم وفاق - ترجمة على الجوهرى - دار الفضيلة - ١٩٩٠ - ص٦٢، ٦٢.

ومن الغريب أن يكون «الختان» هو علامة هذا العهد الإلهى، ولقد مر بنا أن إسماعيل قد خُتن مثله مثل إسحاق، بل خُتن قبل أن يُولد إسحاق بثلاث عشرة سنة، وإذا كانت المسألة مسألة ختان، فإن هذه الدراسة تستطيع أن تجزم أن غالبية العرب والمسلمين - إن لم يكونوا كلهم - هم من «المختونين»!

لكن العهد القديم يريد أن يحسم أحقية إسحاق فى أرض الميعاد دون «أخيه» إسماعيل، لأنه ينطوى على نزعة عنصرية واضحة يلفت نظرنا إليها ما يقوله «على الجوهرى» مترجم كتاب «العرب وإسرائيل، شقاق أم وفاق»، حيث يقول:

إن النص الإنجيلى فى طبعة «كولينز» والمكتوب باللغة الإنجليزية «يصور سيدنا إسماعيل عليه السلام بصورة الحمار الوحشى Donky Wild ويتنبأ بأنه سيكون ضد العالم وسيكون العالم ضده.

وتحاول الترجمة العربية للإنجيل أن «تلطف» المعنى البشع عندما تقول عن سيدنا إسماعيل «وإنه يكون إنساناً وحشيًا»[1]!

وللتلخيص نقول: إن طرح قيمة «الوعد الإلهى» يرمى إلى عدة أهداف منها:

أ- إضفاء الصبغة الدينية على دولة إسرائيل مما يظهرها وكأنها دولة دينية، وليست حركة صهيونية سياسية استعمارية.

ب- قطع الطريق على أصحاب الأرض الأصليين، إذا هموا بالمطالبة بحقهم المشروع فيها، إذ يصبح حق تملكها من نصيب أصحاب العهد الإلهى وحدهم.

ج- تفريغ الصراع العربى الإسرائيلى من محتواه الجوهرى (الحقوق المشروعة لشعب فلسطين) فيصبح وكأنه صراع حول قضية سبق الكتاب المقدس أن حسمها.

د- أن هذا «الوعد الإلهى» يشكل بالنسبة للإسرائيليين مبررًا قويًا للاحتفاظ بالأرض، والعض عليها بالنواجذ، إذ يصبح التمسك بها ضرورة من ضرورات الطاعة للرب، وأن التفريق فيها معصية له.

هـ- يمثل «الوعد الإلهى» غطاءً كافيًا للنوايا التوسعية لتحقيق مشروع «إسرائيل الكبرى»، كذلك فهو حافز قوى للعنف والعدوان.

و- توحيد صفوف المجتمع الإسرائيلى - المنحدرين من عدة ثقافات مختلفة وبيئات ولغات

---

(١) المقصود هنا الفقرات التالية: «وقال لها ملاك الرب (أى لهاجر) ها أنت حبلى فتلدين ابنًا. وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وإنه يكون إنساناً وحشيًا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه». انظر:
الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين - الفقرتين ١١، ١٢.

متعددة - حول عقيدة دينية تضفى المشروعية والقدسية على ما يخوضونه من حروب عدوانية، ويوحد من انتماءات اليهود، ويوجهها إلى الوطن، والشعب الإسرائيلى.

ويتعلق بحقهم فى «الوعد الإلهى» حق آخر يريد أدب الأطفال الإسرائيلى أن يغرسه بإلحاح فى عقول الأطفال الإسرائيليين، ألا وهو الحق التاريخى.

وتتضافر الحقوق التاريخية مع الحقوق الدينية، حتى يعملا معًا فى تشكيل وجدان الطفل الإسرائيلى، وفي تكوين قناعات ثابتة لديه بأنهم كانوا هنا - فى فلسطين - منذ أكثر من ألفى سنة، وفى هذا الصدد تقول «حنا» بطلة قصة «الحدود التى فى القلب» وهى تتحدث عن مدرستها بوادى بيسان:

«أما المدرسة فقد أقاموها فى منزل سكنى عادى، تقرر تحويله إلى أول مدرسة عبرية فى وادى بيسان منذ ألفى سنة».

ويقول «شامير» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق فى خطابه بمؤتمر السلام بمدريد يوم ١٩٩١/١١/٣٠: «وإننا الشعب (الوحيد) فى أرض إسرائيل (بدون توقف).. أو الذى ظل فى أرض إسرائيل (بدون توقف) خلال حوالى أربعة آلاف سنة، فنحن هو الشعب (الوحيد) باستثناء فترة المملكة الصليبية القصيرة.. ونحن الشعب (الوحيد) الذى توجد أماكنه المقدسة فقط فى أرض إسرائيل»[1]. مما يجعلنا نتبين مدى التحالف بين الأدب والسياسة فى إسرائيل.

وتقول «فريدة النقاش»: إن دعاة الصهيونية حينما استقر أمرهم على اختيار فلسطين لاستيطانهم، سارعوا إلى استثمار الأديان، والأساطير والتاريخ القديم، ليقدموا صورة رومانسية آثره لعودة الشعب الذى تشرد لبضع آلاف السنين، ويغلفوا طابع المهمة الاستعمارية التى قامت ومازالت تقوم بها جحافل الصهيونية فى المنطقة بديلاً عن الجيوش الإمبريالية.. إن فكرة الحق التاريخى فضلاً عن أنها تتجاهل كون فلسطين قد ضمت طيلة تاريخها القديم، والحديث بشرًا ينتمون إلى كل الديانات مع غير المتدينين فإنها تنفى المشروعية عن نضال شعبها الذى تشرد فى أرجاء الأرض من أجل استرداد أرضه[2].

ولعل من الأفضل أن نورد شهادة شاهد من أهلها عن هذا الحق التاريخى، إذ تقول الكاتبة اليهودية الأمريكية «روبرتا ستاريوس فيورخ» فى كتابها «مصير اليهود، شعب ممزق بين قوة إسرائيل وأخلاقيات اليهود»:

---

(١) الوفد - العدد ١٤٦٠ - ١٩٩١/١٢/١م - ط٢ - ص٤.

(٢) فريدة النقاش - حول علم النفس وعلم السياسة.. مرة أخرى - رسالة من محمد شملان وتعقيب من فريدة النقاش - المواجهة - ١٩٨٤ - الكتاب الثانى - ص٥٩ - ٧٠.

إن الإسرائيليين اليوم الذين يذكرون مملكة اليهود القديمة بفخر وإعزاز، غالبًا ما يتذكرونها حتى يبرروا المزيد من الوقوع فى الخطأ، لقد كانت قيادات الممالك اليهودية بربرية - كمعاصريهم - كما أن تلك الممالك لم تكن تنتعش إلا عندما يكون جيرانها قد استهلكوا وأضعفوا أنفسهم.. ثم تقول الكاتبة: كان الكثير من اليهود يفضلون العيش فى مناطق الهجرة على العيش فى مملكة اليهود (ففى سنة ٥٣٨ق.م سقطت الإمبراطورية البابلية فى يد الفرس، فطلب بعض اليهود فى بابل من الإمبراطور الفارسى[١] أن يسمح لهم بالعودة إن أرادوا، ولكن معظمهم لم يعد).

وفى موضع آخر تشير الكاتبة إلى القدس فتقول: «إنها ليست مدينة يهودية تاريخيًا، وإنما اغتصبها اليهود منذ القدم من الكنعانيين وجعلوها عاصمة اليهود السياسية والدينية[٢].

وأفضل ما يقوض الحق التاريخى لليهود فى فلسطين هو أن اليهود لم يكونوا أبدًا شعبًا وقومية وأمة، ولم تكن اليهودية جنسًا مستقلاً وحينما تحاول الصهيونية السياسية أن تجعل من اليهود شعبًا وقومية، فإنها بذلك «لا تزيف حقائق التاريخ وحسب، بل تقاوم حتمية حركة التاريخ وتسعى إلى تجميد تطور المجتمع الإنسانى؟»[٣]. وذلك أن هناك الكثير من الأدلة التى تبين اختلاط اليهود بغيرهم، فسنجد أن يهود فلسطين التوراة تخلطوا فى عقر دارهم مع جيرانهم من الفلسطينيين كما تدل على ذلك قصة شمشون اليهودى ودليلة الفلسطينية، وكذلك تخلطوا جنسيًا مع جيرانهم من العموريين والحيثيين، كما يشير سفر حزقيال «أمك كانت حيثية، وعموريًا كان أبوك»[٤].

وإذا عدنا مع التاريخ سنجد أن الكنعانيين كانوا من القبائل السامية التى جاءت أصلاً من الجزيرة العربية وبالتحليل من سواحل الخليج العربى منذ عام ٢٥٠٠ق.م، وفى رواية أخرى منذ عام ٣٥٠٠ ق.م[٥]. واستقروا بفلسطين وأقاموا بها حضارات راقية، وإلى جانب الكنعانيين كانت هناك قبائل سامية صغيرة كالإيدوميين والعمونيين والمؤابيين على تخوم أرض كنعان، خاصة حول جنوب البحر الميت، وكان العموريون يقطنون إلى الشمال، حيث سيطروا على جزء كبير من

---

(١) «فلما استولى قورش ملك الفرس على بابل سمح للمنفيين بالعودة إلى ديارهم ولكن أغلبهم آثر البقاء فى بابل «انظرك روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - القاهرة - دار الشروق - ١٩٨٢م - ص٤٠.

(٢) محمد الرميحى - حديث الشهر - مصير اليهود - العربى - ١٩٨٤ - العدد ٣٠٨ - ص٨ - ١٦، ويذكر الرميحى أنه بحث طويلاً عن هذا الكتاب فى نيويورك، لندن حتى وجده فى جنيف بسويسرا وعزا اختفاء الكتاب إلى احتمال «المعالجة غير الودية التى أظهرتها الكاتبة» نحو اليهود.

(٣)، (٤)، (٥) جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا - دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٩٦٧م - ص٨١، ٧٦.

فلسطين[1].

وبذلك نجد أن أقدم من نعرفهم على أرض فلسطين هو الشعب الكنعانى - الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى كالبلوط - وهذا الشعب يعود انتشاره فى أرض فلسطين إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، أى ٣٠٠٠ سنة ق.م، واستمر حتى الألف الأولى ق.م، وهو قسم من الشعب العمورى (السامى - العربى) وحتى التوراة تسمى فلسطين بأرض كنعان[2].

هؤلاء الكنعانيون هم الذين زرعوا أرضها ألفى سنة بالمدن: أريحا، مجدو، بيت شان، عكو (عكا)، يافو (يافا)، أورشليم، يبوس (غزة)، عسقلون (عسقلان)، أشدو، بئر سبع، بيت لحم. وكانوا يتكلمون باللغة العبرية[3].

وكانت قد خرجت من أرض الجزيرة العربية (الخزان البشرى) موجات بشرية إثر موجات كان يقذف بها هذا الخزان إلى منطقة الهلال الخصيب[4].

وكانت هذه المنطقة الخصبة تمتد فيما بين النيل والفرات، وكانت بمثابة أرض عبور اختلطت فيها شعوب شتى، ولم يشكل العبريون وقتئذ عنصرًا قائمًا بذاته، وإنما تكونوا من مجموعات ترجع إلى عناصر مختلفة، وكانوا جزءًا من الهجرات البدوية الكبرى (الأموريين أو الآراميين) ومن بين هؤلاء البدو الرحل استقر البعض فى أرض كنعان، وواصل البعض الآخر سيرهم إلى مصر[5].

وكان إبراهيم - الذى يرجح أنه أمورى من العرب الذين أسسوا الدولة البابلية فى العراق - قد هاجر إلى بلاد الشام سنة ١٨٠٥ق.م، واستقر بعد فترة فى شكيم «نابلس» فى فلسطين ثم انتقل منها إلى بئر سبع جنوب فلسطين، وفى عام ١٧٩٤ق. م رزق إبراهيم من زوجته الثانية «هاجر» بولده إسماعيل جد العرب العدنانيين، وبعد مولد إسماعيل بنحو ١٤ سنة رُزق إبراهيم من زوجته الأولى «سارة» بولده الثانى إسحاق والد يعقوب الذى لُقب بإسرائيل[6]. والذى أطلق

---

(١) المرجع السابق - ص١٠.

(٢) شاكر مصطفى - الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة - كتاب العربى - الكويت - العدد (١٩) - ١٥١ - ١٥٩.

(٣) روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - م.س.ذ - ص٣٥.

(٤) جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا - م.س.ذ - ص٨.

(٥) جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا - م.س.ذ - ص٨.

(٦) فى العهد القديم نجد أن اسم إسحاق يقترن بالضحك، ففى سفر التكوين، الأصحاح الحادى والعشرين، الفقرة ٥، ٦ نجد: «وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين وُلد له إسحاق ابنه وقالت سارة قد صنع إلىّ الله ضحكًا كل من يسمع يضحك لى». وأيضاً فى القرآن الكريم: «... فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب».

ويقول العقاد: هنا خوف فاطمئنان فبشرى مفاجئة على غير انتظار. انظر:

عباس محمودالعقاد - جحا الضاحك المضحك - كتاب الهلال - دار الهلال - العدد ٦٥ - أغسطس ١٩٥٦م - ص٩٥.

لقبه على جميع ذريته من بعده، ومن أبناء يعقوب الاثنى عشر ستتأصل الأسباط أو القبائل الاثنا عشر الشهيرة فى التاريخ والتوراة[١].

ثم نزح يعقوب نحو عام ١٩٥٦ ق.م إلى مصر بسبب القحط المشهور فى التاريخ، أى بعد حوالى ١٥٠ فقط من هجرة إبراهيم، وفيها استقر بأرض جاشان Land of Gashan (وادى الطميلات والشرقية) حوالى ٢٥٠٠ حتى يخرج بهم موسى من الجيل السابع بعد إبراهيم حوالى ١٣٠٠ق.م[٢].

ولا يمكن أن نتحدث عن شعب إسرائيل قبل القرن الثالث عشر ق.م عندما استقرت فى أرض كنعان مجموعة قبائل من أصول عرقية مختلفة[٣]. ويذكر جمال حمدان أنه فى عام ١٢٠٠ ق.م أى أيام حرب طروادة نزح الفلسطينيون من بحر إيجا[٤]. (أو جزيرة كريت)[٥] وانتشروا فجأة وبصورة درامية على سواحل البحر المتوسط من غزة فى الجنوب حتى جبل الكرمل فى الشمال، حيث استقروا على ساحل أرض كنعان، ودفع هذا الخطر الفلسطينى اليهود إلى توحيد صفوفهم تحت حكم الملك «شاؤول» الذى قتل فى إحدى المعارك الفلسطينية فخلفه الملك «داود» الذى أدخل على جيشه لأول مرة المركبات الحربية، فانتصر على الفلسطينيين والأقوام المجاورة، وأقام مملكة كبيرة نسبيًا واتخذ من مدينة الخليل عاصمة لملكه، ثم انتقل إلى القدس بعد أن فتحها وجعل (جبل صهيون) مقرًا لحكمه وبنى فوق هذا الجبل قلعة من خشب الأرز اللبنانى، ومع ذلك فإن هذه المملكة لم تشمل فلسطين كلها، رغم أنها كانت أكبر امتداد جغرافى فى تاريخ اليهود، بل بقى الساحل الفلسطينى الممتد من يافا إلى غزة تحت حكم المصريين[٦].

ورزق «داود» من امرأة حيثية بولد هو «سليمان» الذى خلفه على العرش واحتفظ بهذه المملكة (ومن مهازل الأقدار أن الملك سليمان لو كان حيًا اليوم لما أمكن اعتباره يهوديًا فالقوانين الأساسية فى إسرائيل اليوم لا تعتبر المرء يهوديًا إلا إذا كانت أمه يهودية أو ممن اعتنق الديانة اليهودية، وعلى هذا لا يعتبر الملك سليمان يهوديًا)[٧] وشيد سليمان المعبد المعروف باسم هيكل

---

(١) جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا - م.س.ذ -ص١١.

(٢) المرجع السابق - ص١١.

(٣) روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - م.س.ذ - ص٢٨.

(٤) جمال حمدان - اليهود أنثروبولجيا - م.س.ذ - ص١١.

(٥)، (٦) عبدالوهاب الكيالى - الموجز فى تاريخ فلسطين الحديث - م.س.ذ - بيروت - ص١١، ١٢.

(٧) روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - م.س.ذ - ص٣٩، ٤٠. وبالمناسبة كانت أم شاؤل كنعانية وأم جده «داود» مؤابية. انظر المرجع السابق - ص٤٠.

سليمان[1] بمساعدة العمال المهرة من الفينيقيين[2] إلا أن المملكة الإسرائيلية الموحدة انقسمت فى عهده إلى شطرين ولم يكن قد مضى على تأسيسها أكثر من بضع عشرات من الأعوام واستمرت هذه الدولة منذ «شاؤول» وحتى سليمان فى ذمة التاريخ قرنًا واحدًا فقط (بين القرن الحادى والعاشر ق.م)[3].

وهكذا أصبحت فى فلسطين دولتان يهوديتان: مملكة إسرائيل فى الشمال، ومملكة يهوذا فى الجنوب، ونشبت بينهما حروب ضارية بسبب الخلافات الدينية.

ويرى عبدالوهاب الكيالى أن هذه المملكة الإسرائيلية استمرت نحو قرنين فقط من الزمان (٩٢٣ ق.م - ٧٢٢ ق.م) ثم حطمها الأشوريون القادمون من العراق، وسبوا نخبة أهلها ونقلوهم إلى العراق - أما مملكة يهوذا فى الجنوب فلم تعش بعد أختها فى الشمال أكثر من ١٣٦ سنة، ومع ذلك فقد كانت كلتا المملكتين فى معظم تاريخهما خاضعة لسيطرة ونفوذ الدول القوية المجاورة فى العراق حينًا وفى مصر حينًا آخر[4].

ويرى شاكر مصطفى أن عاصمة المملكة الإسرائيلية الشمالية كانت هى السامرا، وأن الذى استباح المملكة الجنوبية (يهوذا وعاصمتها أورشليم) وخرب هيكلها، كان هو الملك «نبوخذ نصر» سنة ٥٩٢ق.م فى السبى البابلى المعروف، حيث بدأ منذئذ عصر الشتات اليهودى (الدياسبورا) وبلغ أشده بالطرد النهائى لكل ظل يهودى فى فلسطين سنة ١٣٥م على يد الرومان[5]. ويرى أنيس منصور أن الملك «نبوخذ نصر» قد هدم المعبد على رأس اليهود فى عام ٥٨٣ ق.م[6].

---

(١) يذكر العقاد أن الهيكل كان خيمة فى عهد البداوة - وكان الشعب يعتقد قديماً أن الله يتجلى فى هذه الخيمة للأنبياء والكهان، ثم بنيت الخيمة من خشب يُفك وينقل فى أيام التيه. ثم أقام سليمان الحكيم هيكله بديلاً من الخيمة والمعبد الخشبى. وقيل إنه أنفق على بنائه مائة ألف وزنة من ذهب وألف ألف وزنة من الفضة، غير ما جمعه أسلافه وأعقابه، وبلغت تكاليف بنائه بحساب أيامنا نصف مليار من الجنيهات... إلخ. انظر:
عباس محمود العقاد - عبقرية المسيح - أخبار اليوم - كتاب اليوم - العدد (٢٦٤) - يناير - ١٩٨٧م - ص٢٦، ويذكر أنيس منصور أن المعبد عبارة عن ثلاثة أسوار، الواحد بعد الآخر، وفى قلب الأسوار يوجد قدس الأقداس، وهى عبارة عن غرفة صغيرة مغطاة بالذهب وفى قلبها يوجد صندوق به الوصايا العشر التى خلفها موسى ولا يمكن لأى إنسان رؤية قدس الأقداس إلا وجب موته، ما عدا الحاخام الأكبر فقط. انظر: أنيس منصور - الحائط والدموع - الزهراء للإعلام العربى - القاهرة - ١٩٨٨م - ص١٩، ١٨ - ط٩.

(٢) فينيقيا - أطلق عليها اليونان هذا الاسم من اللون الأحمر الذى يميز صخورها وجبالها. انظر: عباس العقاد - عبقرية المسيح - م.س.ذ - ص٥٩.

(٣) شاكر مصطفى - وللأساطير أيضاً ثمنها الباهظ جداً - م.س.ذ

(٤)، (٥) المرجع السابق - ص١٢، ١٥٧.

(٦) أنيس منصور - الحائط والدموع - م.س.ذ - ص١٩ - ط٩.

ثم توالى على حكم العبرانيين أمم شتى هم الفرس ثم الإغريق ثم الرومان، وقد ثاروا على المحتلين بثورة معروفة هى ثورة «المكابيين» فى القرن الثانى ق.م فى عهد الإغريق ضد أحد خلفاء الإسكندر، وبعد عشرين عامًا من الكفاح استطاع المكابيون أن يكونوا أسرة حاكمة عرفت باسم «الأزمونيين» وقد تصدع بنيانها بسبب صراعات داخلية، ولكنها ظلت باقية حتى عام ٦٣ قبل الميلاد حينما استولى «بومبيوس» على فلسطين، فأصبحت مملكة تابعة للرومان، ثم صارت بعد ذلك ولاية رومانية، وشبت ثورة ضد المحتل الرومانى فى عام ١٣٢، ٧٠م ولكنهما باءتا بالفشل، وبعد القضاء على الثورة الثانية، تم تدمير المعبد، وتفرق الشعب اليهودى على سواحل البحر المتوسط ولم يعد للطائفة الإسرائيلية وجود فى إسرائيل - ويقول أحد الحجاج اليهود، هو بنيامين من طليطلة بالأندلس إنه عندما زار القدس عام ١٧٠٠م لم يجد إلا ١٤٤٠ شخصًا من اليهود فى فلسطين كلها، وفى عام ١٢٥٧م لم ير «ناحوم جروندى» في القدس غير عائلتين يهوديتين[١].

ويلخص هـ. ج. ويلز تاريخ اليهود فى كتابه «موجز التاريخ» كما يلى:

«... وكانت حياة العبرانيين فى فلسطين تشبه حالة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزدحم فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار... ومن البدء حتى النهاية لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ فى تاريخ مصر وآشور وفينيقيا، ذلك التاريخ هو أكبر وأعظم من تاريخهم بكثير»[٢].

وفى القرن الخامس عشر ومع طرد اليهود من إسبانيا بعد خروج العرب إذ فروا من ظلم محاكم التفتيش نجد أن غالبية اليهود لم تذهب إلى فلسطين (أرض الأجداد والأرض الموعودة) رغم أن الفرصة كانت مواتية حين ذاك، وإنما نجد أن الأغلبية العظمى منهم لجأت إلى فرنسا وإيطاليا وهولندا ومصر وقبرص وبلاد البلقان مما يدل على أن تمسكهم بفلسطين، لا يستند على أسطورة الحق التاريخى ولا على أسطورة الوعد الإلهى.

ويقول «أمين عبدالله محمود» إن فكرة توطين اليهود فى فلسطين كانت جزءًا من المشروع الاستعمارى الأوربى للسيطرة على الشرق، فنجد:

١- أن فرنسا كانت أول من طرح فكرة توطين اليهود فى فلسطين، بهدف أن تستفيد من تمويل اليهود للحكومة الفرنسية التى كانت تمر آنذاك بضائقة اقتصادية، والمساهمة فى تمويل

---

(١) روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - م.س.ذ - ص٤٠، ٤١.

(٢) عبدالوهاب الكيالى - الموجز فى تاريخ فلسطين الحديث - م.س.ذ - ص١٣.

الحملة الفرنسية المتجهة صوب الشرق بقيادة نابليون - على أن يتعهد اليهود ببث الفوضى وإشعال الفتن في المناطق التى تمر بها الحملة.

ورغم أن نابليون قد أصدر عدة بيانات - بعد وصوله إلى مصر - يحث فيها جميع اليهود للالتفاف حوله من أجل إعادة «مجدهم الغابر» وإعادة بناء «مملكة القدس القديمة» إلا أن اليهود لم يبدوا اهتمامًا بدعوة نابليون بإقامة وطن لهم فى فلسطين[1]!

٢- وبعد فرنسا اهتمت بريطانيا بتوطين اليهود فى فلسطين كذريعة للتحكم فى مصير هذا الجزء من العالم، فبدأ اهتمامهم بهذه المسألة منذ ظهور محمد على فى مصر ومحاولاته لإقامة إمبراطورية عربية قوية، ولذا فقد رأت فى اليهود أقلية يمكن أن تعتمد عليها فى فلسطين للتسرب داخل الدولة العثمانية والحصول على نصيبها من التركة العثمانية، فيما لو تعرضت هذه التركة إلى خطر الغزو الخارجى أو الثورات الداخلية.

٣- ونجد أن اللورد «بالمرستون» رئيس الوزراء البريطانى من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود فى فلسطين للأسباب التالية:

أ- لأن بعثة الأمة اليهودية سيعطى القوة للسياسة الإنجليزية.

ب- أن قيام دولة يهودية سيفصل بين تركيا ومصر وسيدعم النفوذ البريطانى فى منطقة الشرق الأدنى كما جاء فى صحيفة «جلوب» Globe.

ج- التخلص من اليهود وتجميعهم فى فلسطين، مما يعمل على حل الأزمات التى تجتاح الدول المسيحية.

د- وهنا نجد أول ذكر لعبارة أرض بغير شعب لشعب بلا أرض فى ذلك المشروع الذى قدمه اللورد «شافتسبورى Lord Shaftesbury» إلى «بالمرستون» فى أثناء انعقاد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م بهدف إقامة دولة لليهود.

والغريب أن اليهود كانوا غير مقتنعين بجدوى مثل هذه المشاريع، وعلى الرغم من ذلك بقى توطين اليهود فى فلسطين أحد الأهداف الأساسية التى تسعى إلى تحقيقها السياسة البريطانية.

٤- إن توطين اليهود فى فلسطين سيحقق السيطرة البريطانية على كل من سورية ومصر، وسيجعل الممرات المائية فى الشرق تحت سيطرة بريطانيا، من أجل ذلك بدأت الاتصالات مع

---

(١) أمين عبدالله محمود - مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى - عالم المعرفة - ١٩٨٤م - العدد ٧٤ - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص١٤ - ٢٠.

زعماء اليهود لحثهم على ضرورة الهجرة إلى فلسطين، ولكن لم تنجح هذه السياسة فى إثارة حماس اليهود للهجرة اليهودية إلى فلسطين[1].

وفى عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور بإعطاء فلسطين وطنًا قوميًا لليهود[2]. وهكذا أعطى من لا يملك وعدًا لمن لا يستحق!!

ويلفت «طاهر شاش» الأنظار إلى ملحوظة ذكية مؤداها: أن الإدعاء بالحقوق الإسرائيلية التاريخية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة قد سقط بقبول إسرائيل لقرار التقسيم عام ١٩٤٧م[3].

الشعور بالاضطهاد

لم تظهر هذه القيمة على الإطلاق فى الأدب المصرى، وهذا لا يحتاج إلى تعليق، بينما ظهرت فى الأدب الإسرائيلى للأطفال بنسبة متدنية على غير ما كان متوقعًا، إذ لم تحظ إلا بنسبة (٢ر٦٥٪) فقط، وهذا يعنى كما أشارت الدراسة سابقًا إلى ظهور اتجاه قد يقوى فى المستقبل يدل على امتناع إسرائيل عن غرس هذه القيمة في نفوس الأبناء هناك، بيد أن هذا لا يمنع الدراسة من الحديث عن هذه القيمة، خاصة وأن هذه النسبة المنخفضة لا تعنى بالضرورة اختفاء مثل هذه القيم تمامًا، أو اختفاءها فى المستقبل المنظور.

يقول «محمد سيد أحمد» فى مقال له بعنوان «الديمونولوجيا» إن لليهود عقدة اضطهاد تغذى لديهم تصورًا أن هناك «عفاريت» متربصة لهم فى كل مكان وهو شعور غريزى يستغله حكام إسرائيل إلى أبعد حد[4].

ولقد عرض التلفزيون الفرنسى مؤخرًا فيلمًا أثار جدلاً واسعًا فى فرنسا، إذ يغطى تربية الأطفال والشباب فى إسرائيل، الفيلم اسمه «داز كور» وهى كلمة عبرية تعنى «اذكر» أو «تذكر» للمخرج الإسرائيلى «إيال سيفان» الذى غادر إسرائيل واستقر فى فرنسا، وفكرة الفيلم

(١)، (٢) المرجع السابق - ص٢٣ - ٢٦، ص٢٦٩، ولمزيد من التفاصيل انظر:
أمين هويدى كيف يفكر زعماء الصهيونية - دارالموقف العربى - القاهرة - ١٩٨٢م، الفصل الثانى - «حاييم وايزمان» ص٤٥ - ٧٣، لتعرف كيف أن هذا الوعد كان فى ناحية منه مكافأة لجهود «حاييم وايزمان» لاكتشافه مادة «الأسيتون» التى حسنت قذائف الأسطول البريطانى.

(٣) طاهر شاش - السلام مقابل السلام - الأهرام - العدد (٣٨٤٣١) - ١٩٩٢/٢/٢٦م - ص١٣ - ط٢.

(٤) يعرف الكاتب مصطلح «الديمونولوجيا» بأنه: دراسة ظاهرة أن نتصور أن هناك أطرافاً تناصبها لسبب أو لآخر العداء فى ساحات السياسة وهذه الأطراف ليست بشراً فى المقام الأول بل شياطين أو عفاريت Demons وما ينطوى عليه هذا التصور من آليات فى مزاولة العمل السياسى. انظر: الأهرام ١٩٩١/٩/٢٦م - العدد ٣٨٢٧٨ - ص٧ - ط٢.

الأساسية هى: أن المدارس الإسرائيلية لا تعد التلاميذ ليكونوا جنودًا أكفاء فى الجيش الإسرائيلى، فيتابع الفيلم تربية الطفل منذ الحضانة حتى تخرجه فى المدرسة حيث يذهب للخدمة في الجيش، ويوضح الفيلم ما يتم تلقينه للطفل منذ اليوم الأول لدخوله المدرسة من جرعات مكثفة حول مأساة الشعب اليهودى عبر التاريخ، وما عاناه من اضطهاد مستمر على يد **المصريين**(*) أو على يد النازى، وبذلك يترسخ فى عقول الأطفال الشعور بهول الاضطهاد الذى وقع على الأجداد.

ويركز الفيلم على أن المطلوب من التلاميذ هو أن يتذكروا فى كل يوم وفى كل مساء أهوال هذا الاضطهاد، ولعل أفضل طريقة للإبقاء على شعلة الذكرى هذه هى إحياؤها فى كل مناسبة، وأولى هذه المناسبات من نصيب مصر، حتى يتم الاحتفال بعيد الفصح اليهودى، وهو ذكرى خروج اليهود من مصر فى عصر الفراعنة، وبعدها يلتف التلاميذ حول مدرسهم للاحتفال بذكرى «شواه» وهى ذكرى اضطهاد اليهود فى الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك بأيام تحتفل المدارس بعيد «تساحال» وهو يوم الجيش الإسرائيلى، حيث يقف التلاميذ احترامًا للقتلى الذين سقطوا فى حروب هذا الجيش، بينما تركزت عدسات الكاميرا نحو التلاميذ (١٧، ١٨ سنة). ويكشف الفيلم عن تكريس العدوان فى لا شعور هؤلاء الأطفال مما يولد عندهم تبريرًا منطقيًا لظاهرة الدفاع عن النفس ضد ما يمارسه العرب ضدهم من قسوة، فالعرب حسب ما يكشف الفيلم هم أعداؤهم الجدد، فيبدأ هؤلاء الأطفال فى إطلاق الرصاص والقتل وهم مستريحو الضمير بفعل الأيديولوجية التى تجرعوها، وبفعل ما تكرس فى أذهانهم من وجوب التصدى للعرب بكل عنف ودون طرح أسئلة على النفس من وازع الضمير.

ولقد علقت صحيفة «ليبراسيون» على هذا الفيلم قائلة: إن هذه الأيديولوجية تجعل من كل إسرائيلى صغير جنديًا صالحًا مستعدًا للخدمة، حتى فى الأراضى العربية المحتلة، تحت أنظار أجيال الشهداء، وهكذا يسهم التراث الإسرائيلى في بناء شخصية يصعب التعامل معها لأنها مدربة علي أن تشعر بالحصار وبكراهية الغير لها، ويعلق المفكر الإسرائيلى «ليبوفتش» على هذا الفيلم ساخرًا من نظام التعليم الإسرائيلى الذى يجتز الذكريات الدرامية ويحملها ما لا تحتمل، ويقول: إن إسرائيل لو استمرت على هذا النهج فإن مصيرها هو الزوال[1].

وتعمل إسرائيل جاهدة على استثمار عقدة الاضطهاد فى الخارج، حيث تقوم بتكوين عقدة

(*) التأكيد لنا.

(١) الأهرام - «إسرائيليون يزيحون الستار عن لا ديمقراطية إسرائيل» - ١٩٩١/٤/١١ -العدد (٣٨١١٠) - ص٥ - ط٢.

الذنب لدى الدول الأخرى من جراء ما عاناه اليهود من اضطهاد، وهى تنفخ فى هذه العقدة وتبالغ فيها حتى تستثمرها بالابتزاز إلى أقصى حد ممكن، لذلك فإن إسرائيل تعمل على محاصرة كل رأى يحاول الكشف عن حقيقة حجم هذا الاضطهاد، ومن ذلك أن إحدى المحاكم الفرنسية أدانت أستاذًا جامعياً فى مادة التاريخ لأنه نفى وجود غُرف غاز فى معسكرات الاعتقال التى أقامها النازيون، كما أدانت هذه المحكمة «باتريس بوازييه» رئيس تحرير إحدى الدوريات الشهرية بنفس التهمة لأنه قام بنشر أقوال هذا الأستاذ الجامعى، وفرضت على كل منهما دفع غرامة قدرها ٢٠ ألف فرنك لكل هيئة من الهيئات الإحدى عشرة التى أقامت القضية ضدهما[١].

وفى فرنسا أيضًا أصدرت إحدى محاكم باريس حكمًا بغرامة تعادل ٤ آلاف دولار على «برنار نوتن» أستاذ الاقتصاد بجامعة «ليون» بسبب نفيه تعرض اليهود لعمليات إبادة جماعية على أيدى النازيين، وكانت منظمة «راب» المناهضة للعنصرية قد رفعت دعوى على هذا الأستاذ بسبب مقال نشره وأيد فيه المدرسة التصحيحية للتاريخ التى تنفى تعرض اليهود للإبادة الجماعية[٢].

فإذا عدنا إلى أدب الأطفال الإسرائيلى لوجدنا قصة «الثلاث هدايا» تصور هذا الاضطهاد كما يلى:

فى أرض «إشكناز» (ألمانيا) حدث أن حاكم المدينة ألقى القبض على فتاة يهودية جميلة لأنها تركت «الجيتو» وتجولت فى شوارع المدينة فى يوم العيد المقدس، «إنه فى يوم عيدنا المقدس غادرت هذه الفتاة الجيتو الذى تعيش فيه، ووسخت بأقدامها هذه المدينة، وإن عينيها نظرت إلى صور قديسينا، ومن يعرف إذا كانت هذه البنت الجميلة ابنة الحاخام ليست الشيطان نفسه الذى جاء ليفسد عيدنا الكبير»؟

وكانت العقوبة هى: «أن يتم ربطها من شعرها بذيل حصان، وأن يقوم الحصان بجرها فى الشوارع التى مرت بها يوم العيد، وأنها ستغسل بدمائها الشوارع التى وسختها».

ولكى تضمن القصة تعاطف القارئ الإسرائيلى مع هذه البطلة المضطهدة، فإنها تصورها كفتاة يهودية «حسناء»، وأنها تتصف بالنقاء والطهر.

فعندما يسألونها قبل أن يهموا بربطها بذيل الحصان عن آخر رغبة لها فى الحياة تقول: «أن يعطوها عدة دبابيس»، وذلك لكى تربط بها ثوبها فى أثناء جر الحصان لها حتى لا يشاهد

(١) الأهرام - إدانة مؤرخ فرنسى - أنكر تعذيب اليهود - ١٩٩١/٤/٢٠م - العدد (٣٨١١٩) - ص٤ - ط٢.

(٢) الأهرام - غرامة لأستاذ فرنسى نفى تعرض اليهود للإبادة - ١٩٩٠/٧/١٢م - العدد (٢٧٨٢٨) - ص٤ - ط٣.

الناس أقدامها. ثم هى (القصة) تجعل نهاية هذه الفتاة الجميلة الموت سحلاً.

واتصاف هذه الفتاة اليهودية بالجمال والحسن لم يجىء اعتباطًا، وإنما هو عمل مقصود من القصة.

ففى رأى «جان بول سارتر» أنه عندما يقول الفرد إن هذه البنت «يهودية حسناء» يجد أن للكلمة وقعًا يختلف عن وقع قوله «أمريكية حسناء» أو «يونانية حسناء»، لأن كلمة «يهودية حسناء» فيها نوع من لذة الاستباحة والاغتصاب، فاليهودية الحسناء هى التى جرها فرسان القوقاز من شعرها فى شوارع القرى المحترقة، واليهودية الحسناء فى الفولكلور والأدب الشعبى الأوربى هى: المقهورة المغتصبة، أو الذليلة فى حب رجل أوربى لا يهتم بها كثيرًا، وسوف يتزوج آخر الأمر من أوربية مثله.

وفى بعض القصص الشعبية حين تموت اليهودية فى سبيل حبها البائس لا تقدم القصة موتها على أنه استشهاد، بل على أنه نوع من العدل[1].

أما عن أسباب شعور اليهود بالاضطهاد، فيشرحها «جان بول سارتر» فى كتابة «عدو السامية واليهودى» فيقول:

إن اليهودى يولد مثله مثل أى مخلوق على سطح الأرض، وله الاستعداد لكى يندمج فى الوطن الذى نشأ فيه، فرنسيًا فى فرنسا، وإنجليزيًا فى بريطانيا، ولكن المواطنين هم الذين يأبون عليه أن يندمج، فلا يجد مفرًا من أن يظل يهوديًا، وأن تظل اليهودية صفة تميزه وتفصله عن الآخرين، وعلى هذا، يظل اليهودى غير قابل للانتماء إلى الوطن أو الاندماج فيه[2].

ويقول «سارتر» إن الذى يجمع اليهود فى وحدة واحدة ليس هو الدين، ولا التاريخ[3]. وإنما هو وحدة الموقف.. موقف النبذ والإبعاد الذى يواجهونه فى أوربا بالذات. وإذا كان «سارتر» يرى أن المجتمعات التى يعيش فيها اليهود هى التى أجبرتهم على العزلة فإن «ديستوفسكى» له رأى آخر مخالف حيث يقول فى مقال له بعنوان «المسألة اليهودية»[4]:

---

(١) أحمد بهاء الدين - إسرائيليات - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٣ - ص٩٧ - ط٥.

(٢) المرجع السابق - ص٩٤.

(٣) يعلق أحمد بهاء الدين على هذا قائلاً: إن هذا يعنى أن إسرائيل ليس لها حق فى فلسطين، انظر المرجع السابق - ص٩٥.

(٤) يقول «أحمد خميس» الذى ترجم هذا المقال: إن «ديستوفسكى» قد نشر مقاله هذا عام ١٨٧٧ ضمن يومياته وظهرت هذه المقالة ضمن فصول الطبعة الرابعة بالمجلد الحادى عشر من الأعمال الكاملة للكاتب عام ١٨٩١ ومنذ أن ظهرت تلك المقالة فى المرة الأولى وحتى الآن تم حذفها من أعمال الكاتب المنشورة فلم تظهر للنور مرة أخرى، ويسأل المترجم: من الذى سعى لحذف تلك المقالة، ومن الذى حرص على ألا تظهر للنور مرة أخرى؟ ويقول إن هذه المقالة تظهر باللغة العربية للمرة الأولى، انظر: فيودور ديستوفسكى - المسألة اليهودية - ترجمة أحمد خميس - أدب ونقد حزب التجمع - ١٩٩١م - العدد ٦٩ - ص١١ - ٢٧.

إن اليهود الذين يعيشون فى روسيا كانت تتسم نظرتهم بالاستعلاء والغطرسة تجاه الشعب الروسى، وإن اليهود كانوا يطالبون بالمزيد من الحقوق فى روسيا بأكثر مما يتمتع به المواطنون الروس أنفسهم. ويذهب «ديستوفسكى» إلى القول بأن اليهود يتغنون بما يتعرضون له كذبًا من اضطهاد وعذابات وكأنهم «ليسوا هم الذين يسودون أوربا، وكأنهم ليسوا هم الذين يديرون فيها البورصات المالية، ومن ثم يتولون قيادة السياسة والشئون الداخلية والأخلاقية للدول».

ويستطرد الكاتب قائلاً: إنى لا أستطيع أن أصدق صراخ اليهود الذين يدعون بأنهم مضطهدون، ومعذبون إلى هذا الحد الذى يزعمون، وفى رأيى أن الفلاح الروسى، بل أى فرد روسى بشكل عام، يتحمل من الأعباء أكثر مما يتحمله اليهودى.

وعن إجبار اليهود علي العزلة يقول «ديستوفسكى» إن الإنسان الروسى نفسه ليس حرًا حرية مطلقة فيما يتصل باختيار مكان إقامته من جراء ما تخلف عن نظام الرق، وبالنسبة لحرية اختيار مكان الإقامة لليهود، فلقد ظهر اليهود على كل حال فى روسيا فى المناطق التى لم يرهم فيها أحد من قبل، ومع ذلك فإن اليهود مازالوا يواصلون شكواهم من الحقد والاضطهاد، ويذكر «ديستوفسكى» أن اليهود هم الذين يعزلون أنفسهم عن الشعب الروسى، ويضرب مثلاً على ذلك فيقول:

«عندما كنا فى السجن كان بيننا بعض اليهود الذين كانوا يتجنبون الروس ويرفضون أن يأكلوا معهم ويتخذون منهم موقف الغطرسة والاستعلاء وهذا ما يمكن أن نجده أيضًا فى مساكن الجنود، وفى كل مكان فى روسيا، فاليهود هم الذين يحقدون على الشعب الروسى، بينما كان الشعب الروسى يجد الأعذار لليهود حينما يطلقون الهتافات ويرتدون أزياء خاصة ويقومون بأداء طقوسهم الدينية على أساس: هكذا هى ديانتهم، وهى تفرض عليهم أن يصلوا على هذا النحو ثم يمرون بهم فى هدوء ويقول «ديستوفسكى» إن الفكر الدينى لليهود هو الذى أوجد حالة الجيتو، ويتساءل: إذا كان اليهودى هو الذى يتجنب الروسى ولا يؤاكله ومع هذا يغفر الروسى لليهودى حين يدرك أن السبب فى ذلك هو ما يفرضه الدين على اليهودى، فماذا سيكون عليه الحال لو أن روسيا كانت تضم ليس ثلاثة ملايين من اليهود وثمانين مليونًا من الروس، ولكن ثلاثة ملايين من الروس وثمانين مليونًا من اليهود؟ كيف كانت ستصبح علاقة اليهود بالروس ومعاملتهم إياهم فى مثل تلك الحال؟»

ترى هل كان اليهود سيمنحون الروس حقوقًا متساوية؟

هل كان اليهود سيسمحون للروس بأداء صلاتهم في حرية؟

أم كان اليهود يحولون الروس إلى عبيد لهم؟ بل ويصنعون معهم ما هو أسوأ من ذلك ويسلخون جلودهم؟ أما كانوا يضربونهم ويجلدونهم كما فعلوا ذلك فى فجر تاريخهم مع القوميات الأخرى[1]؟

وهناك مثل آخر للجمل المحملة بالاضطهاد لليهود، نجدها فى قصة «الثلاث هدايا»، فتصور القصة أحد الأشخاص اليهود الذى يتعرض للاضطهاد دون أن تذكر القصة سببًا لذلك «ربما سرق، ربما نهب، ربما قتل، وربما لم يفعل شيئًا، كله كذب.. من يعرف؟

فيمر هذا الشخص اليهودى، نحيف الجسم - ولابد أن يكون كذلك - واضعًا غطاءً قديمًا على رأسه - مما يعنى أنه رجل دين أو متدين - بين صفين من الجنود بأحد أفنية السجون، ويأخذ هؤلاء الجنود فى ضرب هذا الشخص اليهودى بالسياط. «فكانوا يضربونه بالسياط»، «وواصلوا ضربه بشدة وبعنف»، «وبدأت الدماء تنساب من جروحه».

وتتعمد القصة أن تقول إن هذا حدث فى «مكان غير معروف وفى وقت غير محدد»! مما يعنى أن الاضطهاد يقع على اليهود فى جميع الأمكنة، أينما وجدوا، وفى جميع الأزمنة.

وأمثلة أخرى نجدها فى قصة «موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر»، وهذه القصة تصور ما عاناه اليهود فى مصر من اضطهاد فى شكل سخرة، واستعباد كما يلى:

«وقرر الفرعون فرض ضرائب باهظة لتزيد من ضائقة بنى إسرائيل» و«وقرر فرعون مصر قتل أى طفل يهودى يولد ذكرًا».

وليس الفرعون وحده هو الذى استعبد اليهود، وإنما المصريون كلهم، ومن ذلك: «قرر المصريون استخدام بنى إسرائيل كعبيد»، و«تكليفهم بأعمال السخرة»، و«تكليفهم بالأعمال البدنية الشاقة فى البناء والحقل».

وتهدف هذه القصة بذلك إلى غرس روح الكراهية والعدوان تجاه المصريين كلهم، وليس تجاه الفرعون وحده كحاكم فرد، ومستبد انقضى عصره.

أى أن هذه القصة تهدف إلى إسقاط الماضى على الحاضر، لكى يتسنى لها غرس بذور الحقد والكراهية فى نفوس الأطفال الإسرائيليين تجاه مصر وشعبها كله!

وهناك بعض الجمل التى تكشف هذا الإسقاط مثل:

يقول الرب: «وعلى هذا قررت أن أطلق يدى فى مصر».

---

(١) تنبأ «ديستوفسكى» فى هذا المقال بقيام «دولة» إسرائيل قبل قيامها بنحو مائة عام كما يقول المترجم، وكما يتضح من المقال فى أجزاء أخرى. وهذه الأسئلة الأخيرة التى طرحها ديستوفسكى توكد أن الإجابة عليها هى بنعم مع استبدال الشعب الروسى بالشعب الفلسطينى، وهو ما يحدث الآن!.

«وحتى يعلم أهل مصر بأننى أنا الرب».

«وأنقذ الرب إسرائيل في هذا اليوم» - يوم الخروج - «من أيدى مصر».

«وشاهدت إسرائيل جيش مصر وهو يلقى حتفه على شاطئ البحر».

فكل هذه النماذج تدل علي هذا الإسقاط، إذ إنها تصور الصراع وكأنه بين مصر ككل، وليس بين الفرعون كحاكم فرد من جهة، وبين إسرائيل والرب من جهة أخرى، وتبلغ ذروة هذا الإسقاط عندما نرى بعض الجمل التى تحمل نفس المعنى الذى كانت ترددة إسرائيل قبيل حرب ١٩٦٧م من أن العرب إنما يرغبون فى إبادة إسرائيل بهدف كسب الرأى العام العالمى فى صفها كتمهيد لاعتدائها الذى حدث فى الخامس من يونيو من نفس العام.

فعلى سبيل المثال نقرأ فى نفس القصة الجملة التالية:

«فإن المصريين رغم استعبادهم لبنى إسرائيل غير قادرين على إبادة بنى إسرائيل».

وفى قصة أخرى «الرمز لموشى فى الأشواك التى تحترق» وهى واحدة من المجموعة القصصية «قصص الكتاب المقدس للأطفال» نرى أيضًا نفس المعنى محمولاً على الجملة التالية: «وهكذا فإن المصريين لا يستطيعون إبادة بنى إسرائيل»، «وإن بنى إسرائيل لن يبادوا».

كل هذا من أجل السعى الحثيث لزرع الحقد والكراهية فى نفوس الأطفال الإسرائيليين تجاه المصريين، فنرى فى قصة: «المكائد والمظالم التى تعرض لها بنى إسرائيل فى مصر»، تصف المصريين بالأشرار حيث تقول:

«غير أن المصريين الأشرار».

والخلاصة:

إن أدب الأطفال الإسرائيلى، وهو يصر حتى الآن على غرس الكراهية والحقد فى نفوس الأطفال الإسرائيليين تجاه المصريين ككل - من خلال إسقاط الماضى على الحاضر - إنما يتنافى مع ما تلح عليه إسرائيل من سياسة التطبيع ومع مبادئ السلام التى تحرص السياسة المصرية على استمرارها إلى درجة أن مصر قد عدلت من مناهجها التعليمية بما يتمشى مع سياسة التطبيع!

قيمة العمل :

ظهرت هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى بتكرار (٢٨٧) ونسبة مئوية (٢٨ر٩٪) وفى أدب الأطفال المصرى بتكرار (٩٥) ونسبة (٩٣ر٥٪). وبحساب دلالة الفرق بين النسب المئوية، وجد أن الفروق غير دالة إحصائيًا، أى أنه لا يوجد اختلاف (فروق) فى كلا الأدبين بمدى

اهتمام كل منهما بهذه القيمة، وأن كلاً منهما يقف على قدم المساواة مع نظيره فى الدعوة إلى هذه القيمة، وإن كان تكرار هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى أكبر من تكرارها فى أدب الأطفال المصرى.

ودعوة أدب الأطفال الإسرائيلى إلى العمل، والإعلاء من شأنه، تتسق مع من يريد أن يستحوذ على الأرض بالعنف والعدوان، ليسكنها ويعمرها بالعمل، وهذه بعض الأمثلة لما احتوته مجموعة القصص الإسرائيلية من جمل محملة بقيمة العمل.

ففى قصة «على فراش الموت» نجد بطل القصة عندما توافيه المنية يأتيه ملك الخير، وملك الشر فيريد ملك الخير أن يأخذه إلى الجنة لينال جزاء ما فعله من خير فى الدنيا، وحينما يعلم المريض أنه سوف يكون مستريحًا فى الجنة بدون عمل يقول له:

«إننى لا أرغب فى حياة بلا عمل»، لذلك يفضل الذهاب إلى النار مع ملك الشر فيكون عمله هناك هو مواساة البائسين فى النار!

وفى قصة «إبراهيم يشتاق إلى أرض إسرائيل»، وهى إحدى قصص المجموعة القصصية «قصص من الكتاب المقدس للأطفال» نجد أن القصة تصور سيدنا إبراهيم وهو يرفض الحياة الرغدة فى بلاد الرافدين ويقول:

«إننى لا أريد أن يكون لى نصيب فى هذه البلاد».

وعندما يصل إبراهيم إلى أرض كنعان، ويشاهد الناس تعمل فى إزالة الأعشاب، وترعى قطعان الأغنام وتزاول أعمالاً أخرى يقول إنه:

«يتمنى أن يكون له دور فى هذه البلاد»، فيقول له الرب:

«سأعطى هذا البلد إلى ذريتكم يا إبراهيم»!

وهكذا نلاحظ أن أدب الأطفال الإسرائيلى (يُحبب) قيمة العمل إلى نفوس الأطفال إلى درجة أن يجعل جهنم بعمل، أفضل من الجنة بدون عمل!

وفى القصة الثانية التى أشارت إليها الدراسة توًا يربط هذا الأدب بين العمل والأرض الموعودة. فكأنه يقول للأطفال: إن الله أعطى هذه الأرض إلى النبى إبراهيم لأنه كان يحب العمل، وإنه لا وسيلة لكم فى الاحتفاظ بهذه الأرض الموعودة سوى بالعمل.

وهذا كله يعنى أن الأدب الإسرائيلى للأطفال ينظر إلى قيمة العمل فى إطار خدمة المجتمع ككل، وليس ذلك العمل الذى يعود بالفائدة على الفرد وحده - كما هو الحال فى أدب الأطفال المصرى!!

وهذه بعض الأمثلة لبعض الجمل المحملة بقيمة العمل من مجموعة القصص المصرية.. ففى

قصة «مغامرات عربى فى الدنيا الجديدة»، نرى الصبى الفلسطينى تضيق به الأحوال فى فلسطين، فيسافر مع إحدى السائحات إلى أمريكا للبحث عن فرصة أفضل حسب ما شجعته تلك السائحة. وفى نيويورك «وفى الصباح استمر يشتغل مع عمال البناء» ومع مرور الأيام نرى الصبى الفلسطينى (عدنان) وقد نجح فى حياته، وأصبح مقاولاً كبيراً: برغم أميته.

وبرغم أن هذه القصة تصور قوة الإرادة والعزيمة، إلا أنها لا تربط بين العمل ومصلحة الوطن، فالصبى ينطلق إلى عالم المقاولات والثراء بعيداً عن وطنه!

فأين هذا من القصتين الإسرائيليتين اللتين تعرضت لهما الدراسة تواً، حيث كانتا تربطان بين قيمة العمل ورفعة الوطن؟

وفى قصة «معمل الذهب» نرى العالم «توت» وهو «يقضى فى معمله الساعات الطويلة كل يوم»، وبعد أن يفرغ من معمله يخرج إلى الخلاء لكى «يجمع ما يصادفه من الأعشاب والنباتات والصخور والمعادن».

يرتبط العمل فى هذه القصة بالخرافة، حيث إن هذا العالم كان يسعى إلى اختراع سائل ذهبى اللون، وبالفعل ينجح فى هذا، وبعد أن يسطو اللصوص على معمله يتجرع أحدهم هذا السائل فيتحول إلى حمار، فيشتريه أحد الفلاحين ويربطه فى الساقية.... إلخ.

والخلاصة هى: أن العمل فى الأدب الإسرائيلى للأطفال يرتبط بالمنفعة العامة وبمصلحة «الوطن»، وبالأرض الموعودة، فى حين أن العمل فى أدب الأطفال المصرى يرتبط بالمصلحة الخاصة للفرد. ويرتبط بهجرة الفرد لموطنه! ويرتبط كذلك بالخرافة والأساطير!

حب الوطن :

ظهرت هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى فى المرتبة الثامنة، وبتكرار (٨٥)، ونسبة مئوية (٢٫٧٥٪)، وفى أدب الأطفال المصرى فى المرتبة الحادية والعشرين، وبتكرار (٢٠)، ونسبة مئوية (١٫٢٨٪)، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية وجد أنه لا توجد دلالة إحصائية، وهذا يعنى أن الأدبين قد تساويا فى مدى اهتمام كل منهما بهذه القيمة، وإن كان تكرار هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى أعلى من أدب الأطفال المصرى.

ومن المفارقات أن إسرائيل تغرس هذه القيمة فى نفوس التلاميذ العرب فى المرحلة الابتدائية فى الأراضى العربية المحتلة بنسبة (٢٫٥٥٪)[1]!

---

(١) عونية طالب أبو سنية - دراسة مقارنة للقيام فى كتب التربية الوطنية بين الطلبة العرب واليهود فى فلسطين - م س ذ.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسة التى قام بها الباحث أحمد محمد عيسى عن تقويم قصص الأطفال فى مصر فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٨م، حيث أثبتت دراسته أن قيمة حب الوطن هى من القيم غير الشائعة فى قصص الأطفال من ٩-١٢سنة[١]!

وتبقى عدة ملاحظات أخرى:

أ- انخفاض نسبة اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة بالنسبة لبقية القيم فى هذه المجموعة يرجع إلى أن هذا الأدب قد سبق له أن اطمأن لدوره فى تكريس قيمة الانتماء (٧٤ر١٠٪) لذلك لم يجد ثمة داعيًا يدعوه إلي التركيز على قيمة حب الوطن.

ب- أن أدب الأطفال يعلم تمامًا أنه يلقى مساندة قوية من الديانة التوراتية التى تصور «الوطن» للأطفال الإسرائيليين كـ «أرض موعودة»، وكأرض العسل واللبن، وفى هذه الدعوة ما يكفى من استثارة للعواطف الجياشة تجاهه.

قيمة الانتماء :

ظهرت هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى فى المرتبة الرابعة، وبتكرار (٣٣٢) وبنسبة مئوية (٧٤ر١٠٪)، وفى أدب الأطفال المصرى فى المرتبة الثانية والعشرين، وبتكرار (١٦) ونسبة مئوية (٩٩ر٠٪)، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية، اتضح أن الفرق بين النسبتين دال عند (٠١ر٠) أى أنه قد حصل على درجة ثقة ٩٩٪، وهذا يعنى أن الفرق دال إحصائياً، ولا يرجع إلى مجرد الصدفة.

وهذا يعنى أيضاً أن أدب الأطفال الإسرائيلى قد اهتم بهذه القيمة أكثر من أدب الأطفال المصرى، ولعل أدب الأطفال فى مصر مطمئن إلى أن قيمة حب الوطن، وقيمة الانتماء هما من القيم الكامنة فى نفوس المصريين، بدليل أنهما يظهران على السطح إذا ما تعرض الوطن لأوقات شدة!

ولم ينتبه هذا الأدب إلى أننا نحتاج هاتين القيمتين بصفة مستمرة، وليس فى أوقات الشدة فقط!

وليس أدل على ذلك من الحاجة الملحة التى يستشعرها مجتمعنا الآن إلى هاتين القيمتين، فأوقات الشدة لا تتمثل فى التهديدات الخارجية فقط - مادام أدبنا يشعر بالأمن! - ولكنها تتمثل أيضًا فى الأزمات الاقتصادية الطاحنة....إلخ.

ولعله أيضًا قد أدرك أن دوره فى غرس قيمة الانتماء لن يثمر إلا إذا توفرت العدالة

(١) أحمد محمد عيسى - تقويم قصص الأطفال فى مصر - م.س.ذ.

الاجتماعية فى المجتمع، وإلا إذا تساوى جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات.

ولعله أيضًا قد أدرك أن دوره فى غرس قيمة الانتماء لن يثمر إلا إذا توفرت القدوة فيما بين الرؤساء والمرءوسين فى كافة المجالات.

ونلاحظ أن أدب الأطفال المصرى يدعو إلى الانتماء لمصر، وليس إلى الانتماء القومى، ففي قصة «شبح فى السفينة الغارقة»، نرى بطلها يعيش فى إحدى بلدان أوربا، إذ يعمل والده سفيراً لمصر بها.

ونقرأ فى هذه القصة، وعلى سبيل المثال، الجمل التالية:

«... وكان زملائى من أعضاء النادى يسموننى المصرى».

«بل كان الكثير يسألونني عند أول لقاء عما إذا كنت مصريًا بمجرد تطلعهم إلى بشرتى».

«فقد كانت ملامحى تؤكد مصريتى».

«وكان شعرى الأسود يؤكد مصريتى».

«وبشرتى السوداء التى لوحتها شمس القاهرة تؤكد مصريتى».. بل:

«وعيناى **العربيتان** السوداوان تؤكدان مصريتى»!

وتتفق نتائج هذه الدراسة أيضًا مع نتائج الدراسة التى قام بها الباحث إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى، حيث أثبتت دراسته أن قيمة الانتماء لمصر قد أتت فى المرتبة الأولى من مجموعة القيم السياسية وبنسبة (٢ر٧٤٪)، بينما كانت نسبة الانتماء العربى هى (١ر٢٪) فقط.

وأرجع الباحث السبب فى ذلك إلى القطيعة التى حدثت بين مصر والدول العربية إثر التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد[١].

فما هى الأسباب التى جعلت أدب الأطفال يدعو إلى الانتماء لمصر، لا إلى الدول القومية العربية؟!

أ- انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين مصر والدول العربية عقب المبادرة السلامية للرئيس الراحل «محمد أنور السادات»، وما أعقبها من التوقيع على اتفاقات السلام مع إسرائيل.

ب- فشل التجرب الوحدوية فيما بين الدول العربية، ولعل أشهر تلك التجارب هى تجربة الوحدة بين مصر وسورية، والتى استمرت من عام ١٩٥٨ - ١٩٦١م.

جـ- انقسام الوطن العربى - كنتيجة لترسيم الاستعمار للحدود السياسية بين البلاد العربية - إلى بلاد كثيفة السكان، فقيرة فى مواردها الطبيعية، وأخرى قليلة السكان، غنية فى مواردها،

---

(١) إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى - القيم السياسية المتضمنة فى كتب الأطفال - م.س.ذ

جعل بعض الحكام العرب يتوهمون أن القومية العربية ستتولى إعادة هذا التوزيع غير العادل للثروة العربية[1].

وتقول «مارلين نصر» إن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر قد عبر فى بعض خطبه عما يساور بعض الحكام العرب من هواجس إزاء فكرة القومية العربية، التى كانت قائمة وقتذاك بين مصر وسورية فقال:

«ليست القومية العربية أن بلد تضم بلدًا».

«بيقولوا إن الفرض من القومية العربية إن نخبط البترول، كلام فارغ»

«تقرأ كلام إنجلترا كل يوم تقولك إن الجمهورية العربية المتحدة بتنادى بالقومية العربية علشان عاوزين بترول العراق، قصدهم الوقيعة»[2].

د- الكثرة العددية للزعماء العرب، فنحن لدينا زعماء بعدد ما لدينا من دول عربية، وهؤلاء الزعماء يتنافسون فيما بينهم على الزعامة[3].

فكانت النتيجة كما يقول «أمين هويدى» هى أننا أصبحنا لا نخشى الأعداء قدر خشيتنا من بعضنا البعض. فقد أعلنت إسرائيل ضم القدس والجولان، وغزت جنوب لبنان فاستولت على منابع أنهاره وأخذت فى تحويلها لرى أراضى الجليل الأعلى، وقابلت الأنظمة العربية كل هذا التغيير فى خرائطنا بصمت الفلاسفة وتأملهم[4].

ويضيف «أمين هويدى» أن الأمة العربية تعانى من غياب القرار السياسى نتيجة لانفراد حكامنا من المحيط إلى الخليج ولعدم رغبتهم فى العمل العربى الجماعى، ولخوف الدول العربية الصغرى من الدول العربية الكبرى[5].

هـ- وهناك سبب آخر لدى «أحمد بهاء الدين» وهو سبب يثير الدهشة، إذ يقول إن هناك

---

(١) هذا ألطف تعبير يمكن طرحه عما يساور بعض الحكام العرب من ظنون تجاه فكرة القومية العربية.

(٢) مارلين نصر - مفهوم القومية العربية لدى عبدالناصر - الوحدة - الناصرية استمرار أم انقطاع؟ المجلس القومى للثقافة العربية - المغرب - العدد ١٦ - يناير ١٩٨٦م - ص٧ - ٢٥.

(٣) كان الرئيس التونسى الأسبق «الحبيب بورقيبة» يبدى سخطه من بعض الإذاعات العربية التى كانت تصف «عبدالناصر» بأنه عملاق. فكان يقول: إن هذا يعنى أن ما دونه من الزعماء هم أقزام.. ومعروف أن «بورقيبة» كان قصير القامة، بعكس عبدالناصر!!

(٤) أمين هويدى - أزمة الأمن القومى العربى. لمن تدق الأجراس؟ - دار الشروق - ١٩٩١ - ص٢٤، ٢٥، يدلى أمين هويدى بهذه الآراء فى ضوء أزمة الخليج الناتجة عن الغزو العراقى للكويت فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠م - ونحن نرى أن هذه الأمراض العربية كانت موجودة أيضاً قبل نشوب هذه الأزمة.

(٥) المرجع السابق نفسه .

أيادى أجنبية تفرق بين الدول العربية وتحول دون هذا العمل الجماعى الذى أشار إليه «أمين هويدى»، فيقول: «... والمرء يستطيع أن يؤلف مجلدات عن نشاطات الأجهزة الأجنبية وأصدقائها وعملائها المحللين فى التأثير على قرارات الحكام العرب دون أن يشعروا بذلك»[1]!

و- قيام بعض الدول العربية ومنها مصر، بتحمل القتال الفعلى ضد إسرائيل منذ حرب ١٩٤٨م، بينما اكتفت بعض الدول العربية الأخرى بتحمل أعباء الصراع العربى فى شكل المساهمة المادية فقط.

س- هناك بعض الأدباء والمفكرين المصريين الذين ينكرون انتماء مصر للوطن العربى، وعلى سبيل المثال نجد أن «حسين فوزى» قد أعلن هذا الإنكار فى أثناء إلقائه بعض المحاضرات فى جامعات إسرائيل[2].

تلك بعض الأسباب التى قد تكون وراء عدم إيمان البعض بالقومية العربية، وهى أيضًا التى جعلت أدب الأطفال المصرى يزهد فى دعوته للقومية العربية مفضلاً عليها الانتماء القطرى لمصر!

وبرغم ما تنطوى عليه هذه الأسباب من مبررات قوية، وبرغم ما تعكسه هذه الأسباب من حاضر مؤلم، إلا أنه ليس من حق أى أدب أن يصادر المستقبل - إن لم تكن وظيفته استشراف هذا المستقبل - خاصة عندما يتوجه هذا الأدب بخطابه إلى أطفال اليوم الذين هم رجال المستقبل.

وبالنسبة للانتماء لدى أدب الأطفال الإسرائيلى، فإننا نجده يواجه مأزقًا يتمثل فى المجتمع المخاطب منه، ذلك المجتمع الذى يضم أفرادًا انحدروا من أوطان شتى، وثقافات متعددة: فهناك اليهود الشرقيون (السفارديم)[3]. وهناك اليهود الغربيون (الإشكنازيم)[4]، وهناك اليهود (الصباريم)[5].

---

(١) أحمد بهاء الدين - محاوراتى مع السادات - م س ذ - ص١١٩.

(٢) حسنين كروم - الموقف المصرى من تطبيع العلاقات مع إسرائيل - شئون فلسطينية - مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - قبرص - العدد ١٦٨، ١٦٩ - مارس، أبريل ١٩٨٧م - ص٥٤ - ٦٤.

(٣)، (٤)، (٥) نتعامل هذه الدراسة مع الشخصية الإسرائيلية كوحدة واحدة دون تصنيفها إلى سابرا أو إشكنازيم أو سفارديم. لأن أدب الأطفال الإسرائيلى يستهدفهم جميعاً وهو يغرس فيهم أفكاره ومعتقداته وقيمه، وإن كان هذا لا يمنع التعرف على معانى الكلمات الثلاث:

السفارديم: صيغة الجمع من الاصطلاح العبرى «سفاردى» وهو مصطلح يشير إلى يهود إسبانيا، شمال إفريقيا، تركيا، إيران، اليونان، البرتغال. انظر: رشاد الشامى - الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٦م - ص١١٤. وقد يكون من الطريف أن حاخامات إسرائيل وصفوا إسبانيا بالأرض=

أى أن الأدب هناك يشعر فى قرارة نفسه أنه لا وجود لما يُسمى بـ «القومية اليهودية»، فراح يؤكد على قيمة الانتماء بُغية صهر كل هذه الأضداد فى مجتمع واحد.

قيمة الديمقراطية (المشاركة السياسية)

اهتم أدب الأطفال المصرى بهذه القيمة أكثر من أدب الأطفال الإسرائيلى، حيث بلغت نسبتها فى أدب الأطفال المصرى (٧٥ر١٪)، فى حين بلغت نسبتها فى أدب الأطفال الإسرائيلى (٧٤ر٠٪).

وقد يرجع عدم اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بالديمقراطية إلى رؤيته لشواهد الواقع كله التى تدل على أن تداول السلطة هناك، إنما هو مقصور على اليهود الإشكناز الذين يستأثرون بالسلطة السياسية والعسكرية منذ نشأة إسرائيل وحتى الآن.

وتنطوى هذه القيمة على أهمية كبيرة إلي الحد الذى جعل «سعد عبدالرحمن» يربط بينها وبين التفكير العلمى لأن: التفكير العلمى أو تفكير الإبداع لن يتأتى إلا إذا كانت هناك حرية فى

=الملعونة منذ طردهم منها وكانوا يهاجمون بذلك عقد مؤتمر السلام بمدريد فى أواخر أكتوبر ١٩٩١م. انظر الوفد - ٢٩/١٠/١٩٩١م - العدد ١٤٥٨ - ط٢.

الإشكنازيم: كلمة إشكناز تعنى بالعبرية ألمانيا وهى تُطلق على كافة اليهود الذين ينحدرون من أصول ألمانية وفرنسية وهاجروا إلى شرق أوربا بعد الحروب الصليبية، وكذلك تُطلق على يهود الأمريكتين. انظر: رشاد الشامى - الشخصية اليهودية الإسرائيلية - م.س.ذ - ص١١٢.

الصباريم: يعرفها القاموس السياسى بأنها اسم اصطلاحى ظهر فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأطلق على اليهود من مواليد فلسطين ليميزهم عن غيرهم من اليهود المهاجرين، وقد اشتق اسمه من نبات الصبار بما يعنى حياة التقشف التى نشئوا عليها. انظرك أحمد عطية الله - القاموس السياسى - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٠م - ص٨٨٢ - ط٤.

أما قدرى حفنى، ورشاد الشامى فيريان أن الاسم إنما اشتق من ثمرة التين الشوكى، عندما كانت تقام المباريات قبل عام ١٩٤٨م فى مدرسة هرتسليا الثانوية بتل أبيب بين الطلبة اليهود الذين من أصل أوربى وبين أقرانهم من اليهود من مواليد فلسطين حول الإمساك بثمرات التين الشوكى وتقشيرها بالأيدى العارية، ونظراً لأن اليهود من مواليد فلسطين كانوا هم الفائزين دائماً فإن هذا المصطلح لصق بهم وأصبح يطلق على ذلك الجيل الذى ولد أو تربى فى فلسطين قبل عام ١٩٤٨م. انظر:

رشاد الشامى - الشخصية اليهودية الإسرائيلية - م.س.ذ - ص١١٤.

ويرى قدرى حفنى أن تعبير الصابرا هو تعبير سياسى وليس تعبيراً سيكولوجياً اختلقه علماء الإنسانيات الإسرائيليون لكى يعطوا انطباعاً فى الذهن بأن فئة متجانسة سيكولوجيًا من الشباب الإسرائيليين والحقيقة غير ذلك، إذ إن الصابرا ليسوا من مواليد إسرائيل بصفة عامة وإنما هم صفوة أبناء إسرائيل (الإشكنازيم) وبذلك يوجد شبابان فى إسرائيل: شباب الإشكنازيم، وشباب غير الإشكنازيم. انظر:

قدرى حفنى - الإسرائيليون، من هم؟ م.س.ذ - ص٣٥٢ - ٣٦٨.

التفكير.. حرية التفكير التى تكفلها حرية النظام التربوى والاجتماعى والنظام السياسى فى أى مجتمع من المجتمعات [1].

ويذكر «جورج ف. نيلر» أن المدرسة التقدمية - التى وُجدت مع بداية هذا القرن - تؤمن بأن الديمقراطية المثالية هى عبارة عن «خبرة مشتركة» وعلى حد قول «جون ديوى»: الديمقراطية شىء أكثر من شكل للحكومة، إنها أولاً أسلوب للحياة الاجتماعية والخبرة المشتركة المتصلة».

ويستخلص «نيلر» من هذا أن الديمقراطية فى رأى هذه المدرسة ترتبط بكل من النمو والتربية[2].

وهذا الربط بين الديمقراطية والنمو، توصلت إليه إحدى الدراسات العلمية والمعملية التى قام بها الأطباء فى «رومانيا» بصفة سرية لمدة أربعين عامًا بما فيها فترة حكم «نيكولاى شاوسيسكو» التى استمرت ٢٤ سنة، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الأطفال هناك أصيبوا بحالة من الجمود والانخفاض المستمر فى طول ووزن المواليد الجدد، مما أثار دهشة الباحثين، وآخر ما توقعته هذه الدراسة هو ظهور جيل من الرومانسيين قد توقف نموه كنتيجة مباشرة للحكم الديكتاتورى، ويصدق «عاطف الغمرى» على نتيجة هذه الدراسة التى نشرها بالأهرام قائلاً: إنه كان يلاحظ خلال سفره إلى الصين وقت حكم الرئيس الصينى «ماوتسى تونج» أن وجوه الناس كانت تعكس الشعور بالخوف نتيجة لخضوع الدولة للحكم الديكتاتورى، ولاحظ كذلك تسطح جسد الفتيات[*] إلى الدرجة التى يصعب معها على الفرد معرفة من يتحدث إليه فى المطعم أو الفندق، أهو فتاة أم فتى[3]؟

وترتبط الديمقراطية - بالإضافة إلى كل ما سبق - بتحمل المسئولية، والانتماء.. كما أن غيابها يورث المجتمع اللا مبالاة.

مجموعة القيم الذاتية:

جاءت هذه المجموعة في أدب الأطفال المصرى فى المرتبة الأولى بالنسبة لبقية المجموعات

---

(١) سعد عبدالرحمن - الندوة الرابعة «أساليب تنمية التفكير العلمى لدى الطفل العربى» - الأطفال وحروب شتى فى العالم العربى - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - الكويت - الكتاب السنوى الثالث - ٨٥ - ١٩٨٦ - ص١٩٥.

(٢) جورج ف. نيلر - مقدمة فى فلسفة التربية - ترجمة نظمى لوقا - الأنجلو - القاهرة - ١٩٧٧م - ص٥٤ - ٥٩.

(*) يبدو أن جسد المرأة فى كثير من دول العالم الثالث غير قابل لمثل هذا التسطح!!

(٣) عاطف الغمرى - بالأدلة العلمية: الديكتاتورية توقف نمو الجسم والعقل! - الأهرام - العدد (٣٧٧١٠) - ١٩٩٠/٣/٧م - ص٥ - ط٣.

القيمية الأخرى، وبتكرار (١٩٨٢) وبنسبة مئوية (١٦ر٣٢٪)، أما فى أدب الأطفال الإسرائيلى فقد جاءت فى المرتبة الثانية وبتكرار (١٣٤٥) وبنسبة مئوية (٩٨ر٢١٪). وبحساب دلالة الفروق بين النسب وجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسبتين، بمعنى أنه لا يوجد اختلاف فروق بين كلا الأدبين من حيث اهتمام كل منهما بهذه المجموعة القيمة، وإن كان تكرار هذه المجموعة فى أدب الأطفال المصرى أعلى من نظيره الإسرائيلى، وسوف نتعرض لبعض قيم هذه المجموعة:

قيمة الكرب:

من تعريفات هذه القيمة أنها تعنى: اليأس - العجز - عدم القدرة على اتخاذ القرار، وبداية نسأل: هل يقوم أدب أمة ما بغرس مثل هذه القيمة فى نفوس الأطفال المستهدفين منه؟! والإجابة: نعم!.. عندما يقنع هذا الأدب بدور المصور لوقائع الحياة، دون أن يتدخل فى توجيهها!! فلقد حازت هذه القيمة على نسبة (٨٩ر٢٠٪) فى أدب الأطفال المصرى، بينما كان نصيبها فى أدب الأطفال الإسرائيلى هو (٧ر٣٪) فقط[1]، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية وجد أنه توجد دلالة إحصائية عند (٠١ر٠) وأن الفرق بين النسبتين قد حصل على درجة ثقة (٩٩٪)، وهذا يعنى أن الفرق دال إحصائيًا ولا يرجع إلى مجرد الصدفة.

وانخفاض نسبة هذه القيمة فى الأدب الإسرائيلى - بمقارنتها بما حصلت عليه من نسبة فى أدب الأطفال المصرى - يرجع إلى مقدرته فى غرس القدرة على الحُلم فى نفوس أبنائه، وإكسابهم الثقة فى النفس، والمقدرة على تحقيق مثل هذا الحلم، وبذلك يقوم كل منهم كفرد بالدور المتوقع منه.

لذا لم يكن عجيبًا أن تحظى قيمة «اعتبار الذات» على نسبة (١ر٢٠٪) فى أدب الأطفال الإسرائيلى، بينما تنخفض نسبتها فى أدب الأطفال المصرى إلى (٦٣ر١٤٪) فقط.

فى مقال بعنوان «أحوالنا أصبحت... علامة استفهام؟» يقول «حسن محمد كمال»: إن شعبنا لا يتكون من مجتمع يجمع بين أفراده فكر واحد، وبالتالى لا يمكن أن يكون له اتجاه واحد حتى أنك إذا سألت بعض أفراد المجتمع عما يريدون، فإنك لا يمكن أن تحصل على إجابة مفيدة

---

(١) كان من نتائج الدراسة التى قامت بها «عونية طالب أبو سنية» أن إسرائيل تغرس قيمة الكرب فى نفوس التلاميذ العرب فى الأراضى العربية المحتلة بنسبة (٦,١٢٪) - وذلك من خلال ما تدرسه لهم فى كتاب التربية الوطنية - بينما تغرس نفس القيمة فى نفوس التلاميذ الإسرائيليين بنسبة (٢,١٩٪). انظر: عونية طالب أبو سنية - دراسة مقارنة للقيم فى كتب التربية الوطنية بين الطلبة العرب واليهود فى فلسطين - م.س.ذ

يجمعون عليها، بل ستجد أن الأغلبية العظمى تفضل أن تعمل لحسابها فقط دون اكتراث بما يريده الغير، هذا بالإضافة إلى ما يعانيه مجتمعنا من تغيرات اقتصادية، وتكنولوجية مختلفة، وقد توالت هذه التغيرات بسرعة مذهلة خلال القرن الحالى، وكانت النتيجة هى اختلاط الأمر على كل من يحاول تحليل أو تقييم الأوضاع والنتائج وتشخيص العلة ووصف الدواء حتى إنه لم يعد فى مقدور أحد إصدار حكم صحيح عما يدور فى الذهن من تساؤلات، فما الذى حققناه من إنجازات؟ من الذى ربح؟ ومن الذى خسر؟ من الذى نجح؟ ومن الذى فشل؟ إن الخبراء (مصريين وأجانب) الذين تلجأ إليهم الدولة لحل مشاكلنا يجدون أنفسهم غير قادرين على إصدار حكم سليم فيما يتعلق بتقييم ما تم، ولا فيما يتعلق بانعكاسات ما تم على المستقبل، لقد أصبحت أحوالنا علامة استفهام[1]! ويقول «حسين أحمد أمين»، وكأنه يفسر أسباب هذه الأحوال: إن سياسة الدولة قد تغيرات منذ ثورة ١٩٥٢م من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار حتى عصر الانفتاح لتعود مرة أخرى إلى اليمين وما تبع ذلك من قيام قيم، وهدم أخرى، ثم هدم التى قامت، وإقامة التى هُدمت، وكان من شأن هذه الانقلابات الحادة فى القيم حدوثها على مدار جيل واحد فقط، ولو كانت حدثت لأحد الشعوب الأخرى على قدر مائتى عام لأصيب بالجنون.

ويلجأ الكاتب إلى نظريات التعلم لإيضاح ما يقوله، فيذكر أن إحدى تجارب العالم الروسى «بافلوف» تشير إلى أنك إذا وضعت طعامًا لكلب فى صندوق أبيض بين صناديق مختلفة الألوان، فسيمضى الكلب يتفحصها جميعًا حتي يجد طلبه فى الأبيض، وهو فى اليوم التالى سيتجه أول ما يتجه إلى الأبيض، فإن كنت قد وضعت الطعام هذه المرة فى الأحمر، فسيمضى يتفحصها جميعًا حتى يجده فى الأحمر، وستجده فى اليوم الثالث قد بدأ بحثه بالأحمر، فإن كنت قد أودعت يومها الأصفر الطعام فسيمضى يتفحصها جميعًا حتى يصل إلى الأصفر، غير أنك إن اخترت فى اليوم الرابع صندوقًا ذا لون رابع فستجد الكلب منذ اليوم الخامس وإلى الأبد قد اعترته حالة من البلاهة والخبل يخرج إلى الصناديق كل يوم يتفحصها دون ترتيب أو نظام معين، حتى لو وضعت له الطعام كل يوم من وقتها وإلي الأبد فى الصندوق الأسود[2].

وهذه الحيرة إزاء تغير القيم وتبدلها عبر عنها «عبدالمنعم أبو الفتوح» رئيس اتحاد جامعة القاهرة فى السبعينيات حين وقف أمام الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» قائلاً:

---

(١) الأخبار - العدد - (١٢٣٨٠) - ١٩٩٢/١/١٤م - ص٥.

(٢) حسين أحمد أمين - «زيارة مفاجئة» - الأهالى - العدد (٥١٨) - ١٩٩١/٩/١١ - الصفحة الأخيرة.

«أنا كشاب مش عارف البلد أو القيادة السياسية فى مصر عاوزة تربينى علي إيه؟ عاوزة منى إيه»[1]؟

ويرى «العقاد» أن الحيرة هى وحدها التى تفسر أسباب ما تعانيه الشعوب من أزمات نفسية، ففى فصل «أزمات الشعوب النفسية» من كتابه «على الأثير» يقول: هناك ظواهر كثيرة تتشابه فيها «الأزمات النفسية» بين الفرد والجماعة كل التشابه، ومن تلك الظواهر أن «الأزمات النفسية» ترجع فى الجماعة، كما ترجع فى الفرد إلى الحيرة، ولا ترجع إلى سوء الحال وحده، وتشعر الأمم بالأزمات النفسية حين ترتاب وتحار، وحين تتردد بين نظام ونظام، وبين خطة وخطة، وبين عقيدة وعقيدة، ولا تشعر بالأزمات النفسية وهى ترى أمامها طريقًا واحدًا لا تعدوه، وتشعر بالأزمات النفسية حين تتردد بين الديمقراطية والسلطة الفورية، أو بين الحرية والديكتاتورية أو بين زعامة العلية وزعامة الدهماء، ولكنها لا تشعر بالأزمات النفسية إذ استطاعت أن تختار طريقها أو عرفت كيف تختاره، ولو تفرقت بها الطرق أحزابًا أحزابًا، أو جماعات جماعات.

ومن المشابهات بين أزمات الفرد والجماعة أن نتائجها لا تناسب أسبابها فى جميع الحالات، فهذا الإنسان الفرد تصيبه إهانة فتدفعه إلى الإجرام، وقد تصيب هذه الإهانة إنسانًا غيره فتدفع به إلى صومعة العبادة، وهذه الأمة تنهزم فى الحرب فتقبل على التجنيد وتضاعف عدتها من السلاح، وقد تنهزم أمة أخرى فتكثر فيها الطرق الدينية أو تروج فيها الآداب المنكوسة والفنون المريضة، وما يقترن بهذه وتلك من مساوئ الأخلاق[2].

ولنتعرف الآن على بعض الجمل المحملة بهذه القيمة (الكرب) من أدب الأطفال فى مصر:

ففى قصة «ودائمًا تشرق الشمس» يقول المؤلف على لسان نباتات عباد الشمس التى حزنت لموت صاحب الأرض الذى كان يرعاها:

«وقلن لن نرفع رءوسنا اليوم حتي ولو أشرقت الشمس»!

«لقد مات أبو صالح (أى صاحب الأرض) لا شىء يستحق فى الدنيا».

«ستبور الأرض»، «ويصيبها الجفاف». «سنموت من العطش».

وفى قصة «العم نعناع» يذكر الكاتب أنه حينما قرر الأطفال إدارة دكان عم نعناع فى أثناء

---

(١) من لقاء الرئيس محمد أنور السادات مع القيادات الطلابية بعد أحداث ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧م. لمزيد من التفاصيل انظر: سعيد إسماعيل على - محنة التعليم فى مصر - كتاب الأهالى - العدد (٤) - حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى - ١٩٨٤م - ص٨٣ - ٨٩.

(٢) عباس محمود العقاد - على الأثير - م.س.ذ ص١٦٠ - ١٦٧.

مرضه: «لم يكن كل شيء على ما يرام تمامًا، بل بدأت بعض المتاعب، والعقبات، إن أسعار السوق غريبة، بعضها فى ارتفاع، وبعضها فى انخفاض، وتعرض الأولاد لخسائر فى أنواع معينة، وكان يضايقهم أن الأمور أحيانًا تبدو قاتمة غير واضحة، وكانوا فى بعض الأوقات كأن على عيونهم ضمادات مثل تلك الموضوعة فوق عينى العم نعناع، وتتعذر عليهم الرؤية ويتخبطون»!

وهذه بعض الأمثلة لما ورد فى مجموعة القصص الإسرائيلية للأطفال لقيمة الكرب:

ففى قصة «هليل العجوز» يذكر المؤلف:

«ولم يسمح له البواب «أى لهليل» بالدخول للاستماع إلى التوراة»(*).

«وغطى السواد الحقول» (من قصة الحدود التى فى القلب).

ونقرأ كذلك فى قصة (هليل العجوز):

«وكانت الأيام التى عاشها هليل فى القدس صعبة للغاية».

قيمة اعتبار الذات:

حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة بتكرار (٢٩٠) ونسبة مئوية (٦٣ر١٤٪) فى أدب الأطفال المصرى، بينما حصلت على المرتبة الثانية بتكرار (٢٧٢) ونسبة مئوية (١ر٢٠٪) فى أدب الأطفال الإسرائيلى، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية وجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسبتين، أى أن كلا الأدبين اهتم بهذه القيمة بنفس الدرجة.

وتدل هذه النسبة التى حازتها هذه القيمة فى أدب الأطفال المصرى على مدى ثقة هذا الأدب فى قدرات الإنسان الذى يخاطبه، أما اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة فيعود إلى:

أ- استثارة همم الأطفال الإسرائيليين الذين سيتولون أمور المجتمع فى المستقبل، ورفع ثقتهم فى أنفسهم وهم الذين يعيشون فى جيتو كبير (إسرائيل).

ب- أنه يغرس فى الأطفال الإسرائيليين الشعور بالثقة فى النفس باعتبارهم «شعب الله المختار» وهى أسطورة ذات نزعة عنصرية، إذ إنها تُعلى من شأن اليهود على جميع أجناس الأرض، وهذه الأسطورة تعنى أننا أمام حالة فريدة يختار فيها الله الشعب الذى يعبده بعكس ما نعرفه من أن الشعوب هى التى تختار آلهتها(١).

ويشتمل التلمود، والتوراه معًا على هذه الأسطورة الخرافية، فنجد التلمود (على سبيل المثال)

(*) إذ لم يكن لدى «هليل» نقود يدفعها كأجر نظير دخوله المدرسة، واستماعه للتوراة.

(١) رشاد الشامى - الشخصية اليهودية والروح العدوانية - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٦م.

يصور نفوس اليهود كجزء من الله، ونفوس غيرهم كجزء من الشيطان[1]. وأن اليهود أحب إلى الله من الملائكة، وأن من يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية[2]، وأن غير اليهود كلاب عند اليهود[3]. ومن يسف دم الكفار «غير اليهود» يقدم قربانًا إلى الله[4].

وفى البروتوكول الحادى عشر أن الجوييم «الأغيار» هم قطيع من الغنم، ونحن «أى اليهود» ذئابهم، وتعلمون ماذا يحل بالغنم إذا جاءتها الذئاب[5] !

يقول «عباس محمود العقاد» إن الشعب «يهوا» المختار كان فى مبدأ الأمر عامًا شاملاً لقوم إبراهيم، ثم أصبح بعد بضعة قرون محصورًا على قوم يعقوب بن إسحاق ثم أصبح بعد ذلك مقصورًا على قوم موسى ثم على أبناء داود، وعلى من يدينون لعرشه بالولاء، ومن ذريته ينبغى أن يظهر المسيح المخلص لهم فى آخر الزمان[6].

وكان «يوحنا المعمدان» يستنكر افتخار اليهود بسلالتهم ونسبهم إلى إبراهيم فيقول لهم: «يا أولاد الأفاعى لا يهجسن بأخلادكم أنكم تنتسبون إلى إبراهيم.. إننى أقول لكم إن الله قادر أن يُخرج من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم»[7].

ويقول «هيجل»: إن اليهود ينظرون إلى إلههم بوصفه الخادم المطيع لهم «وكأنه المارد الذى أطلقه إبراهيم من القمقم، وصار بذلك خادمًا له ولشعبه، وشعاره هو تملك الأشياء والسيطرة عليها»[8].

ويذهب «فرويد» إلى أن كنز اليهود الثمين يكمن فى أنهم: يصدقون فى الواقع ما يقولونه عن أنفسهم من أنهم شعب الله المختار، ويؤمنون بأن الله قد قربهم منه بصفة خاصة، وهذا هو ما يملؤهم فخرًا وثقة، ويعود الفضل فى هذا إلى «موسى» فهو الذى زاد من ثقة اليهود بأنفسهم بأن أكد لهم أنهم شعب مختار، وأعلنهم شعبًا مقدسًا وألقى عليهم بواجب اعتزال الشعوب الأخرى[9].

---

(١) عجاج نويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - دار الجليل - عمان - ١٩٨٤م - ص١٨٦ - الفقرة ٣٣، ٣٤ - المجلد الثانى - ج٢، ٤.

(٢)، (٣)، (٤) المرجع السابق - ص٤٧، ٥١، الفقرة ٧٤ على التوالى.

(٥) المرجع السابق - المجلد الأول - الجزء الثانى - ص٢٤٨.

(٦) عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - م.س.ذ - ص٤٨.

(٧) عباس محمود العقاد - عبقرية المسيح - م.س.ذ - ص٩٩.

(٨) عبدالفتاح الديدى - فلسفة هيجل - مكتبة الأنجلو - القاهرة - ١٩٧٠ - ص٢٥٦.

(٩) سيجموند فرويد - النبى موسى ورسالة التوحيد - ترجمة د. عبدالمنعم الحفنى - دار الرشيد - القاهرة - ١٩٩١ - ص١٢٧، ١٢٦.

وبالنسبة لما تنطوى عليه الثقة بالنفس من أهمية نرى «المهدى المنجرة» رئيس اتحاد دراسات العالم المستقبلية، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، يذهب إلى حد اعتبارها ضرورة لازمة لمفهوم الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية فيقول: إن التربية السياسية تتجسد فى هذين المفهومين الأخيرين فلا يمكن الحديث عن مسئولية بدون وجود ثقة فى النفس، ولذلك فهو يرى أن الأزمة التى يعانى منها الوطن العربى هى غياب الثقة بالنفس، فالشخصية العربية تتنازعها الشكوك والعديد من المركبات الثقافية والحضارية التى تحفل بها المرحلة الانتقالية التى نعيشها، أما غياب الثقة بالنفس فإنه يؤدى إلى:

أ-صعوبة الحديث عن وجود أناس مسئولين سواء على صعيد السياسيين أو على صعيد الحياة الديمقراطية أو شبه الديمقراطية.

ب- صعوبة الحديث عن وجود مصداقية للممارسة الديمقراطية[1].

وترى الدراسة أن «المهدى المنجرة» يربط بين الثقة فى النفس وتحمل المسئولية، وأنه جعل هذا الربط يسير فى اتجاه واحد.. بمعنى أن الثقة فى النفس هى التى تؤدى إلى تحمل المسئولية، فى حين أن العلاقة بينهما علاقة تسير فى اتجاهين، أى أن كلا منهما تؤدى إلى الأخرى، فلا شعور بالمسئولية بدون ثقة فى النفس، ولا ثقة فى النفس بدون تحمل المسئولية.

وكان لـ «ماريا مونتسورى» وهى من أشهر من اهتم بالتربية فى إيطاليا - وهى صاحبة الطريقة التعليمية الشهيرة المعروفة بـ «طريقة مونتسورى» Montessori System - رأى خاص ومهم، إذ كانت تقول بوجوب جعل الأطفال يحملون الأوانى الزجاجية وغيرها من الأدوات القابلة للكسر حتى إذا ما وقعت منهم وكُسرت، شعر الطفل بمسئوليته تجاه ذلك، بعكس ما يحدث فى حالة ما إذا كانت هذه الأوانى غير قابلة للكسر، ومن ثم يحاول الطفل مرة بعد مرة أن يحافظ عليها ومن هنا يتكون لديه الشعور بالثقة بالنفس[2].

قيمة الذكاء :

اهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة حيث بلغت نسبتها (٩ر٢٢٪) بينما اهتم بها أدب الأطفال المصرى بنسبة (٨٨ر١٤٪) فقط، وكان الأجدر أن يعطيها المزيد من الاهتمام لتعلق هذه القيمة بالتفكير العلمى، ولحاجة المجتمع المتزايدة للتخطيط والتفكير العقلانى، خاصةوأنه يعانى من ارتفاع فى نسبة الأمية، وهو ما يلقى مزيدًا من الأعباء على نخبة المثقفين والمتعلمين، أما

(١) المهدى المنجرة - مجلة العربى - الكويت - العدد (٣٣٢) - يوليو ١٩٨٦م - ص٩٧ - ١٠٢.

(٢) فتحية سليمان - تربية الطفل بين الماضى والحاضر - م س ذ - ص٥٩ - ١٦٠.

اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة، فإنه يعنى التأكيد على التفكير العلمى والتفكير العقلانى، خاصة وأن وجودهم مرهون بالتخطيط السليم والمدروس لكل ما يقدمون عليه والتمهيد المسبق له لكسب تأييد الرأى العام العالمى.

ونجد فى قصة «من أين وجدوا فى الصحراء الأخشاب» ما يدل على اهتمامهم بغرس قيمة التخطيط فى نفوس أبنائهم، فالقصة تصور يعقوب وهو يقول لأبنائه:

«إن الصحراء ليس بها شجر، وإن نسلهم من بعدهم قد يحتاجون إلى الأشجار لبناء مساكن لهم في الصحراء فى المستقبل بعد خروجهم من مصر. وعلى الفور بادر أبناء يعقوب بزرع أشجار الأرز، وتحقق ما قاله يعقوب».

قيمة السعادة :

اهتم أدب الأطفال المصرى بهذه القيمة، حيث بلغت نسبتها (٨٦ر١١٪) فى حين لم يهتم بها أدب الأطفال الإسرائيلى سوى بنسبة (٣ر٧٪) فقط، لأنه يرى أن هذه النسبة كافية لشخصية يريد لها أن تتصف بالعدوان والقوة، والشعور باللا أمن، فى حين كان من المنطقى - أيضًا - أن يهتم بها أدب الأطفال المصرى بنسبة أكبر.

فالشعور بالأمن يولد الحاجة إلى الشعور بالسعادة، وكذلك الشعور بالكرب يولد نفس الحاجة، وهو نفس ما تلجأ إليه وسائل الإعلام، خاصة الإذاعة والتلفزيون، وكلنا يذكر كيف لجأت هذه الأجهزة إلى بث بعض المسلسلات الكوميدية التافهة، ومن ذلك أيضًا ما لجأ إليه التلفزيون فى بعض الفترات الأخيرة من بث بعض المقاطع من الأفلام والمسرحيات الكوميدية عند نهاية إرسال برامجه اليومية وقبيل نوم المشاهدين.

مجموعة القيم الاجتماعية : (*)

جاءت مجموعة القيم الاجتماعية فى الترتيب الثالث بالنسبة للمجموعات القيمية الأخرى بالنسبة لكلا الأدبين (المصرى - الإسرائيلى) وبنسبة (٦٤ر١٧٪) فى أدب الأطفال المصرى، و(١٥ر١٠٪) فى أدب الأطفال الإسرائيلى، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية وجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسبتين، أى أن كلا الأدبين اهتم بها بنفس الدرجة، والآن نتعرض لبعض قيم هذه المجموعة:

(*) انظر جدول رقم (١، ١١).

قيمتا العطف والاستعطاف:

اهتم أدب الأطفال المصرى بقيمة الاستعطاف بنسبة (٩٩ر٢١٪) واهتم بها أدب الأطفال الإسرائيلى بنسبة (٩ر١٤٪) وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية، وجد أنها غير دالة إحصائيًا، بمعنى أن كلاً من الأدبين اهتم بهذه القيمة بنفس الدرجة، وينطبق ذلك أيضًا على قيمة العطف، فلقد اهتم بها أدب الأطفال المصرى بنسبة (٥٣ر٢١٪)، واهتم بها أدب الأطفال الإسرائيلى بنسبة (٦ر١٤٪) وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية، وجد أنها غير دالة إحصائيًا، أى أن كلا من الأدبين اهتم بهذه القيمة بنفس الدرجة.

وأسباب اهتمام كلاً الأدبين بهاتين القيمتين هو:

أ- تزداد حاجة إسرائيل إلى الاستعطاف كلما تمسكت بابتزاز الآخرين بتوليد عقدة الذنب لديهم من جراء ما لاقاه اليهود من اضطهاد.

ويقول «نعمان الهيتى» إن الصهيونية تعمل على زرع بذور الشفقة فى نفوس الأطفال الأوربيين من خلال الأدب الموجه إلى الأطفال خارج إسرائيل، ففى أحد معارض كتب الأطفال التى أقيمت بإحدى الدول الأوربية عرضت إسرائيل قصة كتكوت صغير يقف وحيداً وسط عدد من الديكة المتوحشة التى تلتف حوله تريد الفتك به، وينادى الكتكوت الصغير بأنه لا يريد شيئًا. إنه يريد الحياة فى سلام وسط هذه الديكة المتوحشة المعتدية، وقد طُبعت هذه القصة طباعة فاخرة مزدانة برسوم جميلة وكلمات بسيطة[1].

ب- كذلك يسعى أدب الأطفال الإسرائيلى إلى الحد من العدوان فى الداخل، لأنه لم يكن يقصد من تكريس العنف والعدوان لدى الأطفال الإسرائيليين إلا توظيفه ودفعه إلى الخارج، وها هو يخشى أن يفلت الزمام من يديه، فلا يجد أمامه سوى أن يدعو إلى التعاطف فيما بين الأطفال الإسرائيليين لإحداث توازن بين العنف والعدوان من جهة، وبين العطف والاستعطاف من جهة أخرى، وهو ما ينطبق أيضًا على دعوته إلى الصداقة، (٤ر٧٪) وقواعد السلوك (٢ر١٠٪).

جـ- ويستشعر أدب الأطفال المصرى خطورة تردى الأحوال الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية، فيحاول دفع الأجيال الصاعدة لمواجهتها بالعطف والاستعطاف، ويدعو إلى المشاركة الاجتماعية بنسبة (٢٤ر٢٠٪) لمواجهة ما أصبح يبرز على السطح من اتجاهات فردية وإعلاء

(١) هادى نعمان الهيتى - أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٧م - ص١٢٧، ١٢٨.

للمصلحة الشخصية فوق المصلحة العامة[1].

حب الجنس:

اهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة (٩ر١٠٪) مقابل ٥٥ر٠٪) فقط لدى أدب الأطفال المصرى، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية، وبالكشف عنها فى الجداول الإحصائية، اتضح أنه توجد دلالة إحصائية عند (٠١ر٠) وأن الفرق بين النسبتين قد حصل على درجة ثقة (٩٩٪)، وهذا يعنى أن الفردق دال إحصائيًا، ولا يرجع إلى مجرد الصدفة.

وترجع أهمية هذه القيمة بالنسبة لأدب الأطفال الإسرائيلى لما تنطوى عليه من مغزى سياسى، فإسرائيل تستشعر الخطر من تزايد نسبة المواليد لدى الفلسطينيين[2]، وهذا هو أحد الأسباب - إلى جانب النية التوسعية عندما تحين الفرصة - التى تدفع إسرائيل إلى جلب آلاف اليهود من الخارج وتوطينهم فى الأراضى المحتلة ساعية بذلك إلى إحداث خلل ديمغرافى يؤدى فى النهاية إلى الإبقاء على الفلسطينيين كأقلية فى وطنهم المحتل.

والحفاظ على تعدد اليهود سواء داخل إسرائيل أو خارجها يمثل بالنسبة إليها هاجسًا كبيرًا، فلقد كشف تقرير أصدرته الجامعة العبرية بالقدس عن أن تعداد اليهود في العالم أخذ فى النقصان بسبب اندماج (٥٠٪) منهم فى ديانات أخرى عن طريق الزواج من غير اليهود، ويقدر التقرير عدد اليهود فى العالم حاليًا بـ١٣ مليون يهودى، إلا أنه يتوقع تناقص عددهم إلى ١١ مليونًا فقط بحلول عام ٢٠٢٠م، لكن «إسحق رابين»[3]، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، ألقى كلمة فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى يعقد بالقدس قال فيها: إن تناقص أعداد اليهود فى «الشتات» يقابله ارتفاع في نسبة مواليد اليهود فى إسرائيل[4].

فى التوراة فقرات كثيرة تعكس إحساس اليهود بعددهم القليل، وما يساورهم من قلق تجاه هذه المشكلة، ففى الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين نجد (وعدًا إلهيًا آخر) من الرب

---

(١) أكدت مصادر اقتصادية مطلعة فشل خطة الإصلاح الاقتصادى مشيرة إلى انخفاض نصيب الصناعة فى الناتج القومى الإجمالى من ١٢٪ إلى ٥,٨٪ خلال الفترة من ٧٥م وحتى الآن، وانخفاض الناتج القومى الإجمالى خلال نفس الفترة بنسبة ٣٥,٥٪، وتوقف معدل النمو عند ١٪ فقط. وقالت هذه المصادر إن إجمالى الدعم إلى الإيرادات انخفض بنسبة ٣٥,٥٪ وإن خدمة الديون الخارجية بلغت ٦,٦ مليار دولار سنوياً. انظر: الحكومة فشلت فى الإصلاح الاقتصادى - الحقيقة - العدد ١٩٣- ١٩٩٢/٢/١٥م - ص١.

(٢) وهذا هو سبب إدراجها ضمن القيم السياسية فى هذه الدراسة - الباحثة.

(٣) تولى رئاسة الوزراء فى صيف ١٩٩٢م إثر فوزه فى الانتخابات التى فاز بها حزب العمل على الليكود.

(٤) الجامعة العبرية «عدد اليهود فى العالم يتناقص عام ٢٠٢٠م» - الأهرام - العدد (٣٨٥٨٩) - ١٩٩٢/٨/١ ص٤ - ط٢.

إلي إبراهيم بأن يزيد نسله، فيصبح عددهم كعدد النجوم: «.... وقال (أى الرب) انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا يكون نسلك»[1].

ويتعامل الكتاب المقدس مع إشباع حاجتهم إلي زيادة النسل وفقًا للمبدأ القائل: «الغاية تبرر الوسيلة»، فتسعى ابنتا «لوط» إلى التزاوج منه بهدف التناسل:

«وقالت البكر أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسق أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى، نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلى اضطجعى معه، فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه «مؤاب» وهو ابن المؤابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنا ودعت اسمه «بن عمى» وهو ابن بنى عمون إلى اليوم»[2].

وفي الأصحاح السادس والعشرين من سفر التكوين أيضًا يعد الرب «إسحاق» قائلاً: «وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض»[3].

وتأبى هذه الفقرة إلا أن تكشف عن الغرض من زيادة النسل كوسيلة للاستيلاء على الأرض، فالربط فيها بين زيادة النسل والاستيلاء على الأرض هو ربط واضح.

وترتبط هذه القيمة (حب الجنس) بقيمة أخرى هى «التحريض على التناسل» (٣ر٠٪) فالأولى وسيلة للثانية، والثانية غاية للأولى، لذا فاقت نسبة الأولى نسبة الثانية.

وعلى العكس من هذا، يكاد أدب الأطفال فى مصر لا يهتم بقيمة حب الجنس (٥٥ر٠٪) ولم تظهر فيه علي الإطلاق «الدعوة إلي التناسل» وأسباب ذلك هو:

أ- أنه أدب تربوى، ومن ثم فلا يصح له أن يتبنى مثل هذه الدعوات «التحريض على التناسل» و«حب الجنس».

ب- أنه يتبنى وجهة النظر القائلة بأن زيادة السكان تلتهم كل جهود التنمية. ونتج عن تكرار هذه المقولة شعور بعض المسئولين بالضيق تجاه الشعب باعتباره عبئًا على خطط التنمية.

ويتضح هذا الضيق - وعلى سبيل المثال لا الحصر - مما قاله محافظ الجيزة بأن سقوط

---

(١) الأصحاح ١٥، ١٩ - سفر التكوين - الفقرات: ٥، ٣١-٣٧ العهد القديم.

(٢) الأصحاح التاسع عشر - سفر التكوين - الفقرة من ٣١ - ٣٧.

(٣) الأصحاح السادس والعشرون - سفر التكوين - الفقرة ٤.

المواطنين فى بالوعات المجارى يساعد على نجاح خطة الدولة فى تحديد النسل ووقف الزيادة السكانية[1]!

وكذلك مما شنته وزيرة الشئون الاجتماعية «آمال عثمان» على الفقراء الذين يتقاضون «معاش السادات» وإعانة الضمان الاجتماعى، حيث قالت:

إن منحهم زيادة تتجاوز (٢٠٪) يشجعهم على التواكل ليكونوا عالة على الدولة[2].

ومما لا شك فيه أن هذه التصريحات لها مردود عكسى على شعور المواطنين بالانتماء للوطن الذين ينظر إليهم كأفراد غير مرغوب فيهم.

ومقولة: إن الزيادة فى عدد السكان تعوق التنمية فى مصر. صحيحة من جانب، وخاطئة من جانب آخر، فهى:

أ- صحيحة، من حيث تكدس غالبية السكان فى الشريط الضيق لوادى النيل ودلتاه.

ب- خاطئة، إذا حسبنا عدد السكان بالنسبة لمساحة مصر كلها، إذ المفروض أن يتم إعادة توزيع السكان على هذه المساحة الإجمالية وفق خطة شاملة، ولا يشترط أن يتم هذا دفعة واحدة، بل على عدة مراحل، وبما يتفق مع إمكانياتنا المادية مع إعطاء الأولوية فى هذه الخطة لتعمير سيناء باعتبارها البوابة الشرقية لمصر كلها.

وكانت هناك مقولة لـ «سيد عويس» هى:

إننا نتذكر أن كل مولود يأتى ومعه فم فقط، وننسى أنه يأتى ومعه ساعدان أيضًا.

وهذا الرأى يوضح أن المشكلة تكمن فى كيفية الاستفادة من العنصر السكانى وحسن استغلاله، وتحويله من عامل سلبى يعوق التنمية إلى عامل إيجابى يدفع العجلات (عجلات التنمية) إلى الأمام.

ولنتذكر أنه إذا كانت مصر دولة قوية فى المنطقة، فإن الفضل فى هذا إنما يعود بالدرجة الأولى إلى عنصرها السكانى.

قيمة التواضع :

لم يهتم أدب الأطفال في مصر بهذه القيمة سوى بنسبة (٥٦ر١٪) فقط، بينما اهتم بها أدب الأطفال الإسرائيلى بنسبة (٤ر٥٪)، ويهدف أدب الأطفال الإسرائيلى من وراء ذلك إلى الحد من

---

(١) الحقيقة - تصريح غير مسئول لمحافظ القاهرة - «سقوط المواطنين فى المجارى يساعد فى تحديد النسل - العدد (١٩٣) - ١٩٩٢/٢/١٥م - ص١.

(٢) الأهالى - «آمال عثمان ترفض معاش السادات وتتهم الفقراء بأنهم عالة على الدولة» - العدد ٥٥٦ - ١٩٩٢/٦/٣م - ص١.

الشعور المتعظم بالثقة فى النفس، والحد من شعور الامتلاء بالقوة.

فأدب الأطفال الإسرائيلى هنا يبدو وكأنه أكثر دراية بمخاطر آفة «الغرور» من أدب الأطفال المصرى.

وهناك سبب آخر هو أن إسرائيل طوعت الظروف التاريخية والسياسية بما مكنها من إحرازها لأكثر من نصر فى حروبها المتكررة مع العرب، وهى ما تزال حتى الآن تملك أقوى جيش فى المنطقة بأسرها، لذا كانت الدعوة إلي التواضع واجبة فى أدب الأطفال الإسرائيلى، ويبدو أن أسلاف العرب كانوا يدركون أهمية هذه القيمة أكثر مما يدركها الخلف!

يذكر «عباس محمود العقاد» أن: «قتيبة بن مسلم» كان قائدًا من نوابغ القادة المعدودين الذين أنجبتهم الأمة العربية فى صدر الإسلام، وكان يلى خُراسان لملوك الدولة الأموية، فخرج بها بعض المتمردين، وعندما شعر هذا القائد العظيم بالقلق إزاء هذا التمرد، قيل له: «ما يهمك منهم؟.. وجِّه إليهم وكيع بن أبى مسعود فإنه يكفيهم». فأبى وقال: «لا إن وكيعًا رجل به كبر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غرة».

يقول «عباس العقاد» بعد أن أورد هذا المقطع: هذه كلمة من كلمات القائد العربى تنبئ عن كثير:

تنبئ عن ملكة القيادة فيه وتنبئ عن ملكة السيادة فى الأمة التى نشأ فيها، واستطاعت بها أن تسوس الأمم فى الحرب والسلم، سياسة للنجاح وللبقاء[1].

مجموعة القيم المعرفية:

جاء ترتيب هذه المجموعة القيمية فى المرتبة الرابعة فى كل من أدب الأطفال المصرى والإسرائيلى بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى، حيث بلغت نسبتها فى أدب الأطفال المصرى (٤٧ر٧٪) بينما ظهرت هذه المجموعة القيمية فى أدب الأطفال الإسرائيلى بنسبة ٨٧ر٤٪)، وبحساب دلالة الفروق بين النسبتين، وجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسبتين، أى أن كلا من الأدبين قد اهتم بهذه المجموعة بنفس درجة اهتمام الأدب الآخر.

هذا وسوف نتعرض الآن لبعض قيم هذه المجموعة:

كان الفرق شاسعًا بين أدب الأطفال المصرى، وبين أدب الأطفال الإسرائيلى فى قيمة «المعلومات العامة»، حيث كانت نسبة اهتمام أدب الأطفال المصرى بها (٧٤ر٤٦٪)، بينما لم يهتم

(١) عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - وزارة التربية والتعليم - الجمهورية العربية المتحدة - ١٩٧١ - ص٥.

بها أدب الأطفال الإسرائيلى، حيث جاءت لديه بنسبة (٦٧ر٤٪)، أى أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية بين النسبتين (٠١ر٠) وبدرجة ثقة (٩٩٪).

وهذا يعكس آفة أغلبية الأجهزة الثقافية، والتعليمية، والإعلامية فى مصر، فهم حين يتوجهون للقارئ أو المستمع أو المشاهد يغلب على خطابهم مقولة: هل تعلم؟!

ليس فى هذه المقولة ما يعلم الطفل كيفية التفكير وإعمال العقل، وهو ما يحرص عليه أدب الأطفال فى إسرائيل، انظر إلى قيمة الحقائق المنطقية، تجدها فى أدب الأطفال الإسرائيلى بنسبة (٦٦ر١١٪)، بينما تنحدر فى أدب الأطفال المصرى إلى (٣٩ر٢٪) فقط!!، وكذلك قيمة «حب الاستطلاع»، نجدها هناك (٣٣ر٣٣٪)، وهنا (٩١ر١٣٪)!، وكذلك قيمة «الدهشة» هناك (٦٧ر٢٩٪)، بينما هنا (٦٥ر٢٠٪)، برغم أنه لا يتولد تفكير إلا عن هذه الدهشة.

فعندما اندهش الإنسان من ذلك الطائر الذى يطير فى السماء، اخترع الطائرة، ويوم اندهش من سقوط التفاحة إلى الأسفل توصل إلى سر الجاذبية... إلخ.

مجموعة القيم الأخلاقية:

جاء ترتيب هذه المجموعة القيمية فى المرتبة الخامسة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى كل من أدب الأطفال المصرى والإسرائيلى، حيث بلغت نسبتها (١٨ر٦٪) فى أدب الأطفال المصرى، و(٢٦ر٣٪) فى أدب الأطفال الإسرائيلى، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية اتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النسبتين، أى أن كلاً من الأدبين اهتم بها بنفس الدرجة، والآن نتعرض لبعض قيم هذه المجموعة:

قيمة الأخلاق:

جاءت هذه القيمة فى أدب الأطفال المصرى فى المرتبة الثالثة، وبتكرار (٥٠)، ونسبة مئوية (١٢ر١٣٪) وفى أدب الأطفال الإسرائيلى جاءت هذه القيمة فى المرتبة الرابعة، وبتكرار (٢١)، ونسبة مئوية (٤ر١٠٪) وبحساب دلالة الفروق بين النسبتين، وبالكشف عنها فى الجداول الإحصائية، اتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهما، بمعنى أن كلاً من الأدبين اهتم بهذه القيمة، وإن كانت مصر هى أقدم عهدًا بالأخلاق.

يرى «برستد» أن كلمة «أخلاق» أو «خلق» فى حد ذاتها تثير اهتمامًا كبيرًا لأن معناه الأصلى مأخوذ من فعل معناه:

«يشكّل»، أو «يكوّن»، أو «يبنى».

وكانت هذه الكلمة تستعمل فى عصر مبكر للدلالة بنوع خاص على العمل الذى يقوم به صانع الفخار فى أثناء تشكيله للأوانى الصلصالية فوق عجلته.

ومعنى كلمة «أخلاق» المشتق من أصلها يشبه بصورة تلفت النظر كلمة «أخلاق» التى معناها فى الأصل اليونانى «الطابع الذى يتركه الختم المنقوش فوق الطين الطرى أو الشمع» أو الطابع الذى فوق المعدن فى صك النقود[١].

وعن بداية نشأة الأخلاق يرى «برستد» أن الأخلاق انتقلت إلى العبرانيين من الكنعانيين الذين كانوا يسكنون فلسطين، واجتازوا مرحلة من النمو المتحضر تبلغ أكثر من ألف سنة حينما غزا العبرانيون البلاد، وتدل الحفائر الأثرية على أن الثقافة البابلية كان لها أثر مهم في فلسطين الكنعانية، وعن طريق الكنعانيين وصل أثر البابليين فى الفن والأدب والدين إلى العبرانيين، وكان هذا الإقليم (فلسطين) واقعًا أيضًا منذ زمن بعيد تحت نفوذ الحضارة المصرية القديمة التى بسطت نفوذها عليه قبل أن يطأ العبرانيون فلسطين بأكثر من ألفى سنة (٢٥٠٠ق.م).

فلما غزا العبرانيون فلسطين كانت قد صُبغت مرارًا وتكرارًا بالعناصر المصرية[٢]، بالإضافة إلى أن العبرانيين الفاتحين اتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم «وهى التى انحدرت إلينا فيما بعد فى ثوب اللغة العبرانية التى كتبت بها التوراة»[٣].

فمن هذه البيئة الدولية نشأت الأفكار الخلقية التى غذت العالم الغربى فى النهاية بالآراء الخلقية السائدة فيه حتى الآن إذ وصلت إلينا عن طريق بقايا الأدب العبرانى، وهو الذى كانت محتوياته الخلقية بعيدة كل البعد عن أن تكون من أصل عبرانى محض[٤].

ومن الحقائق المدهشة أن يكون ذلك الإرث الخُلقى العظيم قد وصل إلى المدينة الغربية عن طريق شعب خامل الذكر (العبرانيين) سياسيًا، منزو فى الركن الجنوبى الشرقى من حوض البحر المتوسط، لأن هذا الشعب لم يقم له نظام قومي خاص به إلا منذ العشر أو العشرين سنة لعام ١٠٠٠ق.م (ألف قبل الميلاد) ولم يبق أمة موحدة إلا نحو قرن واحد على أكبر تقدير[٥]!

هذا هو أول سبب يوضح لماذا كانت مصر هى الأقدم عهدًا بالأخلاق من غيرها، فمصر أقدم عهدًا، وأقدم فى صلتها بالأخلاق من بقية الشعوب الأخرى.

---

(١) - (٤) جيمس برستد - فجر الضمير - م س ذ -ص٤٢٤، ٣٧٢، ٣٧٣.

(٥) المرجع السابق - ص٣٧٤.

أما السبب الثانى فهو استمرار الشعب المصرى فوق أرض واحدة طوال تاريخه، بينما تشتت اليهود فى بقاع متعددة واتصلوا بشعوب مختلفة، وهذا من شأنه أن يعدد من مصادر الأخلاق عندهم ويضعفها.

وهناك سبب ثالث هو أن المصريين منذ فجر تاريخهم يعتقدون فى وجود حياة بعد الموت، مما جعلهم يعتقدون بالمسئولية الخلقية فى الحياة الأخرى[1].

قيمة التقاليد:

حصلت هذه القيمة على تكرار (٣٨)، ونسبة مئوية (١٩٪) فى أدب الأطفال الإسرائيلى، بينما حصلت على تكرار (٨)، ونسبة مئوية (٢٪) فى أدب الأطفال المصرى، وبحساب دلالة الفروق بين النسب المئوية، وبالكشف عنها فى الجداول الإحصائية، اتضح أنها دالة إحصائيًا عند (٠١ر٠) وأن الفرق بين النسبتين قد حصل على درجة ثقة ٩٩٪، وهذا يعنى أن الفرق دال إحصائيًا ولا يرجع إلى مجرد الصدفة.

وقد يعود السبب فى مدى اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة إلى:

أ- لما لهذه القيمة من صلة قوية بما يستشعره المجتمع الإسرائيلى من أزمة تجاه هويته، نظرًا لانحدار أفراده من ثقافات ولغات متعددة، فهو يؤكد على التقاليد من أجل توحيد المجتمع كله وإخضاعه لتقاليد واحدة.

ب- أن المحافظة على التقاليد، والممارسات اليهودية كان لها الفضل الكبير - ضمن عوامل أخرى كالدين، والشعور بالاضطهاد، والإيمان بأسطورة شعب الله المختار - فى عدم ذوبانهم فى الشعوب الأخرى التى يعيشون بينها، وإن كان هذا لا يعنى أنهم استطاعوا المحافظة على نقائهم العنصرى.

وكان من أسباب عدم اهتمام أدب الأطفال المصرى بهذه القيمة هو اطمئنانه لتمكن هذه القيمة فى المجتمع، قد يكون السبب هو عدم رضائه لما يسود المجتمع من عادات وتقاليد بالية، واقتران عدم الرضا عنده بفشله فى الدعوة إلى تقاليد جديدة، وكان الأجدر بأدب الأطفال المصرى والحالة هذه، ألا يكتفى بعدم الدعوة لهذه التقاليد والعادات البالية، بل يوجد عادات وتقاليد جديدة، ويعلم أطفال المجتمع كيف يعيشون بها، فيعدل بذلك من طرائق العيش الموجودة حاليًا والتى لا تتناسب مع العصر ولا مع ما يمر به مجتمعنا من فترات تغير.

---

(١) سيد عويس - الخلود فى حياة المصريين المعاصرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢ - ص٢٢٤ - ٢٢٥.

قيمة القناعة:

كانه نصيب هذه القيمة فى أدب الأطفال المصرى (٨٢ر٦٪) وفى أدب الأطفال الإسرائيلى (٥ر٤٪) وطبيعى ألا يدعو أدب الأطفال الإسرائيلى إلى القناعة إلا بهذه النسبة القليلة، فالحلم بمشروع إسرائيل الكبرى لم يكتمل بعد، كما أن هذا الأدب يهتم بالعمل (٢٨ر٩٪) وبالتصميم (٨٦ر٩٪) وبالقوة (٠٦ر١١٪) وبالعدوان (٦٥ر١٣٪) وبالا أمن (٥٢ر١٥٪) وكلها قيم تتناقض تمامًا مع القناعة.

ولكن المؤسف أن يدعو أدب الأطفال المصرى إلى القناعة بعد أن كرس قيمة الخنوع «الاستسلام» (٩٨ر١٤٪) وأهمل قيمة العمل (٩٣ر٥٪) والقوة (٨٧ر٤٪).

ولا تجد الدراسة سببًا يجعل أدب الأطفال المصرى يهتم بقيمة القناعة، إلا أن يكون قد قنع بدور المرأة التى تعكس القيم الانهزامية فى المجتمع والتى تعبر عنها بعض الأمثلة من قبيل «القناعة كنز لا يفنى».

ففى قصة «العم نعناع» يذكر المؤلف:

«وكان عود القصب مهذبًا فلم يطلب لنفسه شيئًا».

وفى قصة «معمل الذهب» ترد هذه الجملة: «وقرر أن يكتفى بهذا الربح الجزيل»!

قيمة الصدق:

نسبة اهتمام أدب الأطفال المصرى بهذه القيمة هى (٧١ر٣٠٪) بينما كانت نسبة اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بها (٨ر٢٥٪)، وطبيعى أن يهتم أدب الأطفال المصرى بهذه القيمة فالإسلام كدين يحبذ الصدق وينبذ الكذب، والأمثلة على ذلك كثيرة سواء فى القرآن أو فى الأحاديث النبوية، وهى ذات دلالة على الاهتمام الكبير بهذه القيمة، ويقول «برستد» إنه كان يحفظ الوصايا العشر وهو صغير، وإنه كان كلما كذب يجد السلوة فى عدم وجود وصية تحرم الكذب إلا فى شهادة الزور فقط، «ثم اكتشفت وأنا مستشرق مبتدئ أن المصريين كان لهم قياس خلقي أسمى بكثير من الوصايا العشر، وأن هذا المقياس ظهر قبل هذا الوصايا بألف سنة»[1].

مجموعة القيم الترويحية:

جاءت هذه المجموعة القيمية فى المرتبة السادسة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى كل من أدب الأطفال المصرى والإسرائيلى، ولقد اهتم أدب الأطفال المصرى بهذه المجموعة

(١) جيمس هنرى برستد - فجر الضمير - م س ذ - ص١٠.

حيث بلغت نسبتها (١٨ر١٣٪) بينما كانت نسبتها فى أدب الأطفال الإسرائيلى (٩٩ر٢٪).

وسوف نتعرض الآن لبعض قيم هذه المجموعة:

قيمة الخبرات الجديدة:

بلغت نسبة هذه القيمة فى أدب الأطفال الإسرائيلى (٤٦ر٢٤٪) بينما كانت نسبتها فى أدب الأطفال المصرى هى (٣٩ر١٩٪) وكان طبيعيًا أن يهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة لارتباطها بالتفكير العلمى من ناحية، ولارتباطها بتجديد النشاط اللازم للمداومة على العمل من ناحية أخرى.

قيمة الإثارة:

فى أدب الأطفال المصرى، وأدب الأطفال الإسرائيلى كانت نسبتها على التوالى هى (٥٧ر٣٪)، (٦٢ر١٪) ويعود السبب فى ذلك إلى احتواء مجموعة القصص المصرية - دون قصد - على قصة مغامرات هى «شبح فى السفينة الغارقة».

قيمة المرح:

تفوق أدب الأطفال المصرى من حيث دعوته لهذه القيمة على نظيره الإسرائيلى، فلقد بلغت نسبة هذه القيمة فى كلا الأدبين (٩٦ر٢٢٪)، (٨٥ر١٦٪).

ويعود السبب فى ذلك إلى الطبيعة المرحة لبعض شخصيات مجموعة القصص المصرية كانعكاس طبيعى للشخصية المصرية كما هى فى الواقع، هذا بالإضافة إلى أن أدب الأطفال المصرى عمد إلى إشاعة روح المرح فى قصصه للتخفيف من الشعور الكئيب بالكرب.

مجموعة القيم الجسمية:

جاءت هذه المجموعة فى أدب الأطفال المصرى فى المرتبة السابعة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى، وبلغت نسبتها (٠٧ر٣٪) بينما جاءت هذه المجموعة فى المرتبة الثامنة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى أدب الأطفال الإسرائيلى حيث بلغت نسبتها (٩٨ر١٪).

والآن نتعرض لبعض قيم هذه المجموعة:

قيمة النشاط:

اهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة (٩٧ر٣١٪) أكثر من اهتمام أدب الأطفال المصرى بها (١٦ر٢١٪)، وهذا أمر طبيعى إذ يتفق مع إعلاء أدب الأطفال الإسرائيلى لقيمة العمل

(٩٨ر٩٪) التى يلزمها النشاط، والعكس صحيح بالنسبة لأدب الأطفال المصرى إذ كان اهتمامه بالعمل أقل (٩٣ر٥٪).

قيمة الطعام:

تفوق أدب الأطفال المصرى من حيث اهتمامه بهذه القيمة بنسبة (٤٥ر٣٥٪) بينما كان اهتمام أدب الأطفال الإسرائيلى بها هو (٥٩ر٢٤٪)، وهو اهتمام كبير، ومبالغ فيه من كلا الأدبين، ويدل علي تشجيعهما للنمط الاستهلاكى، وإن كان هناك بعض العذر للأدب الإسرائيلى فى إعلائه لهذه القيمة من حيث إن العمل الدءوب الذى دعا إليه وما يلزمه من نشاط كبير يستهلكان الكثير من الطاقة، ومن ثم تدعو الحاجة إلى تعويضها عن طريق الاهتمام بالطعام كمًا وكيفًا.

قيمة الراحة:

أولى أدب الأطفال الإسرائيلى اهتمامًا كبيرًا لهذه القيمة (٢١ر١٧٪) فبعد العمل والنشاط الزائد لابد من الراحة لتجديد النشاط ومعاودة العمل مرة أخرى، هذا بعكس أدب الأطفال المصرى الذى لم يدع لقيمة العمل بالقدر الكافى، لذا كانت دعوته للراحة (٦٤ر١١٪) متسقة مع عدم اهتمامه بقيمة العمل.

قيمة النظافة:

دعا أدب الأطفال المصرى لهذه القيمة (٨٧ر١٥٪) بأكثر مما دعا إليها أدب الأطفال الإسرائيلى (٦٥ر١٠٪)، وهو أمر مثير للدهشة، فنحن نعرف ما تعانيه البيئة فى مصر من عدم اهتمام بالنظافة، إذ ينصب اهتمام المصريين على نظافتهم الشخصية بأكثر مما يهتمون بالبيئة، وعلى الناحية الأخرى فإن من يقرأ بعض الأعمال الأدبية الإسرائيلية سيجدها تصور العرب - إذا ما تناولتهم القصة - على أنهم لا يهتمون بالنظافة[1]. مما يعنى ضمنيًا أن الإسرائيليين يهتمون بالنظافة أكثر مما يهتم بها العرب، إذن هذا يعنى أنهم يهتمون بالنظافة فلا يجدون ثمة حاجة للدعوة إليها، وأدبنا المصرى يدعو إليها لأن ثمة حاجة ملحة للدعوة إليها.

هذا، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة التى قام بها الباحث أحمد محمد عيسى «تقويم قصص الأطفال فى مصر»[2]، حيث أظهرت نتائج دراسة الباحث بأن قيمة النظافة هى من القيم الشائعة فى قصص الأطفال فى مصر.

---

(١) فى قصة «الحدود التى فى القلب» - تصف البطلة «حنا» طريقة تناول العرب للطعام وهم يستخدمون أيديهم بطريقة مقززة.

(٢) أحمد محمد عيسى - تقويم قصص الأطفال فى مصر - م.س.ذ

مجموعة القيم العملية:

جاءت هذه المجموعة القيمية فى المرتبة التاسعة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى كل من أدب الأطفال المصرى والإسرائيلى، حيث بلغت نسبتها على التوالى (٨٧ر١٪)، (٧٩ر١٪).

والآن نتعرض لقيم هذه المجموعة:

القيمة العملية:

اهتم أدب الأطفال الإسرائيلى بهذه القيمة بنسبة (٥٤ر٤٤٪)، واهتم بها أدب الأطفال المصرى بنسبة (٨٧ر٤٠٪)، وهذا يعنى أن كلاً منهما يرى ضرورة غرس هذه القيمة فى نفوس أطفاله المستهدفين منه، فالأدب الإسرائيلى يرى أن هذه القيمة تنطوى على أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع ككل، إذ تعنى الوصول إلى الهدف من أقصر طريق وحسب ما يتوفر من إمكانات، وبالنسبة للأدب المصرى للأطفال فإنه يدعو إلى هذه القيمة متمشيًا فى ذلك مع النهج السياسى للدولة منذ مبادرة الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وانتهاج الطريق السلمى كطريق واقعى، والتعامل مع أمريكا «لأن بيديها (٩٩٪)» من أوراق القضية... إلخ، وتصور الاصطدام المسلح مع إسرائيل وكأنه اصطدام العقل بالمستحيل.

لكن هذا كله كان له انعكاساته الإيجابية على العقل العربى فى مصر من حيث نبذ الثوابت وإعادة التفكير فى أدوات الصراع العربى الإسرائيلى، والإقدام على تجريب الحلول السلمية ونجاح هذه الحلول فى إجلاء إسرائيل عن سيناء، هذا بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية (تفاقم البطالة، زيادة الديون... إلخ) كلها عوامل أسهمت فى الأخذ بالقيمة العملية الواقعية لمجابهة معطيات الواقع.

القيمة الاقتصادية:

حصلت هذه القيمة على نسبة (٣٠ر٥١٪) فى أدب الأطفال المصرى، بينما كانت نسبتها فى أدب الأطفال الإسرائيلى (٧٣ر٤٢٪).

والأسباب التى أدت إلي دعوة كلا الأدبين إلى هذه القيمة بمثل هذه النسبة المرتفعة هى نفس الأسباب التى أدت إلى القيمة العملية.

قيمة التملك والملكية:

بلغت نسبة الدعوة إلى هذه القيمة فى كل من أدب الأطفال الإسرائيلى والمصرى (٧٣ر١٢٪)

و(٨٢٫٧٪) على التوالى.

ويعود السبب الذى جعل أدب الأطفال الإسرائيلى يضفى أهمية كبيرة على هذه القيمة إلى ارتباطها بالرغبة فى تملك الأرض الموعودة ككل بغرس حب الملكية والتملك فى نفوس الأطفال.

ويرى «سارتر» أن اليهودى دائمًا قلق فى أعماقه لأنه لا يطمئن إلى استمرار ملكيته لأى شىء، فهو لا يثق فى استمرار مركزه ولا ممتلكاته، ولا قوته فى المجتمع، فتاريخه عبارة عن عشرين قرنًا من التيه والتجوال، إنه مستعد فى أى لحظة أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل، وهذا هو السر الذى يجذب اليهودى إلى الفلوس لما تتمتع به من قوة شرائية فى أى مكان، حيث إن الفلوس لا جنسية لها ولا قومية ولا تراث، فقوتها مستقلة عن قوة القيم الأخرى التى يجد اليهودى نفسه محرومًا منها[1].

فإذا أخذنا فى الاعتبار مثل هذا الرأى لأدركنا السبب الذى جعل أدب الأطفال يلح فى غرس هذه القيمة فى نفوس الأبناء بعد قيام (دولة) إسرائيل واستقرارهم فيها، خاصة إذا ما أوهم هذا الأدب هؤلاء الأطفال بأنهم تملكوا الأرض (فلسطين) عن طريق شرائها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:

ففى قصة «الحدود التى فى القلب» تركز القصة فى أحداثها على أنهم تملكوا الأرض عن طريق شرائها، وليس عن طريق الاغتصاب بالقوة والإرهاب، وبعد أن **اشترينا الأرض** من العرب كان علينا أن نشرع فى إعدادها».

والحقيقة أن الإسرائيليين يثيرون هذا الموضوع كثيرًا، ويصورونه وكأن ملكية فلسطين كلها قد آلت إليهم عن طريق الشراء! وهو أمر ينطوى على أهداف:

أ- أن فلسطين قد آلت إليهم وأصبح وجودهم فيها وجودًا شرعيًا لا ينازعهم فيه منازع.

ب- وإذا ما أصبح الأمر على هذا النحو، كان من غير الطبيعى ولا المنطقى أن يقوم العرب بالمطالبة بأحقيتهم فى فلسطين التى باعوها من قبل.

جـ- زرع إسفين فى البنيان العربى، واستعداء العرب على الفلسطينيين (الذين باعوا وطنهم) وزرع الشكوك فى نفوس الأجيال الصاعدة من الفلسطينيين ودفعها إلى اليأس من المطالبة بأحقيتهم فى وطن قد باعه الآباء والأجداد،وهو الأمر الذى يُشيع روح التخاذل والقنوط فى الصف العربى بأسره.

د- اختراق الذهن العربى بمثل هذه الأكذوبة والطرق عليها باستمرار، والعمل على ترويجها،

---

(١) أحمد بهاء الدين - إسرائيليات - م.س.ذ - ص٩٦، ٩٧.

قد يفلح مع مرور الأيام فى اختراق العقل العربى حتى نصبح ذات يوم وقد وجدنا من بيننا من يصدقها ويرددها دون وعى.

هـ- يأخذ الأدب الإسرائيلى مثل هذا المنحنى بُغية أن يزرع الانتماء إلى الأرض والوطن فى نفوس الناشئة، ولكى يوجد لهم أسسًا من المشروعية يقفون عليها وهم يدافعون عن الأرض والوطن الذى اشتروه!

وقبل الخوض فى مثل هذه القضية، علينا أن نعترف بأن هناك من الفلسطينيين من قام ببيع أرضه فعلاً، ولكن كم كان عدد هؤلاء الذين باعوا؟ وكم هى مساحة الأرض التى باعوها بالنسبة لمساحة الوطن الفلسطينى كله؟

لعل أول إشارة تخرج من الجانب العربى نجدها فى كتاب «المسألة الصهيونية» الذى قام بتأليفه أحد الأفراد المثقفين من عائلة الخالدى المقدسية سنة ١٩١١م[١]. والذى يذكر فيه أن الكثرة الساحقة من بائعى الأرض كانوا يتألفون من الفئات التالية:

١- الملاك الغائبين، أى غير الفلسطينيين، ومعظمهم كانوا من الأسر اللبنانية أو من غيرها من دون الفلسطينيين.

٢- الملاك الفلسطينيين، ومعظمهم من العائلات المسيحية (كسار، روك، خورى، حنا، وغيرهم).

٣- حالتان فقط باع فيها الأراضى وجهاء مسلمون من سكان صفد والرملة (بالمزاد العلنى).

٤- الحكومة العثمانية التى باعت أراضى الفلاحين العاجزين عن دفع الضرائب المترتبة عليهم.

ويبدو أن الحكومة العثمانية قد ذهبت بعيداً وهى تبيع الأراضى الأميرية، مما بعث الشك فى نفوس العرب والاعتقاد بأنها تتحالف مع الحركة الصهيونية ضد الحركة الوطنية، وقد تجلت المقاومة الفلسطينية لبيع الأراضى فى أكثر من مناسبة منها:

أ- فى أثناء انعقاد المؤتمر العربى الأول عام ١٩١٣م والذى ضم عدداً كبيراً من الشخصيات السياسية البارزة في سوريا ولبنان وفلسطين، تدفق سيل من البرقيات المرسلة إليه من فلسطين تأييدًا لمطالبه (ومنها الاعتراف بالعرب كشعب له حق الاستقلال الذاتى ضمن الإمبراطورية العثمانية) والإعلان عن معارضة الفلسطينيين لبيع الأراضى[٢].

---

(١) عبدالوهاب الكيالى - الموجز فى تاريخ فلسطين الحديث - م.س.ذ - ص٢٤.

ويشير الكيالى إلى أن هذا الكتاب لم ير النور حتى عام ١٩٧١م.

(٢) لم يذكر الكيالى مكان انعقاد هذا المؤتمر.

ب- الحملات الصحفية التى شنتها الصحف ضد بيع الأراضى، ومنها صحيفة «فلسطين» وصحيفة «الكرمل» التى نشرت فى صفحتها الأولى فى الثامن من أغسطس ١٩١٢م نبأ قيام مظاهرة كبيرة فى نابلس ضد اعتزام الحكومة بيع أراضى «بيسان» التابعة للدولة إلى اليهود[١].

جـ- وفى السابع من تموز «يوليو» نشرت صحيفة «الكرمل» (نداءً عامًا إلى الفلسطينيين) تحثهم فيه على القيام بالضغط على الحكومة لحظر بيع الأراضى الأميرية إلى الأجانب[٢].

د- وفى عام ١٩١٨م قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية فى يافا مذكرة إلى الحاكم العسكرى تفند المزاعم الصهيونية فى تملك البلاد وتؤكد على أن فلسطين بلد عربى بكل ما فى الكلمة من معنى وأن العرب يزيدون من ناحية العدد على اليهود بثلاثين ضعفًا، أما إذا كان التذرع بأكثرية المساحة الأرضية، فإن ما يمتلكه اليهود من فلسطين «لا يزيد بالنسبة لما يمتلكه المسلمون والمسيحيون على (١/٥٠٠)[٣].

هـ- وفى عام ١٩٣٠م تصدت الصحيفة العربية إلى كشف المؤامرات التى تعمل على نزع الأراضى من الفلاحين بالطرق السلمية وفقاً للمخططات الصهيونية لغزو فلسطين وتشريد فلاحيها، ففى جريدة «فلسطين» الصادرة فى الرابع والعشرين من آب «أغسطس» ١٩٣٠م ظهر مقال بقلم مزارع فلسطينى من «طولكرم» أوضح فيه العوامل التى تجبر الفلاحين الفلسطينيين على بيع أراضيهم لليهود، إذ يقول:

«إننى أبيع أرضى وممتلكاتى لأن الحكومة تُكرهنى على دفع ضرائب وأعشار فى وقت لا أملك فيه الوسائل الضرورية لإعالة نفسى وأسرتى، وفى مثل هذه الظروف أكون مضطرًا للجوء إلى شخص غنى يقدم لى قرضًا أتعهد برده مقرونًا بفائدة مالية مقدارها ٥٠٪ بعد شهر واحد أو اثنين.. وهنا أضطر إلى تجديد الصك مرة تلو المرة مضاعفًا بذلك قيمة الدين الأصلية، الأمر الذى يضطرنى فى النهاية إلى بيع أرضى حتى أسدد ما يستحق علىّ من ديون لم أتسلم فى الحقيقة إلا جزءًا ضئيلاً منها»[٤].

وبهذا نستخلص أن:

١- طبقة الوجهاء وكبار ملاك الأراضى هم الذين لعبوا دورًا كبيرًا فى بيع الأراضى، فقد كان أفراد هذه الطبقة هم أول من سارع إلى بيع الأراضى للمنظمات الصهيونية، وأسهمت بذلك فى دعم الاستيطان الصهيونى بفلسطين دون أن يشعروا بخطورة ما أقدموا عليه، ودون أن يشعروا

---

(١)، (٢)، (٣) المرجع السابق - ص٢٦، ٢٧، ٤٤ - ١٦١، و«بيسان» هى مسرح أحداث قصتنا هذه.

(٤) المرجع السابق - نفس المكان.

بأنهم يطعنون القضية الوطنية فى الصميم[1].

٢- الفلاحين الفلسطينيين كانوا يشعرون بخطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولكنهم لم يكونوا قادرين على المواجهة بحكم التخلف ووقوع بلادهم تحت السيطرة البريطانية أو بحكم النشاط الاستيطانى الصهيونى الذى كان منظمًا ومخططًا له واتباعه سياسة، خاصة فى شراء الأراضى عمادها التمركز والانتشار بغية تحقيق هدف مزدوج يتمثل فى تعزيز المستوطنات القائمة وتعزيز المطالبة بأراضى كانت تعتبر بكاملها ملكًا للعرب[2].

٣- كل هذ النشاط المحموم لشراء الأراضى لم يفلح إلا فى تملك ما نسبته (٧٪) فقط من مجموع مساحة فلسطين منذ العهد العثمانى وحتى عشية حرب ١٩٤٨م[3].

هذا النشاط الاستيطانى لم يكن سرًا!، بل كان معلنًا، ويجرى على رءوس الأشهاد منا، بل ولم يقتصر هذا النشاط الاستيطانى على فلسطين وحدها، وإنما اتخذ من البلاد العربية مسرحًا له يصول ويجول فيه ليحقق أهدافه، ونورد هنا ودون تعليق إعلانًا نشرته إحدى الصحف اليهودية «الشمس» والتى كانت تصدر فى القاهرة بتاريخ ١٩٣٥/١/١١م - العدد (١٨):

«إخوانى الإسرائيليين.. إن فلسطين تناديكم بأعلى صوتها طالبة منكم أنتم أبناؤها الأبرار أن تشتروا كل واحد منكم قطعة أرض بالنقد أو التقسيط، وذلك بواسطة البنك، على يد الوكيل الوحيد بالقطر المصرى، مع التسهيلات فى الدفع وفى زيارة واحدة لمنزله تشهدوا بصدق قولنا، وأمانتنا، فهيا، اذهبوا إلى شارع عبد العزيز رقم ١١ شقة ١٨ بالدور الرابع، عجلوا ولا تتأخروا، إذ الأراضى يزيد ثمنها من يوم إلى يوم، والمسألة فرصة عظيمة، الوكيل الوحيد: إبراهيم يعقوب سبريل، المقابلة من الساعة ١ر٥ إلى الساعة ٣ر٥ بعد الظهر كل يوم»[4].

بيد أننا نود أن نقول:

١- إذا كان الإسرائيليون يدعون أنهم اشتروا كل أراضى فلسطين، فلماذا لجئوا إلى المذابح لإرهاب السكان الفلسطينيين، وإجبارهم على ترك أراضيهم ومنازلهم، ومثال ذلك مذبحة دير ياسين؟

٢- إن الفلسطينيين الذين باعوا فلسطين ما قبل عام ١٩٤٨م، هل هم الذين قاموا أيضًا ببيع الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧م؟!

٣- وهل قامت كل من مصر وسوريا ببيع سيناء والجولان فى نفس العام، وهل قام لبنان ببيع

---

(١) عبدالمالك خلف التميمى - الاستيطان الأجنبى فى الوطن العربى - م س ذ - ص١٥٠.

(٢) المرجع السابق - ص١٥٣.

(٣)، (٤) المرجع السابق - ص١٥٢، ١٢٦، ١٢٧ على التوالى.

جنوبه فى عام ١٩٨٢م؟

٤- وهل يعنى، وهم ينادون بإسرائيل الكبري (أرض الميعاد) التى تمتد من النيل إلى الفرات، أنهم قد اطلعوا علي الغيب، فعرفوا مقدمًا أن أصحاب هذه البقعة الممتدة من النيل إلى الفرات سوف يقومون حتمًا فى يوم ما ببيعها لهم، لذا فهم ينادون بها باعتبار ماسوف يكون؟!

مجموعة القيم الدينية:

جاءت مجموعة القيم الدينية فى المرتبة السابعة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى أدب الأطفال الإسرائيلى، حيث بلغت نسبتها (٧٩ر٢٪) بينما كان ترتيب هذه المجموعة القيمية فى المرتبة الثامنة بالنسبة لبقية المجموعات القيمية الأخرى فى أدب الأطفال المصرى، حيث بلغت نسبتها (٤٣ر٢٪).

قيمة الدين:

لاقت قيمة الدين اهتمامًا كبيرًا ومشتركًا من كلا الأدبين فى كل من مصر وإسرائيل، فلقد حازت هذه القيمة على نسبة مقدارها (٩٣ر٩٥٪) و(٩٠ر٦٧٪) فى الأدبين الإسرائيلى والمصرى على الترتيب.

وهذه بعض الأمثلة للجُمل المحملة بقيمة الدين من أدب الأطفال المصرى: «وباسم الله يفتح دكانه الصغير»، من قصة «العم نعناع».

«وكانوا بنو إسرائيل يعبدون الله».

«وينفذون أوامر التوراة»، من قصة «التابوت الطائر».

«وتوجهت إلى الله عقب صلاة الصبح بدعوات حارة من قلبى»، من قصة «شبح فى السفينة الغارقة».

وهذه بعض الأمثلة من أدب الأطفال الإسرائيلى:

وغادر «حونى» منزله الصغير، ورفع يديه إلى أعلى وصلى، من قصة «حونى الدائرة».

«وذهب أحدهم إلى عتبة بيت «هليل» ووجده يلف رأسه احترامًا بقدوم السبت»، من قصة «هليل العجوز كان صبورًا».

«وراحت الروح تفكر وتقول إن الله قد خلق العالم»، من قصة «الثلاث هدايا».

ولنا أن نسأل: ما هو سبب ذلك الاهتمام الكبير الذى أولاه كلا الأدبين لقيمة الدين؟

يقول «توماس كارلايل» فى كتابه «الأبطال»:

إن أهم ما فى الرجل دينه، والأمة فى ذلك مثل الفرد، لأن الدين يعكس روح تاريخ الفرد أو الأمة، «إذ إن أعمال الأمة أو الفرد إنما هى بنات أفكارهم وما نتجت ظواهر الآثار إلا من مستسر الضمائر، ومن ثم أقول إن دين الأمة هو أهم ما لديها»[1].

هذا هو مدخل الدراسة لمعرفة الأهمية التى تمثلها الديانة اليهودية بالنسبة لأدب الأطفال الإسرائيلى.

يقول «جودت السعد» - بعد أن يلفت أنظارنا إلى عدم اتفاق اليهود حول التوراة التى نزلت على موسى، إذ يعتقد بعضهم بأنها الأسفار الخمسة الأولى فقط من كتاب «العهد القديم». وبعضهم يقول: إنها كل الأسفار الموجودة فى ذلك الكتاب. والفريق الثالث يقول: بل هى الوصايا العشر فقط:

إن الدوافع الكامنة وراء الديانة اليهودية هى شعور قادة اليهود بالخوف من التعرض للذوبان، وهم خاضعون للسبى البابلى، فانكبوا على دراسة هذا الواقع اليهودى، وخرجوا بمقولتين لمواجهته:

أ- إن اليهود هم شعب الله المختار، وإن الآخرين أدنى مرتبة منه، لذا لا يجوز تشويه الخلقة الأعلى بالأدنى، وإنه لابد من الحفاظ على البقاء اليهودى، لأنه بمثابة الإيمان ذاته.

ب- ربط اليهود بالواقع المادى، وغرس الحلم فيهم بأرض غير أرض بابل، فارتئى أن تكون فلسطين هى أرض الميعاد[2]!

إذن، الهدف الأول من كتابة التوراة كان هدفًا سياسيًا يتمثل فى الحفاظ على بقاء العنصر اليهودى والحيلولة دون ذوبانه فى الشعوب الأخرى، إلى أن تحين فرصة الحصول على «الأرض الموعودة»!

لذا فإن «أحمد أبو زيد» يُحمل مسئولية ما تعرض له اليهود من اضطهاد طوال تاريخهم لهذه الديانة، فاليهود كانوا هم الذين يعزلون أنفسهم فى مناطق «الجيتو» حتى يحافظوا على كيانهم من الضياع والاندثار عن طريق الاندماج فى المجتمعات غير اليهودية، «فالدين اليهودى إذن مسئول إلى حد كبير عن هذه العزلة وقيام الجيتو»[3].

---

(١) توماس كارلايل - الأبطال - ترجمة محمد السباعى - الدار القومية للطباعة والنشر - مختارات الإذاعة والتلفزيون - العدد ١١ - ص١٢.

(٢) جودت السعد - الشخصية اليهودية عبر التاريخ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٨م - ص٢٩ - ط٢.

(٣) أحمد أبو زيد - الصهيونية هل هى حركة إحيائية؟ - عالم الفكر - الصهيونية - العدد الأول - المجلد الرابع عشر - أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٣م - وزارة الإعلام - الكويت - ص٢- ١٢.

ولما كان التمسك بالديانة اليهودية يعنى فى نظر اليهود الحفاظ على الهوية، لذلك فإنهم كما يقول «عباس محمودالعقاد»: لا يتحولون عن عقائد آبائهم وأجدادهم، وإن خالفت كل ما تعلموه ودرسوه، ودرجوا على التفكير فيه، لأن عقيدتهم بالنسبة إليهم أكثر من عقيدة دينية: هى معقل دفاع فى وجه الأمم التى يعادونها وتعاديهم[1].

وتمثل التوراة سندًا عقائديًا قويًا لأولئك الذين يريدون أن ينهبوا حقوق الآخرين ويسفكوا الدماء، ولأولئك الذين يعتقدون فى العنف والعدوان كوسيلة للقوة، وفي هذا يقول «هيجل»:

«إن الارتباط بإله اليهود ارتباط بالعداء المستمر والبغضاء لغيرهم من الشعوب»[2].

ويقول «عباس العقاد»: إن الإله عندهم غيور، شديد البطش، متعطش للدماء، سريع الغضب، ينتقم من شعبه كما ينتقم من أعداء شعبه. ويقول «رشاد الشامى»: إن التوراة والتراث الدينى اليهودى يتيحان للإسرائيليين أن يستلهموا منهما الروح العدوانية، ففى التوراة شواهد كثيرة تدل على هذه الروح، فالتوراة تربط بين «حرب إسرائيل» و«رب إسرائيل» حيث يصبح الرب هو: «رب الجنود الذى يحقق لبنى إسرائيل قهر أعدائهم، ويحثهم على التنكيل بهم واغتصاب أرضهم». وينعكس هذا الاستلهام الآن فى تقاليد الجيش الإسرائيلى، فكل وحدة تحمل تابوتًا يوضع فيه التوراة، وقد نُقش عليه «انهض بالله ودع أعداءك يتشتتون، واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك». تمامًا كما كان يفعل «يوشع بن نون» حسب وصية موسى، ومن المعلوم أن التعاليم التوراتية تدرس اليوم في المدارس الإسرائيلية، وبذلك تصبح شخصيات التوراة رموزًا ومثلاً للأجيال الإسرائيلية المتعاقبة، وكذلك تصبح حروب إسرائيل حروبًا مقدسة مبررة، وأن جيش إسرائيل ما هو إلا منفذ لتشريعات التوراة.

لهذا لم يكن غريبًا أن يقتحم بعض المستوطنين المتزفين بعض بيوت قرية «سلوان» بالقدس، ويخصصوا أحد الأمكنة بداخل أحد المنازل التى استولوا عليها ليضعوا فيها التوراة، ويشير أحد هؤلاء المستوطنين إلى التورة مؤكدًا عودة اليهود إلى كل منازل القدس، ويضيف أن الملك داود أسس عاصمة مملكة إسرائيل منذ حوالى ثلاثة آلاف عام[3].

وهناك سبب آخر وراء تأكيد أدب الأطفال لقيمة الدين:

يقول «سارتر»: إن اليهود لا يتمتعون بوحدة التراث والتاريخ، «فتاريخ وطن إسرائيل القديم

---

(١) عباس العقاد - الله - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٩م - ص١٥٨ - ط٦.

(٢) عبدالفتاح الديدى - فلسفة هيجل - الأنجلو - القاهرة - ١٩٧٠م - ص٢٥٦.

(٣) الأهرام - المتطرفون الإسرائيليون يسعون للاستيلاء على كل منازل القدس - العدد (٣٨٢٩٥) - ٣/١٠/١٩٩١م - ص٦-ط١.

قد انقطع منذ ٢٠٠٠ عام، فيهود العالم فى الواقع لا يجمعهم تاريخ واحد، ولا عاطفة قومية واحدة، وكذلك لا يتمتعون بوحدة الدين، فاليهود المشتتون لهم نظرات مختلفة إلى الدين نفسه، وكثير منهم ملحدون فى حقيقة الأمر، ولكنهم مع ذلك يتمسكون بطقوس الدين فقط لأنه يعطيهم إحساسًا بالانتماء إلى فئة معينة، أى أن الدين بالنسبة لليهود - والكلام ما يزال لسارتر - لا قيمة له عندهم كدين، لكن قيمته عندهم هى كرمز فقط[1].

ويقول «قدرى حفنى»: هناك كثير من الدراسات تشير إلى أن ثمة ارتباطًا وثيقًا بين تماسك الأسرة وممارستها للطقوس الدينية فى المجتمع الإسرائيلى[2].

هذا ما يفسر تأكيد أدب الأطفال الإسرائيلى على قيمة الدين كوسيلة للدمج بين أفراد المجتمع المنحدرين من بيئات مختلفة.

---

(١) أحمد بهاء الدين - إسرائيليات - م س ذ - ص٩٣، ٩٤.

(٢) قدرى حفنى - الإسرائيليون من هم؟ - م س ذ - ص٢٤٢. ولمعرفة المزيد عن أهمية الدين بالنسبة لإسرائيل، اقرأ فصل «المؤسسات الدينية من المرجع السابق».

جدول رقم (١)

المجموعات القيمية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	مجموعة القيم	الرتبة	التكرار	٪
١	مجموعة القيم الذاتية	١	١٩٨٢	٣٢,١٦
٢	مجموعة القيم السياسية	٢	١٦٠٢	٢٦,٠٠
٣	مجموعة القيم الاجتماعية	٣	١٠٨٧	١٧,٦٤
٤	مجموعة القيم المعرفية	٤	٤٦٠	٧,٤٧
٥	مجموعة القيم الأخلاقية	٥	٣٨١	٦,١٨
٦	مجموعة القيم الترويحية	٦	١٩٦	٣,١٨
٧	مجموعة القيم الجسمية	٧	١٨٩	٣,٠٧
٨	مجموعة القيم الدينية	٨	١٥٠	٢,٤٣
٩	مجموعة القيم العملية	٩	١١٥	١,٨٧
	المجمـــوع		٦١٦٢	٪١٠٠

جدول رقم (٢)

مجموعة القيم الذاتية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الكـــرب	١	٤١٤	٢٠ر٨٩
٢	الذكـــاء	٢	٢٩٥	١٤ر٨٨
٣	اعتبار الذات	٣	٢٩٠	١٤ر٦٣
٤	السعـــادة	٤	٢٣٥	١١ر٨٦
٥	التقـديـــر	٥	١٩١	٩ر٦٤
٦	الحـــرص	٦	١١٢	٥ر٦٥
٧	المظهـــر	٧	٧٥	٣ر٧٨
٨	النظـــام	٨	٦٦	٣ر٣٣
٩	الشعور بالإحباط	٩	٦٤	٣ر٢٣
١٠	النجاح أو الوصول	١٠	٦١	٣ر٠٨
١١	التوافق والتكيف	١١	٤٥	٢ر٢٧
١٢	الحكمـــة	١٢	٤٣	٢ر١٧
١٣	اللا توافق واللا تكيف	١٣	٢٠	١ر٠١
١٤	الاستخفاف بالآخرين	١٤	١٥	٠ر٧٦
١٥	التعلق بالحياة	١٥	١٤	٠ر٧١
١٦	اللا ذكـاء	١٦	١١	٠ر٥٦
١٧	اللا تقدير	١٧ر٥	٩	٠ر٤٥
١٨	اللا نظـام	١٧ر٥	٩	٠ر٤٥
١٩	التجنـب	١٩	٤	٠ر٢٠
٢٠	اللا نجـاح	٢٠	٣	٠ر١٥
٢١	الظُـرف	٢١ر٥	٢	٠ر١٠
٢٢	اللا سعادة	٢١ر٥	٢	٠ر١٠
٢٣	اللا حكمة	٢٣	١	٠ر٠٥
٢٤	اللا حرص	٢٤	١	٠ر٠٥
	المجمـــوع		١٩٨٢	٪١٠٠

جدول رقم (٣)

مجموعة القيم السياسية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الأمن	١	٢٥٠	١٥ر٦١
٢	الخنوع	٢	٢٤٠	١٤ر٩٨
٣	العدوان	٣	١٣٤	٨ر٣٦
٤	التصميم	٤	١١٨	٧ر٣٧
٥	العمل	٥	٩٥	٥ر٩٣
٦	اللا أمن	٦	٨٥	٥ر٣١
٧	القسوة	٧	٧٨	٤ر٨٧
٨	الشجاعة	٨	٧١	٤ر٤٣
٩	العدالة	٩	٥٧	٣ر٥٦
١٠	التسلط والسيطرة	١٠	٥١	٣ر١٨
١١	معلومات عن بنى إسرائيل	١١	٤٦	٢ر٨٧
١٢	القيادة (الزعامة)	١٢	٤٠	٢ر٥٠
١٣	تحمل المسئولية	١٣	٣٧	٢ر٣١
١٤	اتخاذ القرار	١٤	٣٣	٢ر٠٦
١٥	الشعور بالدونية	١٥	٣٢	١ر٩٩
١٦	التضحية والإيثار	١٦	٣١	١ر٩٤
١٧	مشاركة سياسية	١٧	٢٨	١ر٧٥
١٨	التثقف	١٨	٢٦	١ر٦٢
١٩	الدعوة إلى الجهاد	١٩	٢٢	١ر٣٧
٢٠	الوعد الإلهى	٢٠	٢١	١ر٣١
٢١	حب الوطن	٢١	٢٠	١ر٢٨
٢٢	الانتماء لمصر	٢٢	١٦	٠ر٩٩
٢٣	الاستقلال	٢٣	١٣	٠ر٨١
٢٤	الاعتماد على النفس	٢٤	١٢	٠ر٧٥
٢٥	الحريـــة	٢٥	١٠	٠ر٦٢
٢٦	المنافسة	٢٦	٨	٠ر٤٩
٢٧	اللا عـدوان	٢٧	٧	٠ر٤٤
٢٨	اللا عمـــل	٢٨	٥	٠ر٣١
٢٩	اللا تصميم	٢٩	٤	٠ر٢٥
٣٠	اللا مشاركة سياسية	٣٠ر٥	٣	٠ر١٩
٣١	اللا تحمل للمسئولية	٣٠ر٥	٣	٠ر١٩
٣٢	اللا اعتماد على النفس	٣٢ر٥	٢	٠ر١٢
٣٣	اللا حرية	٣٢ر٥	٢	٠ر١٢
٣٤	شعب الله المختار	٣٤ر٥	١	٠ر٠٦
٣٥	اللا إحباط	٣٤ر٥	١	٠ر٠٦
٣٦	الشعور بالاضطهاد	–	–	–
٣٧	التحريض على التناسل	–	–	–
	المجمـــوع		١٦٠٢	١٠٠٪

جدول رقم (٤)

مجموعة القيم الاجتماعية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الاستعطاف	١	٢٣٦	٢١ر٩٩
٢	العطف	٢	٢٣٤	٢١ر٥٣
٣	المشاركة الاجتماعية	٣	٢٢٠	٢٠ر٣٤
٤	قواعد السلوك	٤	٦٨	٦ر٢٦
٥	حب الأسرة	٥	٥١	٤ر٦٩
٦	الكرم	٦	٤٨	٤ر٤٢
٧	التعاون	٧	٢٦	٢ر٣٩
٨	الصبر	٨	٢٥	٢ر٢٩
٩	التماثل	٩	٢٣	٢ر١٢
١٠	اللا مشاركة اجتماعية	١٠	٢٢	٢ر٠٢
١١	اللا صبر	١١	٢١	١ر٩٣
١٢	الصداقة	١٢	١٩	١ر٧٥
١٣	التواضع	١٣	١٧	١ر٥٦
١٤	التسامح	١٤	١٥	١ر٣٨
١٥	اللا تسامح	١٥	١٤	١ر٢٩
١٦	اللا كرم	١٦	١٣	١ر٢٠
١٧	الكتمان	١٧	١٠	٠ر٩٢
١٨	حب الجنس	١٨	٦	٠ر٥٥
١٩	اللا عطف	١٩	٥	٠ر٤٦
٢٠	اللا قواعد سلوك	٢٠	٤	٠ر٣٧
٢١	اللا كتمان	٢١	٣	٠ر٢٨
٢٢	الزمالة	٢٢	٢	١٨ر
٢٣	اللا تواضع	٢٣ر٥	١	٠ر٠٩
٢٤	اللا حب للأسرة	٢٣ر٥	١	٠ر٠٩
	المجمـــوع		١٠٨٧	١٠٠٪

جدول رقم (٥)

مجموعة القيم المعرفية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	المعلومات العامة	١	٢١٥	٤٦ر٧٤
٢	الدهشة	٢	٩٥	٢٠ر٦٥
٣	حب الاستطلاع	٣	٦٤	١٣ر٩١
٤	التعليم	٤	٤٠	٨ر٦٩
٥	الفهـم	٥	٣٠	٤ر٣٥
٦	الحقائق المنطقية	٦	١١	٢ر٣٩
٧	اللا فهـم	٧	٩	٠ر٩٦
٨	اللا منطق	٨	٥	١ر٠٩
٩	التنبؤ	٩	١	٠ر٢٢
	المجمـــوع		٤٦٠	٪١٠٠

جدول رقم (٦)

مجموعة القيم الأخلاقية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الصدق	١	١١٧	٧١ر٣٠
٢	الطاعة	٢	٧٥	١٩ر٦٩
٣	الأخلاق	٣	٥٠	١٣ر١٢
٤	اللا طاعة	٤	٣٤	٨ر٩٢
٥	القناعة	٥	٢٦	٦ر٨١
٦	الأمانة	٦	٢٤	٦ر٣٠
٧	اللا أخلاق	٧	٢٠	٥ر٢٥
٨	اللا قناعة	٨	١٥	٣ر٩٤
٩	التقاليد	٩	٨	٢ر١٠
١٠	اللا أمانة	١٠	٦	١ر٥٨
١١	النقاء والطهر	١١	٥	١ر٣١
١٢	اللا صدق	١٢	١	٠ر٢٦
	المجمـــوع		٣٨١	٪١٠٠

جدول رقم (٧)

مجموعة القيم الترويحية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الجمال	١	١٠٦	٥٤ر٠٨
٢	المرح	٢	٤٥	٢٢ر٩٦
٣	خبرات جديدة	٣	٣٨	١٩ر٣٩
٤	الإثارة	٤	٧	٣ر٥٧
المجموع			١٩٦	٪١٠٠

جدول رقم (٨)

مجموعة القيم الجسمية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الطعام	١	٦٧	٣٥ر٤٥
٢	النشاط	٢	٤٠	٢١ر١٦
٣	النظافة	٣	٣٠	١٥ر٨٧
٤	الراحة	٤	٢٢	١١ر٦٤
٥	اللا صحة	٥	١١	٥ر٨٢
٦	الصحة	٦	٧	٣ر٧٠
٧	اللا راحة	٧	٦	٣ر١٨
٨	اللا نشاط	٨	٤	٢ر١٢
٩	اللا طعام	٩	٢	١ر٠٦
المجمـوع			١٨٩	٪١٠٠

جدول رقم (٩)

مجموعة القيم الدينية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الدين	١	١٣٦	١٠ر٦٧
٢	اللا دين	٢	١٤	١ر٣٣
المجمـــوع			١٥٠	٪١٠٠

جدول رقم (١٠)

مجموعة القيم العملية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الاقتصادية	١	٥٩	٥١ر٣٠
٢	العملية	٢	٤٧	٤٠ر٨٧
٣	الملكية	٣	٩	٧ر٨٣
المجمـــوع			١١٥	٪١٠٠

جدول رقم (١١)

المجموعات القيمية التى ظهرت فى مجموعة القصص المصرية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	مجموعة القيم	الرتبة	التكرار	٪
١	مجموعة القيم السياسية	١	٣٠٩٢	٥٠,١٩
٢	مجموعة القيم الذاتية	٢	١٣٥٤	٢١,٩٨
٣	مجموعة القيم الاجتماعية	٣	٦٢٥	١٠,١٥
٤	مجموعة القيم المعرفية	٤	٣٠٠	٤,٨٧
٥	مجموعة القيم الأخلاقية	٥	٢٠١	٣,٢٦
٦	مجموعة القيم الترويحية	٦	١٨٤	٢,٩٩
٧	مجموعة القيم الدينية	٧	١٧٢	٢,٧٩
٨	مجموعة القيم الجسمية	٨	١٢٢	١,٩٨
٩	مجموعة القيم العملية	٩	١١٠	١,٧٩
المجمـــوع			٦١٦٠	٪١٠٠

جدول رقم (١٢)

مجموعة القيم الأخلاقية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الصدق	١	٥٢	٢٥ر٨
٢	التقاليد	٢ر٥	٣٨	١٩ر٠
٣	الطاعة	٢ر٥	٣٨	١٩ر٠
٤	الأخلاق	٤	٢١	١٠ر٤
٥	الأمانة	٥	١٦	٧ر٩
٦	اللا أخلاق	٦	١٤	٦ر٩
٧	القناعة	٧	٩	٤ر٥
٨	النقاء والطهر	٨	٧	٣ر٥
٩	اللا صدق	٩	٤	٢ر٠
١٠	اللا طاعة	١٠	٢	١ر٠
	المجمـــوع		٢٠١	١٠٠٪

جدول رقم (١٣)

مجموعة القيم الدينية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الدين	١	١٦٥	٩٥ر٩٣
٢	اللا دين	٢	٧	٤ر٠٧
	المجمـــوع		١٧٢	١٠٠٪

جدول رقم (١٤)

مجموعة القيم الجسمنية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	النشاط	١	٣٩	٣١ر٩٧
٢	الطعام	٢	٣٠	٢٤ر٥٩
٣	الراحة	٣	٢١	١٧ر٢١
٤	النظافة	٤	١٣	١٠ر٦٥
٥	اللا راحة	٥	٧	٥ر٧٤
٦	الصحة	٦	٥	٤ر١٠
٧	اللا صحة	٧	٤	٣ر٢٨
٨	اللا نظافة	٨	٣	٢ر٤٦
	المجمـــوع		١٢٢	١٠٠٪

جدول رقم (١٥)

مجموعة القيم الترويحية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الجمال	١	١٠١	٥٤ر٨٩
٢	خبرات جديدة	٢	٤٥	٢٤ر٤٦
٣	المرح	٣	٣١	١٦ر٨٥
٤	اللا جمال	٤	٤	٣ر١٧
٥	الإثارة	٥	٣	١ر٦٣
المجمـــوع			١٨٤	٪١٠٠

جدول رقم (١٦)

مجموعة القيم العملية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	القيمة العملية	١	٤٩	٤٤ر٥٤
٢	الاقتصادية	٢	٤٧	٤٢ر٧٣
٣	التملك والملكية	٣	١٤	١٢ر٧٣
المجمـــوع			١١٠	٪١٠٠

جدول رقم (١٧)

مجموعة القيم المعرفية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	حب الاستطلاع	١	١٠٠	٣٣ر٣٣
٢	الدهشة	٢	٨٩	٢٩ر٦٧
٣	الحقائق المنطقية	٣	٣٥	٠٠١١ر٦٦
٤	الفهـم	٤	٢٧	٩ر
٥	التعليم	٥	٢٠	٦ر٦٧
٦	معلومات عامة	٦	١٤	٤ر٦٧
٧	اللا فهـم	٧	٧	٢ر٣٣
٨	التنبؤ	٨	٥	١ر٦٧
٩	التربية	٩	٣	١ر٠٠
المجمـــوع			٣٠٠	٪١٠٠

جدول رقم (١٨)

مجموعة القيم الاجتماعية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الاستعطاف	١	٩٣	١٤ر٩
٢	العطف	٢	٩١	١٤ر٦
٣	حب الجنس	٣	٦٨	١٠ر٩
٤	قواعد السلوك	٤	٦٤	١٠ر٢
٥	الصداقة	٥	٤٦	٧ر٤
٦	مشاركة اجتماعية	٦	٣٦	٥ر٧
٧	حب أسرة	٧ر٥	٣٤	٥ر٤
٨	التواضع	٧ر٥	٣٤	٥ر٤
٩	الكرم	٩	٢٦	٤ر٢
١٠	التسامح	١٠	١٨	٢ر٩
١١	الكتمان	١١	١٥	٢ر٤
١٢	الصبر	١٢	١٣	٢ر١
١٣	الزمالة	١٣	١٢	١ر٩
١٤	اللا صبر	١٤	١٠	١ر٦
١٥	اللا تسامح	١٥ر٥	٩	١ر٤
١٦	التناسل	٧١٥ر٥	٩	١ر٤
١٧	التعاون	١	٨	١ر٣
١٨	اللا مشاركة	١٨ر٥	٧	١ر١
١٩	اللا كتمان	١٨ر٥	٧	١ر١
٢٠	اللا عطف	٢٠	٦	١ر١
٢١	اللا صداقة	٢١ر٥	٥	٠ر٨
٢٢	اللا حب للأسرة	٢١ر٥	٥	٠ر٨
٢٣	اللا قواعد سلوك	٢٣	٤	٠ر٦
٢٤	اللا كرم	٢٤	٣	٠ر٥
٢٥	اللا حب للجنس	٢٥	٢	٠ر٣
	المجمـــوع		٦٢٥	١٠٠٪

جدول رقم (١٩)

مجموعة القيم الذاتية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	الذكاء	١	٢١٠	٢٢ر٩
٢	اعتبار الذات	٢	٢٧٢	٢٠ر١
٣	الشعور بالإحباط	٣	١٨٦	١٣ر٧
٤	التقدير	٤	١٠٨	٨ر٠
٥	السعادة	٥	٩٩	٧ر٣
٦	الحرص	٦	٥٧	٤ر٢
٧	الحكمة	٧	٥٥	٤ر١
٨	التوافق والتكيف	٨	٥٣	٣ر٩
٩	الكرب	٩	٥٠	٣ر٧
١٠	المظهر	١٠	٤٥	٣ر٣
١١	النجاح أو الوصول	١١	٣٣	٢ر٤
١٢	النظام	١٢	٣٠	٢ر٢
١٣	اللا توافق واللا تكيف	١٣	٢٣	١ر٧
١٤	الاستخفاف بالآخرين	١٤	١٣	١ر١
١٥	التجنب	١٥	٨	٠ر٦
١٦	اللا تقدير	١٦	٧	٠ر٥
١٧	التعلق بالحياة	١٧ر٥	٢	٠ر١
١٨	اللا مظهر	١٧ر٥	٢	٠ر١
١٩	اللا سعادة	١٩	١	٠ر١
	المجمـــوع		١٣٥٤	١٠٠٪

جدول رقم (٢٠)

مجموعة القيم السياسية التى ظهرت فى مجموعة القصص الإسرائيلية

مرتبة حسب تكرارها ونسبها المئوية

م	القيمـــة	الرتبة	التكرار	٪
١	اللا أمن	١	٤٨٠	١٥ر٥٢
٢	العدوان	٢	٤٢٢	١٣ر٦٥
٣	القوة	٣	٣٤٢	١١ر٠٦
٤	الانتماء	٤	٣٣٢	١٠ر٧٤
٥	التصميم	٥	٣٠٥	٩ر٨٦
٦	العمل	٦	٢٨٧	٩ر٢٨
٧	اتخاذ القرار	٧	٨٧	٢ر٨١
٨	حب الوطن	٨	٨٥	٢ر٧٥
٩	الشعور بالاضطهاد	٩	٨٢	٢ر٦٥
١٠	الزعامة	١٠	٦٩	٢ر٢٣
١١	الأمن	١١	٦٨	٢ر٢٠
١٢	الدعوة إلى الحرب	١٢	٦١	٢ر٠
١٣	الشجاعة	١٣	٥٣	١ر٧١
١٤	العدالة	١٤	٤٨	١ر٥٥
١٥	الشعور بالدونية	١٥	٤٧	١ر٥٢
١٦	الدعوة إلى السلام	١٦	٤٦	١ر٤٩
١٧	التسلط والسيطرة	١٧	٤١	١ر٣٣
١٨	الوعد الإلهى	١٨	٣٨	١ر٢٣
١٩	التثقيف	١٩	٢٧	٠ر٨٧
٢٠	المشاركة السياسية	٢٠	٢٣	٠ر٧٤
٢١	معلومات عن إسرائيل	٢١	٢٢	٠ر٧١
٢٢	تحمل المسئولية	٢٢	٢٠	٠ر٦٥
٢٣	التضحية والإيثار	٢٣	١٩	٠ر٦١
٢٤	الاستقلال	٢٤	١٨	٠ر٥٨
٢٥	الاعتماد على النفس	٢٥	١٧	٠ر٥٥
٢٦	الخشوع (الاستسلام)	٢٦	١١	٠ر٣٥
٢٧	معلومات عن العرب	٢٧	١٠	٠ر٣٢
٢٨	الحريـة	٢٨ر٥	٩	٠ر٣٠
٢٩	تحريض على التناسل	٢٨ر٥	٩	٠ر٣٠
٣٠	المنافسة	٣٠	٦	٠ر١٩
٣١	اللا تثقيف	٣١	٤	٠ر١٣
٣٢	اللا عـدوان	٣٢	٣	٠ر٠٩
٣٣	اللا تصميم	٣٣	١	٠ر٠٣
	المجمـــوع		٣٠٩٢	٪١٠٠

الفرض الثانى

«أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل يدعو إلى السلام، ونبذ الحروب بعد معاهدة كامب ديفيد».

بتحليل محتوى مجموعتى قصص الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل من حيث:

١- الدعوة إلى السلام بالصورة التى ظهرت عليها فى كل من أدب الأطفال فى مصر وإسرائيل بعد اتفاقية «كامب ديفيد».

٢- الدعوة إلى الحرب كما ظهرت أيضاً فى كلا الأدبين، بعد نفس المعاهدة.

نجد ما يلى:

أولاً: الدعوة إلى السلام:

لم ترد الدعوة إلى السلام مطلقًا فى أدب الأطفال المصرى (حسب مجموعة القصص التى قامت الدراسة بتحليلها)، بينما نجدها - أى الدعوة للسلام - تمثل (٤٩ر١٪) من مجموعة القيم السياسية فى أدب الأطفال الإسرائيلى (أيضاً حسب مجموعة القصص الإسرائيلية التى توفرت لهذه الدراسة).

ولا يعنى هذا أن أدب الأطفال الإسرائيلى هو وحده الذى يدعو إلى السلام دون أدب الأطفال المصرى، ولكن السبب فى ذلك هو أن أدب الأطفال المصرى لم يتعرض، لا من قريب، ولا من بعيد لقضية الصراع العربى الإسرائيلى.

وتتفق هذه الدراسة - فى هذا - مع الدراسة التى قام بها «عبدالحميد الهلالى»، حيث تناولت دراسته تحليل محتوى ست وعشرين مجلة تغطى العالم العربى كله فى الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٨١م وتصدر فى: لبنان - مصر - تونس - الجزائر - المغرب.... إ لخ.

واستغرقت الدراسة ست سنوات ولم يجد الباحث ولو إشارة واحدة لهذه القضية - الصراع العربى الإسرائيلى - فى ست وعشرين مجلة تشتمل على اثنين وخمسين عدداً تغطى الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٨١م، أى حوالى ٢٥ سنة!! ومع الأسف حتى صورة المنديل الذى يرمز إلى فلسطين، لم يجدها أيضًا فى تلك المجلات[1]!

---

(١) عبدالحميد الهلالى - الندوة الثالثة - منظومة القيم والتنشئة الاجتماعية فى المدارس العربية - الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة - م س ذ - ص١٠١ - ١١٦.

ومن الجدير بالذكر -فى هذا السياق - أن نذكر أنه ليس أدب الأطفال وحده الذى لم يشر إلى الصراع العربى الإسرائيلى، ولكن أدب الكبار أيضًا. حيث يذكر «جمال الرفاعى» أن كبار كُتابنا أمثال «نجيب محفوظ»، «يوسف إدريس»، «محمود تيمور»، «توفيق الحكيم» لم ينشروا أعمالاً قصصية أو روائية من شأنها أن تعكس اهتماماتهم بالصراع العربي الإسرائيلى وبالقضية الفلسطينية[1]!

وعلل «نجيب محفوظ» عدم انعكاس الصراع العربى الإسرائيلى فى رواياته بصورة مباشرة بأنه يعالج القضية على مستوى تجريدى. «كما فعلت فى (تحت المظلة) أما المعالجة الواقعية فهى صعبة لأننا لا نعرف الواقع معرفة تامة»[2]!

وترى الدراسة:

١- أن هذا ليس إلا مبررًا يسوقه «نجيب محفوظ» يُدارى به تقاعس الأدب العربى عن معالجة القضية كما ينبغى.

٢- أما عن مسألة عدم الدراية بواقع القضية، فهو يدل على عدم الاحتفاء بها، وإهمالها.

وإذا كانت المسألة مسألة «معرفة هذا الواقع»، لأمكننا أن نقول إن الكتاب الإسرائيليين أكثر دراية به منا!

فإذا عدنا إلى الفرض - الذى نحن بصدده - كما ظهر فى أدب الأطفال الإسرائيلى فقط، لكان تفسيره على النحو التالى:

أ- لم يشر أدب الأطفال الإسرائيلى ولو إشارة واحدة إلى مبادرة السلام التى قام بها الرئيس الراحل «محمد أنور السادات»، ولم يشر كذلك إلى معاهدة «كامب ديفيد»، واتفاقات السلام، وبذلك لم تتوفر لنا الفرصة لمعرفة الكيفية التى انعكست بها هذه المعاهدات السلامية على هذا الأدب!

ب- أن أدب الأطفال الإسرائيلى حينما يدعو إلى السلام، فإنه لا يدعو إلى السلام القائم على العدل، وإنما يدعو إلى السلام الذى يقضى - من وجهة نظره - بوجوب الاحتفاظ بالأرض والسلام معًا!

ففى قصة «الحدود التى فى القلب» والتى كتبتها «ديبورا عمر» وهى القصة الوحيدة من بين قصص المجموعة الإسرائيلية التى أولت قضية السلام عناية كبيرة[3]. نجدها تناقش هذه

(١) جمال الرفاعى - أدب الأطفال المصرى وعنصرية أدب الأطفال الصهيونى - أدب ونقد - م.س.ذ - ص٢٧-٢٧.

(٢) أحمد محمد عطية - أضواء جديدة على الثقافة العربية - ر.ع للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٠م - ص١٥٣، ١٥٤.

(٣) ويرى «أدير كوهين» الباحث الإسرائيلى أنها من كتب الأطفال الإسرائيلية القيمة التى تحاول ولو قليلاً إثارة القضايا المهمة. انظر: أدير كوهين - ترجمة غازى السعدى - انعكاس النزاع العربى اليهودى على الأدب العبرى للأطفال - م.س.ذ - ص١٥٨.

القضية - السلام - عبر مستويين:

١- الدعوة إلى السلام، ونبذ الحروب.

٢- أن الحاجز النفسى - وحده - هو الذى يحول دون السلام بين العرب وإسرائيل!

١- الدعوة إلى السلام:

تدعو القصة فى عدة مواضع إلى السلام، وحُسن الجوار، ومن ذلك أن «حنا»[١] بطلة القصة كانت تود أن تنادى على «عبدالله» - الصبى العربى - حينما رأته (يهرب) إلى الأردن على رأس قبيلتين من اللاجئين بعد حرب ١٩٤٨م فتقول: «شعرت للحظة أن أنادى عليه «عبدالله» انتظر، لا تهرب، إننا جيران وكنا نستطيع أن نكون أصدقاء».

وتقول فى موضع آخر: «إن ثمن النصر كان كبيرًا.. غير أننا كنا نأمل من كل قلوبنا أن يتحقق السلام بعد ذلك وأن يتم وضع نهاية للكراهية».

وهذا يعنى:

١- أنها تدعو فى الفكرة الأولى إلى السلام، وفى الثانية إلى نبذ الحروب، ولكنها ترى أن عدم تحقيق السلام يعود إلى افتقاد اللغة المشتركة بين عرب فلسطين وبين الإسرائيليين، حيث تذكر فى موضع آخر الفقرة التالية:

«.... ولو كنا قد تصادفنا ووجدنا لغة مشتركة خلال طفولتنا مع عبدالله والأولاد الآخرين.. ربما كنا قد تمكنا من العيش سويًا فى سلام.. وفى هذه الحالة كانوا خبرونا وأدركوا أن وجهتنا نحو السلام، وأننا لم نحضر لنسلبهم شيئًا، كنا نستطيع العيش هنا سويًا».

٢- أنها تدعو إلى السلام، ولكن ليس القائم على العدل، وإنما الذى يقوم على التمسك بالأرض ونيل السلام معًا، على أن يعيش العرب (أصحاب الحق أصلاً) كأقلية معدومة السيادة!

مع أن السلام العادل ليس هو ذلك السلام الذى دعا إليه الثائر «مارتن لوثر»، وهو يخطب فى الفلاحين يدعوهم إلى طاعة سادتهم قائلاً:

«السلام أهم من العدل»[٢]!!

ولكننا نرى أن السلام إن أُريد له أن يكون شاملاً، فلابد له أن يقوم على أساس من العدل لأنه سلام بين الشعوب، وليس سلامًا بين سادة وعبيد.

---

(١) اللغة العبرية.. ينطق فيها حرف (الحاء).

(٢) ستيفن روز وآخرون - ترجمة مصطفى إبراهيم فهمى - علم الأحياء والأيديولوجيا الطبيعية للبشر - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد ١٤٨ - أبريل ١٩٩٠م - ص٩٢.

فهل ما تزال «حنا» بطلة القصة تصر على أن السلام كان يمكن أن يوجد لو كانت هناك لغة مشتركة وحسب؟! أم أن السلام لا يمكن أن يكون مع ممارسات إسرائيل التوسعية وتكريس الاستيطان فى الأراضى العربية، واعتبار إسرائيل المستوطنات التى تقيمها مواقع إستراتيجية مهمة لحمايتها من العدوان الخارجى، وأنها ليست عقبة أمام السلام[1]؟!

السلام الذى يقوم على العدل هو السلام الشامل، وليس المنفصل، والمتجزئ. والذى يقوم على الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧م، بما فيها القدس، وكفالة الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى بما فى ذلك حق تقرير المصير[2].

٣- إن افتقاد السلام ليس سببه افتقاد اللغة المشتركة بين العرب والإسرائيليين، وإنما سببه الممارسات الإسرائيلية القائمة على تكريس الوضع الراهن واحتلال الأراضى العربية بالقوة، وأخيرًا رفض إسرائيل مبادلة الأرض بالسلام، ومن الممارسات الإسرائيلية - كأحد الأمثلة - إعلان «الكنيست» ضم هضبة الجولان السورية واعتبارها جزءًا لا يتجزء من إسرائيل نظرًا «لأهميتها الإستراتيجية القصوى لأمن إسرائيل»، وكذلك إعلان «شامير» بأنه لن يتخلى عن أية أراض فى المفاوضات مع الدول العربية[3].

٤- استحالة السلام مع كيان توسعى ما يزال يرى أنه لم يحقق حتى الآن سوى الحد الأدنى من «أرض الميعاد»، ويحتفظ لنفسه حتى الآن بحدود مفتوحة دون تحديدها، حتى وإن اقتضى الأمر أن تظل هذه «الدولة» بلا دستور لأنه سيجبرها - فى حالة وضعه - على رسم حدودها.

أما لو تم السلام العادل، فعندها ستنزح «حنا» باللغة المشتركة التى تجمعها بالفارس العربى «عبدالله» المسالم، والذى هو - بعكس «جادى» - الصديق الإسرائيلى لبطلة القصة - لا يشعر بأى لذة من اشتراكه فى الحروب، وعندها سيكون من حقها أن تنعم بالسلام معه على هضبة الزهور البرية.

وتبقى كلمة أخيرة هى أن القصة تصور التوتر الداخلى الذى يعتمل داخل نفس البطلة «حنا» وما يعكسه من قلق نفسى أو فكرى، وهذا لا يهدف إلا إلى تكريس الأفكار التى تتسق مع الأيديولوجية الصهيونية حين يجعل من نفسه - أى الأدب - أداة من أدوات التبشير الأيديولوجى

---

(١) زلمان شو - سفير إسرائيل فى واشنطن - انظر: الأهرام - ١٠/٧/١٩٩١م - العدد ٣٨٢٠٠ - ط٢ - ص١.

(٢) محمد إبراهيم كامل - السلام الضائع فى كامب ديفيد - م.س.ذ - ص٩٨، ٩٧.

(٣) الأهالى - ١٢/١١/١٩٩١م - العدد ٥٢٧ - ص١

وآلة من آلات التوجيه القيمى والنفسى للقارئ[1]. مضحيًا فى سبيل ذلك بالنزعة الإنسانية التى يجدر بكل أدب أن يتحلى بها.

وبعد.. فالذى يدعو إلى الإخاء يدعو إلى اقتلاع جذور البغضاء، والذى يدعو إلى السلام يدعو إلي تحطيم سلاح الأقوياء، وليس اقتلاع جذور البغضاء وتحطيم سلاح الأقوياء بالأمر الهيّن[2].

٢- الحاجز النفسى:

رأينا «حنا» فى الفكرة السابقة وهى تدعو إلى السلام - وفق المنظور الإسرائيلى - الذى يرى ضرورة التمسك بالسلام والأرض معًا! وعرفنا وجهة نظرها القائلة بأن: افتقاد اللغة المشتركة بين العرب والإسرائيليين هو الذى يقف كحجرة عثرة فى طريق هذا السلام! وهنا تسوق مؤلفة القصة «ديبورا عمر» سببًا آخر ترى أنه يحول دون تحقيق هذا السلام.

هذا السبب هو: الغُربة ورواسب الحرب المهينة[3].

ومن ذلك أن «حنا» تقول بعد نزوح قبيلة عبدالله إلى الجانب الآخر من نهر الأردن:

«حتى عندما استوطن أفراد القبيلة الجانب الآخر من نهر الأردن ظلوا جيراننا.. غير أن المسافة العازلة الفاصلة ظلت مسافة لسنوات من العداء والغُربة ورواسب الحرب المهينة».

ونجدها تعود لتؤكد مرة أخرى أن هذه الغربة هى التى تفصل بين الشعبين، حيث تقول فى موضع آخر من القصة:

«وشعرت بالأمل فى أن نعيش كجيران طيبين وكأصدقاء وأن يتقارب أبناء الشعبين بدون كراهية.. بدون غربة.. وسألت نفسى متى سنضع حدًا لحالة الحرب؟»

إذن هى ترى أن الغُربة ورواسب الحرب المهينة هى السبب الوحيد فيما بين العرب والإسرائيليين من عداء مستحكم!

ومثل هذه الحجة قد جرى تسويقها هنا فى مصر تحت اسم «الحاجز النفسى»، ونجد أن بداية ظهورها قد تواكب مع مبادرة السلام التى قام بها الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» فى نوفمبر ١٩٧٧م، إذ يذكر «محمود رياض» وزير الخارجية والأمين العام الأسبق لجامعة الدول

---

(١) إبراهيم البحراوى - الأدب الصهيونى بين حرب حزيران ١٩٦٧ - تشرين ١٩٧٣م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٦٨ - ص١٢، ١٤.

(٢) عباس محمود العقاد - عبقرية المسيح - أخبار اليوم - كتاب اليوم - العدد ٢٦٤ - يناير ١٩٨٧م - ص٨٩، ٩٠.

(٣) المهينة بالنسبة للعرب طبعاً لتكرار هزائمهم فيما نُسب إليهم من حروب متعددة بينهم وبين الإسرائيليين، باستثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م التى أحرزوا فيها نصرًا جزئيًا.

العربية أن الرئيس السورى «حافظ الأسد» كان قد أخبره فى اجتماعهما الذى جرى فى دمشق بتاريخ ١٩٧٨/٤/٤م، أن الرئيس السادات كان قد زاره فى دمشق قبل سفره إلى القدس بثلاثة أيام لإبلاغه بقرار المبادرة، وبأن الرئيس السادات أخبر الرئيس حافظ الأسد بأن المشكلة بيننا وبين إسرائيل ليست الاحتلال، وإنما هى مجرد حاجز نفسى يمنع الإسرائيليين من الانسحاب الكامل، وهذا الحاجز سوف يزول خلال أيام أو أسابيع من زيارته إلى القدس[١]!!

أما «محسن عوض» فيرى أن مصطلح الحاجز النفسى هو صناعة أمريكية، وكان يجرى استخدامه فى مداولات السياسيين الأمريكيين حول النزاع قبل سنوات، فيشير إلى تصريحات «برنارد لويس» أمام إحدى لجان مجلس الشيوخ الأمريكى فى ١٩٧٤/٣/١١م:

«إننى أرى أن أفضل إجراء وقائى لضمان السلام بين مصر وإسرائيل هو توقيع معاهدة صلح وإقامة علاقات طبيعية، ويبدو لى أن مفاوضات السلام الرسمية بين الأطراف المعنية وعقد معاهدة صلح يعتبر ذا أهمية مزدوجة إذ يعنى هذا أساسًا عبور حاجز نفسى فى العالم العربى[٢].

والجدير بالذكر أن محاولة التأريخ لبدايات مصطلح «الحاجز النفسى» - سواء من ناحية الزمان، أو المكان، أو الظروف التى نشأ فيها - قد تكون الآن عديمة الجدوى، إذ ما يهمنا فقط هو أن هذا المصطلح قد ظهر لدى الجانبين المتصارعين (مصر وإسرائيل) وهنا تكمن المفارقة[٣].

---

(١) محمود رياض - مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ - ١٩٧٨م) البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط - م.س.ذ - ص٥٦٨.

(٢) محسن عوض - الطب النفسى فى الصراع العربى الإسرائيلى - أوهام العلاج أم علاج الوهم؟؟ - المواجهة - م.س.ذ - ص٢٨ - ٥٨.

(٣) حاولت مسيرة السلام فى مصر أن تدعم أركانها خلال حقبة السبعينيات بوسيلتين:

أ- احتواء بعض رجال الدين الرسمى الذين أخذوا يباركون المسيرة السلمية مرتكزين على الآية الكريمة ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها...﴾، ولم ينتبهوا إلى أنهم - بهذه الآية الكريمة - إنما ينزعون (شرف) المبادرة السلمية عن مصر ويخلعونه على الجانب الآخر!

ب- بعض علماء الطب النفسى ومنهم «محمد شعلان» الذى أخذ يدعو إلى: الحوار بديلاً عن الصراع المسلح فلقد «آن الأوان ان يلتفت الجميع مهما كانت مرارة الخصومة بينهم إلى أهمية التعاون من أجل تنمية المنطقة اقتصاديًا.. إلخ. كذلك يذكر «محمد شعلان» ما يلى: إن العدوان الإسرائيلى لا يستهدف سوى مصر والفلسطينيين فقط لكسرها ومنعها من أن تلعب دورها القيادى. ومن ثم أصبح لمصر مصلحة مستقلة بعيدة عن المصالح العربية وقريبة من المصلحة الإسرائيلية باعتبار أن مصر وإسرائيل كليهما ينزف من الحرب بلا جدوى، بينما الأرستقراطية الرومانية تتفرج على حلبة المصارعين وهم يتقاتلون، فالمصلحة المشتركة أن يوجه «سبارتاكوس» رمحه نحو المنصة لا نحو المصارع الذى كان على وشك أن يقتله، وهكذا التقت مصلحة مصر وإسرائيل دون فرض أو استسلام. (هكذا...!!) انظر: فريدة النقاش - حول علم النفس وعلم السياسة.. مرة أخرى - المواجهة - م.س.ذ - ص٥٩ - ٧٠.

بيد أننا لن نتعرض للدوافع التى حدت بالجانب المصرى إلى القول بأن الحاجز النفسى وحده هو الذى يجعل من النزاع العربى الإسرائيلى قضية دون حل، لأن هذه الدوافع - فى رأينا - واضحة بذاتها وتفسر نفسها بنفسها، ولكننا سنحاول التعرف على الدوافع التى جعلت «حنا» تنادى بأن قضية النزاع ما هى إلا حواجز نفسية، وهذه الدوافع أو الأغراض هى:

١- تفريغ القضية من محتواها ومضمونها (تشريد شعب، واحتلال أرضه) وإلهاء الجماهير والرأى العام بالقشور.

٢- إطلاق دخان كثيف على عناصر القضية - خاصة الاحتلال بالقوة - فيصبح من السهل أن يهرب المفترس بفريسته (الأرض) فى الظلام، بينما تجذب الأضواء الأنظار إلى وجهة أخرى - وجهة (الحاجز النفسى، الغربة والكراهية المزعومة).

٣- تزييف الوعى الجماهيرى بتحويل الأسباب إلى نتائج، والنتائج إلى أسباب، إذ المفروض أن الحاجز النفسى (الكراهية، الغربة.... إلخ) هو نتيجة للاحتلال والاغتصاب لأراضى الغير بالقوة، وحين تعود الأرض لأصحابها، ويعود الشعب المشرد إلى وطنه ستزول هذه الحواجز النفسية من تلقاء نفسها.

هذا بعكس أن تكون هذه الحواجز المتسببة فى الصراع، ففى هذه الحالة سيكون الأمر على هذا النحو: أن يقوم المحتل الإسرائيلى باغتصاب أراضى فلسطين، والدول العربية المجاورة، وعلى هذه الشعوب المغتصبة أراضيها ألا تغضب، وألا تثور. بل عليها أن ترسم علامات السعادة والرضا على الشفاة، حتى لا تسمح بوضع الحواجز النفسية بينها وبين الاحتلال، وهكذا!

أيضًا كان على أفراد قبيلة «عبدالله»، وه يتجهون صوب الأردن، أن يتعلموا كيف يعربون عن فرحتهم وسعادتهم، بدلاً من ذلك الحزن والانكسار الذين خيم عليهم.. ناهيك عن أن القول بأن الحاجز النفسى هو لُب الصراع العربى الإسرائيلى لا يعد فى حد ذاته إجابة جامعة مانعة عن أسباب هذا الصراع، إذ لابد أن نسأل أيضًا عن أسباب هذا الحاجز، وهكذا نجدنا فى دائرة مفرغة من أسباب لأسباب!

وهكذا نصل إلى ذروة المأساة، إذ نجد أن الضحية التى تتحمل وحدها تبعة هذا الحاجز النفسى، عندما تترك مشاعر الغربة والكراهية تعتمل فى نفسها،ووجدانها لتستهدف بهما المعتدى المحتل، ويترتب على ما سبق أن المحتل يجد نفسه مستهدفًا بمشاعر الكراهية والبغض دونما سبب، ودونما جُرم!، فيصبح المعتدى ضحية، وتصبح الضحية وكأنها المعتدى! ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام تبديل الأقنعة بين الذئب والحمل!

هكذا نجد أن شعار «الحاجز النفسى» إنما يهدف أساسًا إلى اختراق العقل العربى وتزييف الوعى الجماهيرى، عن طريق خلط أوراق القضية وهدم أركانها الأساسية (الاحتلال بالقوة) لإعادة بناء أركان جديدة واهية (الحاجز النفسى).

وتظل «المرارة التى نستشعرها نحو إسرائيل ليس مبعثها عقل الأمة الباطن أو اللاوعى وإنما مبعثها حقائق سافرة وبسيطة هى: اغتصاب الأرض وتشريد الشعب، ودور الشرطى للاستعمار العالمى»[1].

ثانياً: الدعوة إلى الحرب:

تمثل الدعوة إلى الحرب/الجهاد (٣٧ر١٪) من قيم المجموعة السياسية فى أدب الأطفال المصرى، وتمثل (٢٪) من قيم نفس المجموعة فى أدب الأطفال الإسرائيلى.

وقد سبق القول إن أدب الأطفال المصرى لم يتعرض لقضية الصراع العربى الإسرائيلى بتاتًا - فما هو تفسير ظهور هذه الدعوة فيه، وبنسبة، هى نفس نسبة ظهورها فى أدب الأطفال الإسرائيلى؟!

لعل الأمر سيكون طريفًا، إذ علمنا أن السر فى ذلك، يعود إلى ما تضمنته مجموعة القصص المصرية من قصتين تناولتا تاريخ «بنى إسرائيل» وهما: (التابوت الطائر، موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر)، وهما تحكيان تاريخ اليهود القديم من منطلق أنهم الفئة التى خاضت الحروب فى سبيل الدفاع عن إيمانها ودينها.

وفضلت هذه الدراسة أن تجعل من الدعوة إلى هذه الحروب دعوة إلى الجهاد تمييزًا لها عن الدعوة إلى الحرب. كما هى فى مجموعة القصص الإسرائيلية[2].

ولكن هذا لا يعنى أن بقية مجموعة القصص المصرية قد خلت تمامًا من الدعوة إلى الحرب أو الجهاد، فلقد ظهرت هذه الدعوة أيضًا فى كل من قصتى: (عسكرى الشطرنج الأبيض، السيف المسروق).

ففى القصة الأولى - وعلى سبيل المثال - نجد الجملة التالية وهى تحمل مثل هذه القيمة ونصها:

---

(١) المرجع السابق - ص٥٩ - ٧٠.

(٢) وردت أيضاً ضمن مجموعة القصص الإسرائيلية بعض القصص التى تحكى التاريخ القديم لبنى إسرائيل وظهرت فيها قيمة الدعوة إلى الحرب، فأبقتها الدراسة كما هى تحت هذا المسمى لأن هذه القصص تهدف إلى إسقاط الماضى على الحاضر.

«عرفت كل قطعة من الشطرنج أنها سوف تدخل معركة جديدة».

وجملة أخرى تقول:

«وسوف أعود إلى ميدان القتال، وسوف أحارب».

وفي قصة «السيف المسروق»، نجد الراوى يقول عن تمثال الفارس البرونزى بعد أن سرق أحدهم سيفه الذى كان ممسكًا به:

«ففارس مثله على ظهر جواد قوى لابد أن يكون قد حارب، لابد أن يكون قد حارب وانتصر».

وظهرت الدعوة إلى الحرب فى قصة «الاختراع المدهش»، وذلك حينما اجتمع الفئران وقرروا محاربة القط «ميدو» الذى يحاول الفتك بهم دائمًا، ففى هذه القصة نجد هذه الجملة:

«وفأر قال: ومتى تكون الحرب مع «ميدو» يا ترى؟»

أما فى قصة «التابوت الطائر» فقد ظهرت الدعوة إلى الحرب/الجهاد فى هذه الجُمل:

«وذهب وفد بنى إسرائيل.. إلى النبى «صموئيل» فى صومعته وعرضوا عليه مشكلتهم، وطلب هذا الوفد من نبيهم أن يختار لهم ملكًا يقودهم فى الحرب ضد العمالقة».

«وقالوا له: ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله».

«... أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النبى - صموئيل - أن يأمر طالوت بالمسير مع بنى إسرائيل لمحاربة الملك الظالم جالوت».

«ونجد جالوت الجبار أمام جيشه الضخم.. فقال طالوت لجنوده من يخرج إليه ويقتله فأنا أزوجه ابنتى، وأقتسم معه ملكى».

وفى قصة «موسى وبنو إسرائيل» نجد مثل هذه الجمل:

«ولام الفريق الذى لم يعبد العجل أنفسهم على أنهم تركوا إخوانهم الذين عبدوا العجل يفعلون ما فعلوا دون أن يقاتلوهم».

«... بأن يقاتل الفريق الذى لم يتخذ العجل الفريق الذى اتخذه».

فإذا جئنا إلى مجموعة القصص الإسرائيلية، لوجدنا أن الدعوة إلى الحرب، هى دعوة صريحة دون مواربة.

ونجدها تتم فى مواجهة عدو «مشخص» - بعكس الرمز الذى لجأت إليه القصص المصرية (الاختراع المدهش - السيف المسروق - عسكرى الشطرنج الأبيض) بغرض الحفاظ على كيان المجتمع كله.

ولنأخذ هذا المثل من قصة «الحدود التى فى القلب» - ولاحظ أنها أقوى قصص المجموعة

كلها من حيث دعوتها إلى السلام-:

«... ولقد سمعت صوته يقول: لا يوجد أحد فى هذه البلاد يفقد دوره فى الحرب». (وذلك حينما تذكرت «حنا» صديقها «جادى» الذى قُتل فى حرب الأيام الستة، وتخيلت أنه حضر ووقف يقول لها الجملة السابقة) ، ثم بعد ذلك تقول «حنا»:

«وقد أردت أن أصرخ وأنا أقول لماذا هذا؟ ألا يمكن أن يحدث العكس، ولكنى لم أنفوه بكلمة والتزمت الصمت».

ومعنى هذا:

* أنها لا تقوى على مواجهة شبح «صديقها» الذى قُتل، والذى كان يؤمن بالحرب!

* أن الشبح المؤمن بالحرب أقوى من الإنسان الحى المؤمن بالسلام!

ثم نقرأ فى القصة هذه الجملة:

«وتذكرت مرة أخرى الكلام الذى كان يردده «جادى» فى أثناء (الحملة) على سيناء.. وكان يبدى غضبه لأنه لم ينل شرف الاشتراك فى تلك الحرب».

ومن الغريب أنها، وهى فى هذه الحالة من الشفافية، لا تنسى أن تقوم بتزييف الحقائق، فيتحول العدوان على سيناء ١٩٥٦م إلى (حملة)!

وفى المجموعة القصصية بعنوان «قصص من الكتاب المقدس للأطفال» نجد القصة التالية ضمن هذه المجموعة، ونحن ننقلها هنا كاملة لكى نتأمل الكيفية التى يدعو بها أدب الأطفال الإسرائيلى إلى الحرب! وكيف أنه يربط بينها وبين: نسمات الفجر الرقيقة، وصوت الكمان الشجى، والتوراة!!، والقصة عنوانها «كمان داود» ونصها كما يلى:

«كان الكمان معلقًا فوق سرير داود فى مواجهة النافذة، وعند منتصف الليل تهب موجة من الرياح، وتهز الكمان حتى يبدأ الكمان فى إصدار ألحان من تلقاء نفسه، وعلى الفور يستيقظ داود من نومه ويبدأ فى مطالعة التوراة حتى شروق الشمس، وفى الصباح الباكر يحضر إليه حكماء إسرائيل ويقولون له:

يا سيدنا الملك: إن شعبك شعب إسرائيل فى حاجة إلى مصدر إعاشة، ويقول داود لهم: أعدوا الجيوش واخرجوا إلى الحرب، وكان الحكماء يتشاورون على الفور ويخرجون إلى الحرب»!

وهكذا لا يتعلم الطفل الإسرائيلى أن مبررات الحرب تكمن فى الدفاع عن قضية عادلة، أو فى الدفاع عن (الوطن) ضد (الأعداء)، وإنما يمكن تبريرها الحصول على مصدر إعاشة!

تُرى ما هو مصدر الإعاشة الذى سوف يحارب فى سبيله هذا الطفل الإسرائيلى عندما يكبر؟

ونستخلص مما سبق ما يلى:

أولاً: بالنسبة لأدب الأطفال المصرى:

١- أن أدب الأطفال فى مصر لم يتعرض مطلقًا لقضية الصراع العربى الإسرائيلى، وبالتالى لم تظهر عنده الدعوة إلى السلام ولا مرة واحدة، وبالتالى لم تتح الفرصة لنا لمعرفة رأيه فى هذه الدعوة النبيلة!

٢- أن الدعوة إلى الحرب ظهرت فى أدب الأطفال المصرى فى صورة الدعوة إلى الجهاد من خلال تعاطفه مع بني إسرائيل القدماء، الذين كانوا يحاربون فى سبيل الله، وبديهى ألا يدعو أدب الأطفال المصرى إلى الحرب لانتمائه إلى البلد التى أقدمت على مبادرة السلام.

ثانيًا: بالنسبة لأدب الأطفال الإسرائيلى:

١- على الرغم من أنه تعرض لقضية الصراع العربى الإسرائيلى إلا أنه لم يدع إلى السلام العادل، ولا إلى حق جميع شعوب المنطقة فى العيش بسلام، ولكنه دعا إلى السلام من وجهة نظره التى تحرص على الاحتفاظ بالأرض مع نيل السلام فى الوقت نفسه!

٢- لم ينبذ الدعوة إلى الحرب.

وهناك عدة ملاحظات:

أ- أن نسبة الدعوة الصريحة إلى الحرب قد تقهقرت فى أدب الأطفال الإسرائيلى بالنسبة لغيرها من القيم، فلم تستحوذ سوى على نسبة (٢٪) فقط بالنسبة لغيرها من قيم هذه المجموعة.

ب- ومهما يكن من أمر، ومهما تكن النسبة التى تستحوذها هذه الدعوة (انخفاضًا أو ارتفاعًا)، فإن هذا الأدب الإسرائيلى قد أعلن عن مكنونات نفسه، وعن اتجاهاته فى تنشئة الأطفال المستهدفين منه.

ويظل مبعث القلق الوحيد نابعًا من أدب الأطفال المصرى، الذى لم نعرف موقفه من قضية الحرب والسلام!

خاتمة الدراسة

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١- ارتكاز أدب الأطفال الإسرائيلى على فلسفة واضحة المعالم يستمدها من مصدرين:

أ- الأيديولوجيا الصهيونية القائمة على تمجيد العنف، والعدوان، والقوة، والعمل، واغتصاب حقوق الآخرين.

مما يدل على أن قيم العنف، والعدوان، والقوة، هى قيم أصيلة فى المجتمع الإسرائيلى.

ب- الديانة اليهودية، والتراث اليهودى اللذان يستمد منهما أدب الأطفال الإسرائيلى عدة أساطير منها: الوعد الإلهى، أرض الميعاد، شعب الله المختار، الشعور بالاضطهاد، وبهذا فهو أدب دعائى.

٢- ترتكز التربية السياسية فى أدب الأطفال الإسرائيلى على قضية الصراع العربى الإسرائيلى التى كانت بمثابة الفناء الخلفى له، هذا بعكس أدب الأطفال المصرى الذى لم تظهر فيه أية إشارة إلى هذا الصراع!

٣- تفوق أدب الأطفال الإسرائيلى من حيث اهتمامه بالتربية السياسية لناشئيه، بعكس أدب الأطفال المصرى الذى لم يول هذه التربية ما تستحقه من عناية واهتمام!

٤- أدب الأطفال الإسرائيلى هو أدب ممتاز من ناحية الالتزام بقضايا المجتمع، وتبنيه الدعوة إليها بطرق شيقة، وبشكل غير مباشر.

٥- أدب الأطفال الإسرائيلى هو أدب عنصرى، غير إنسانى، لا يهتم بتربية الإنسان من حيث هو إنسان، وإنما من حيث أن يكون أداة مُسخرة بشكل عنيف لخدمة قضية واحدة فى الوجود، هى قضية الاستحواذ على أرض الآخرين.

وهو أدب عنصرى أيضًا لأنه يتجه فى خطابه إلى الطفل الإسرائيلى فقط من دون بقية الأطفال الآخرين من الأجناس الأخرى.

٦- يتبع أدب الأطفال الإسرائيلى النظام السياسى هناك من حيث دعوته إلى السلام مقابل السلام، وليس السلام مقابل الأرض!

٧- أدب الأطفال المصرى هو أدب إنسانى، من حيث اهتمامه بالقيم الذاتية والأخلاقية، وعدم تمجيده للقوة، وربما كان هذا لإحساسه أنه ينتمى إلى البلد التى أقدمت على مبادرة السلام.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- العهد القديم.

١- إبراهيم البحراوى - الأدب الصهيونى بين حرب حزيران ١٩٦٧ - تشرين ١٩٧٣م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٦٨.

٢- أحمد أبو زيد - الصهيونية هل هى حركة إحيائية؟ - عالم الفكر - الصهيونية - العدد الأول - المجلد الرابع عشر - أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٣م - وزارة الإعلام -الكويت.

٣- أحمد أمين، أحمد ضيف وآخرون - تاريخ الأدب العربى - وزارة المعارف العومية - القاهرة - ١٩٤١م.

٤- أحمد أمين - زكى نجيب محمود - قصة الأدب فى العالم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٥م -ج١.

٥- أحمد بهاء الدين - إسرائيليات - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٣م - ط٥.

٦- أحمد بهاء الدين - شرعية السلطة فى العالم العربى - مجلة العربى - وزارة الإعلام - الكويت - العدد ٢٤٢ - يناير ١٩٧٩م.

٧- أحمد بهاء الدين - محاوراتى مع السادات - دار الهلال - القاهرة - ١٩٨٧.

٨- أحمد حسن الزيات - فى أصول الأدب - محاضرات ومقالات فى الأدب العربى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٥ - ج١ - ط١.

٩- أحمد عثمان - الأدب اللاتينى ودوره الحضارى -عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب - الكويت - العدد ١٤١ - سبتمبر ١٩٨٩م.

١٠- أحمد ديدات - العرب وإسرائيل، شقاق أم وفاق - ترجمة على الجوهرى - دار الفضيلة ١٩٩٠.

١١- أحمد عطية الله - القاموس السياسى - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٠م - ط٤.

١٢ - أحمد محمد عطية - أضواء جديدة على الثقافة العربية - رع للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٠م.

١٣- أحمد محمد عيسى حسن - تقويم قصص الأطفال فى مصر - رسالة دكتوراه «غير منشورة» كلية التربية - جامعة عين شمس - ١٩٨٨م.

١٤- إدجار فور - تعلم لتكون - ترجمة حنفى بن عيسى - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ١٩٧٦م - ط٢

١٥- أدير كوهين - انعكاس النزاع العربى اليهودى على الأدب العبرى للأطفال - ترجمة غازى السعدى.

١٦- أسماء عبدالمنعم إبراهيم - مفهوم الشخصية الإسرائيلية لدى فئات من الشعب المصرى - رسالة ماجستير «غيرمنشورة» كلية البنات - جامعة عين شمس - ١٩٧٩.

١٧- إسماعيل على سعد - المجتمع والسياسة - «دراسات نظرية وتطبيقية» - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ١٩٨٣م - ط٢.

١٨- إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى - القيم السياسية المتضمنة فى كتب الأطفال - دراسة تحليل لكتب الأطفال الصادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات ٨٣ - ١٩٨٦م - رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٨٦م.

١٩- السيد سلامة الخميسى - التربية السياسية لشباب الجامعات فى مصر منذ ١٩٥٢ «دراسة تحليلية» - رسالة ماجستير «غير منشورة» - كلية التربية - جامعة عين شمس - ١٩٨١م.

٢٠- الإمام أبو الفدا ابن كثير - قصص الأنبياء - القاهرة - دار الشام - المركز العربى الحديث - بدون تاريخ.
٢١- أمين عبدالله محمود - مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى - عالم المعرفة - ١٩٨٤م - العدد ٧٤ - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت.
٢٢- أمين هويدى كيف يفكر زعماء الصهيونية - دار الموقف العربى - القاهرة ١٩٨٢م.
٢٣- أمين هويدى - الأمن العربى المستباح - دار الموقف العربي - القاهرة - ١٩٨٢م.
٢٤- أمين هويدى - أزمة الأمن القومى العربى، لمن تدق الأجراس؟ - دار الشروق - ١٩٩١م.
٢٥- أنيس منصور - الحائط والدموع - الزهراء للإعلام العربى - القاهرة - ١٩٨٨م - ص١٨، ١٩ ط٩.
٢٦- أنيس منصور - فى صالون العقاد كانت لنا أيام - دار الشروق - ١٩٨٣م.
٢٧- توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق «نشأتها وتطورها» - دار النهضة العربية - القاهرة - بدون تاريخ نشر - ط٢.
٢٨- ب. كوانت - الشرق الأوسط - كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات - مركز الأهرام للترجمة - ١٩٨٩م.
٢٩- توماس كارلايل - الأبطال - ترجمة محمد السباعى - الدار القومية للطباعة والنشر - مختارات الإذاعة والتلفزيون - العدد ١١.
٣٠- ثروت عكاشة - الإغريق بين الأسطورة والإبداع - دار المعارف - ١٩٧٨م.
٣١- جالينا نيكتينا - دولة إسرائيل - دار الهلال - بدون تاريخ نشر.
٣٢- جمال الرفاعى - أدب الأطفال المصرى وعنصرية أدب الأطفال الإسرائيلى - أدب ونقد - حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى - القاهرة - العدد (٧٦) - ديسمبر ١٩٩١م - ص٢٧ - ٣٧.
٣٣- جمال حمدان -اليهود أنثروبولوجيا - دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٩٦٧م.
٣٤- جودت السعد - الشخصية اليهودية عبر التاريخ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨٨.
٣٥- جوستاف لانسون - فولتير -ترجمة محمد غنيمى هلال، حسن شاته سعفان - القاهرة - مطبعة أطلس - ١٩٦٢.
٣٦- جورج ف. نيلر - مقدمة فى فلسفة التربية - ترجمة نظمى لوقا - الأنجلو - القاهرة ١٩٧٧م.
٣٧- جوليه - نظام للدعم الدولى لتلبية الحاجات الأساسية: حاجات الإنسان الأساسية فى الوطن العربى - برنامج الأمم المتحدة للبيئة - ترجمة عبدالسلام رضوان - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد (١٥٠) - يونيو ١٩٩١م.
٣٨- جون أيكن - كيف تكتب للأطفال - ترجمة كاظم سعد الدين - وزارة الثقافة والإعلام - دار ثقافة الطفل - بغداد - ١٩٨٨م.
٣٩- جيمس هنرى بريستد - فجر الضمير - ترجمة سليم حسن - سلسلة الألف كتاب - مكتبة مصر - القاهرة - العدد (١٠٨) - ١٩٥٦م.
٤٠- حنا مينا، نجاح العطار - أدب الحرب - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٩م.
٤١- رايموند وليامز - الثقافة والمجتمع (١٧٨٠ - ١٩٥٠) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب «الثانى» - العدد الخامس - ١٩٧٦م.
٤٢- رجاء النقاش - أدباء معاصرون - دار الهلال - القاهرة - (بدون تاريخ نشر).
٤٣- رشاد الشامى - الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٦م.
٤٤- روجيه جارودى - ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية - القاهرة - دار الشروق - ١٩٨٣م.
٤٥- ريزا دومب - «صورة العربى فى الأدب اليهودى ١٩١١- ١٩٤٨م - ترجمة عارف توفيق عطارى - دار الجليل للنشر - عمان - ١٩٩٠م - ط٢.
٤٦- رينيه ويليك - مفاهيم نقدية - ترجمة محمد عصفور - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد (١١٠) - فبراير ١٩٨٧م.

٤٧- زكى نجيب محمود - وجهة نظر - الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٧م.
٤٨- زكى نجيب محمود - شاهد على العصر - كتاب اليوم - العدد ٢٣٢ - أخبار اليوم - أغسطس ١٩٨٤.
٤٩- ستيفن روز وآخرون - علم الأحياء والأيديولوجيا الطبيعية للبشر -ترجمة مصطفى إبراهيم فهمى - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد ١٤٨ - أبريل ١٩٩٠م.
٥٠- سعد عبدالرحمن - القياس النفسي - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٨٢.
٥١- سعد عبدالرحمن - السلوك الإنسانى - تحليل وقياس المتغيرات - مكتبة القاهرة الحديثة - القاهرة - ١٩٧١.
٥٢- سعيد إسماعيل على - محنة التعليم فى مصر - كتاب الأهالى -العدد (٤) - حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى - ١٩٨٤م.
٥٣- سليم حسن - الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة - أخبار اليوم - العدد (٢) - ١٥ ديسمبر ١٩٩٠م.
٥٤- سمير محمد حسين - تحليل المضمون - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٢م.
٥٥- سيجموند فرويد - النبى موسى ورسالة التوحيد - ترجمة د. عبدالمنعم الحفنى - دار الرشيد - القاهرة - ١٩٩١.
٥٦- سيد عويس - لا للعنف - دراسة علمية فى تكوين الضمير الإنسانى - كتاب الهلال - العدد ٤٥٤.
٥٧ سيد عويس - الخلود فى حياة المصريين المعاصرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٢.
٥٨- شاكر مصطفى - وللأساطير أيضًا ثمنها الباهظ جدًا - الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة - كتاب العربى - وزارة الإعلام - الكويت - الكتاب التاسع عشر - ص١٥١ - ١٥٩.
٥٩- عاطف أحمد فؤاد - الحرية والفكر السياسى المعاصر - دراسات تحليلية فى علم الاجتماع السياسى - دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٨٨ - ط٢.
٦٠- عائشة حسين طوالبة - دراسات مقارنة فى كتب المطالعة العربية فى إسرائيل والأردن - رسالة ماجستير - (غير منشورة) كلية التربية - جامعة بغداد - ١٩٧٥م.
٦١- عرفة عبده على - جيتو إسرائيلى فى القاهرة - ملف المركز الأكاديمى الإسرائيلى والسياحة الإسرائيلية بمصر - القاهرة - مكتبة مدبولى - ١٩٩٠م - (ندوة «أبا إيبان» بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى).
٦٢- عباس محمود العقاد - على الأثير - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥م.
٦٣- عباس محمود العقاد - عبدالرحمن الكواكبى - دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٨٦م.
٦٤- عباس محمود العقاد - ساعات بين الكتب - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٢٨م - حـ١ - ط٣.
٦٥- عباس محمود العقاد - أفيون الشعوب - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - بدون تاريخ.
٦٦- عباس محمود العقاد - جحا الضاحك المضحك - كتاب الهلال - دار الهلال - العدد ٦٥ - أغسطس ١٩٥٦م.
٦٧- عباس محمود العقاد - عبقرية المسيح - أخبار اليوم - كتاب اليوم - العدد ٢٦٤ - يناير ١٩٨٧.
٦٩- عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - القاهرة - دار القلم - ١٩٦٦م - ص٤٨ - ط٣.
٧٠- عباس محمود العقاد - الله - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٩م - ص١٥٨ - ط٦.
٧١- عبدالفتاح الديدى - فلسفة هيجل - الأنجلو - القاهرة - ١٩٧٠م.
٧٢- عبدالمالك خلف التميمى - الاستيطان الأجنبى فى الوطن العربى.. المغرب العربى، فلسطين، الخليج العربى - دراسة تاريخية مقارنة - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٨٣م.
٧٣- عبدالوهاب الكيالى - الموجز فى تاريخ فلسطين الحديث - بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٧١م.
٧٤- عجاج نويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - دار الجليل - عمان ١٩٨٤م - المجلدين الأول، والثانى.
٧٥- عمرو فؤاد بركات - النظم السياسية - بدون ذكر لدار النشر - ١٩٨٩م.
٧٦- على الحديدى - فى أدب الأطفال - الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٦م.
٧٧- على حسن القريشى - دراسة تحليلية - لمقومات التربية السياسية فى ضوء القرآن والسنة - رسالة دكتوراه (غير

منشورة) جامعة عين شمس - كلية التربية - ١٩٨٦م.
٧٨- عواطف عبدالرحمن، نادية سالم، آخرون - تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية - العربى للنشر - القاهرة - ١٩٨٣م - ص٢٤٧.
٧٩- عونية طالب أبو سنية - دراسة مقارنة للقيم فى كتب التربية الوطنية للطلبة العرب واليهود فى فلسطين - رسالة ماجستير (غير منشورة) - كلية التربية - جامعة الأردن - ١٩٧٦م.
٨٠- غالى شكرى - المثقفون والسلطة فى مصر - أخبار اليوم - القاهرة - ١٩٩٠م - ج١.
٨١- غريب سيد أحمد، عبدالباسط عبدالمعطى - البحث الاجتماعى - دار الكتب الجامعية - القاهرة - ١٩٧٤م.
٨٢- فان دالين - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس - ترجمة محمد نوفل وآخرون - الأنجلو - القاهرة - ١٩٨٥ ص٣٩٢ - ط٣.
٨٣- فتحى أبوالعينين - نصوص مختارة من علم اجتماع الأدب - سعيد رأفت - القاهرة - ١٩٨٧م.
٨٤- فتحية سليمان - تربية الطفل بين الماضى والحاضر - دار الشروق - القاهرة - بدون تاريخ نشر.
٨٥- فرجيليوس - ترجمة كمال ممدوح حمدى وآخرون - الإنيادة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٧١م.
٨٦- فريدريك نيتشة - هكذا تكلم زرادشت - ترجمة فيلكس فارس - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ نشر.
٨٧- فؤاد البهى السيد - علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى - دار الفكر العربى - ١٩٧٨ - ٣٠٦ - ط٣.
٨٨- فؤاد مطر - بصراحة عن عبدالناصر - حوار مع محمد حسنين هيكل - دار القضايا - بيروت - ١٩٧٥م.
٨٩- فوزى العنتيل - بين الفولكلور والثقافة الشعبية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٨م.
٩٠- فيصل دراج - الأدب والسياسة، علاقة تلاق ام علاقة اغتصاب؟ حوار فى علاقات الثقافة والسياسة - دائرة الإعلام والثقافة - م. ت. ف - ١٩٨٤م.
٩١- قدرى حفنى - محاضرة عن التنشئة السياسية للطفل المصرى - مجلة دراسات نفسية - بدون تاريخ نشر.
٩٢- قدرى حفنى - الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية - مكتبة المدبولى - القاهرة - ١٩٨٨.
٩٣- كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - ترجمة عبدالحليم النجار - تاريخ الأدب العربى - دار المعارف - ج١.
٩٤- كمال السيد درويش، عواطف أبو العلا، وآخرون - التربية السياسية للشباب - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٧٣م.
٩٥- لويس عوض - فى الأدب الإنجليزى الحديث - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨م - ط٢.
٩٦- مارلين نصر -مفهوم القومية العربية لدى عبدالناصر، الوحدة، الناصرية استمرار أم انقطاع؟ - المجلس القومى للثقافة العربية - المغرب - العدد ١٦ - يناير ١٩٨٦م.
٩٧- ماهر نسيم - لمحات من الأدب الروسى - دار المعارف -القاهرة - ١٩٥٨م - سلسلة (اقرأ) - العدد (٨٢١).
٩٨- محمد إبراهيم كاظم - تطورات فى قيم الطلبة - دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٨٦م.
٩٩- محمد إبراهيم كامل - السلام الضائع فى كامب ديفيد - حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى - القاهرة - ١٩٨٦م.
١٠٠- محمد الجوهرى - طرق البحث الاجتماعى - دار الثقافة - القاهرة - ١٩٨٢م.
١٠١- محمد الجوهرى - الأنثروبولوجيا - أسس نظرية وتطبيقات عملية - القاهرة - سلسلة علم الاجتماع المعاصر - الكتاب الثالث والثلاثون - ١٩٨٦.
١٠٢ - محمد حسنين هيكل - الانفجار - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٩٠م.

١٠٣- محمد حسنين هيكل - ملفات السويس - القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٨٦.
١٠٤- محمد حسنين هيكل - عند مفترق الطرق - حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها - شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت ١٩٨٣م.
١٠٥- محمد صقر خفاجة - النقد الأدبى عند اليونان: من هوميروس إلى أفلاطون - الأنجلو - القاهرة - ١٩٨١.
١٠٦- محمد عبدالغنى حسن - المعاهدات والمهادنات فى تاريخ العرب - المكتبة الثقافية - الدار المصرية للتأليف والترجمة - العدد (١٦٠) - يوليو ١٩٦٦م.
١٠٧- محمود رياض - مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ - ١٩٧٨) - البحث عن السلام.. والصراع فى الشرق الأوسط - القاهرة - دار المستقبل العربى - ١٩٨٥ - ط٢.
١٠٨ - مصطفى الشكعة - الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية - الأنجلو المصرية - ١٩٦٨م.
١٠٩- مونتجمرى - الحرب عبرالتاريخ - ترجمة فتحى عبدالله النمر - الأنجلو المصرية - القاهرة.
١١٠- نبيل راغب - التفسير العلمى للأدب - المركز الثقافى الجامعى - ١٩٨٠م
١١١- نبيل راغب - دليل الناقد الأدبى - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١م.
١١٢- هادى نعمان الهيتى - أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧م.
١١٣- هادى نعمان الهيتى - ثقافة الأطفال - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد (١٢٣) مارس ١٩٨٨م.
١١٤- هوراس - فن الشعر - ترجمة لويس عوض - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٨م - ط٢.
١١٥- يحيى حقى - عطر الأحباب - القاهرة - دار الكتاب الجديد - بدون تاريخ.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

116- Berelson, Bernard, Content Analysis in Communication Research, The Free Press, Glencoe, 1952.
117- Berelson, Bernard, in Communication Research, Hanfner Publishing Company, New York, 1971.
118- Bloom, Gasten E. and Others: "A motivational Content Analysis of Children's Primers" Basic Studies On Reading, Basic Books Publishers, New York, 1970.
119- Child, Irving L. and Others, "Children's Text Books Personality Development, John Willy, New York, 1971.
120- De Charms, R. and Moller, G. "Values Expressed In American Children's: 1800 - 1950. Journal of A abnormal and Social Psychology, VOL. 64, NO.2, 1962.
121- Easton, Dabid, The Political System, Alfred, A. Knopf, New York, 1960.
122- Eric - Rome, Modern Politics - An introduction to behavior and institution, London: Routledge and Kegan Paul, 1964.
123- Eric - Rome, Modern Politics - An introduction to behavior and institution, London: Routledge Regan Paul 1969.
124- Fred Green stein "Political Socialization", in International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968.
125- Gast, David K. "Minority Americans in children's Literature, Reading for Social Studies in Elementary Education, New York, Mac Millan, 1969.
126- Gerbner, Georg and Others: The Analysis in Communication Content: John Wiely and Sons Inc., New York, 1969.
127- Good, C. V: Dictionary of Education, third edition (New York: Mc Grow hill, 1973).

128- Holsti, Ole, R. Content Analysis For The Social Sciences and Humanities, Addison - Wesley Publishing Company, Massachusetts, 1969.

129- Kenneth P. Langton: Political Socialization N. y. Oxford university press, London, 1969.

130- Lasswell, Harold D., Heites, Nathan, and Associates (eds) Language of politics. Studies in Quantitative Semantics, George Stewart, New York, 1949.

131- Lasswell, Harold, Power and Society, Yale University Press New flavor 1950.

132- (1) Lucian Pye: Political culture, in International Encyclopedia of social Sciences, 1968.

133- Matilda, White, Riley, Content Analysis, in International Encyclopedia of the Social Sciences, David L. Sills (eds) U.S.A.

134- Mc Nemar, Quinn Psychological Statistics, John Wiley, New York, 1949.

135- Michael Curtis, Comparative Government and polities, New York, Harper and Row publishers, 1968.

136- Peter Merkl, Modern Comparative Politics, New York, Holt, Rimehart and Winston, Inc, 1970.

137- Ralph Linton, the Cultural Background of personality, London Rout ledge and Regan Paul, LTD, 1968.

138- White, Ralph, K. "Black Boy": Avalue Anlysis. The Journal of A bnormal and Social Psychology, 42 (October, 1947).

139- Schwartz, Audry James, "A Comparative Study of Values and Achievement: Mexican - American and Anglo Youth, "Sociology of Education" Vol. 44, NO. 4, 1971.

140- Sidney Verba: Comparative Political Culture, in Lucian Pye and Sidney Verba (eds): Political culture and Political Development (New jersey Princeton university press, 1965).

141- Sullivan, Emilie P. and yandell, Carol. What are The Religious, Spiritual Values in children's Books? Computer Research, 1990.

142- Talcoot Parsons, the Social System, London, the free press of Glencoe, 1964.

143- W. Kenneth, Richmond, the Literature of Education, Methuen & CO LTD, LONDON, 1970.

144- Weber, Max, The theory of Social and Economic Organization, Trans by A.M. Henderson and Talcott Oxford, University Press, New York, 1957.

145- Wiseman, H, Political Systems, Routledge and Kegan Paul, London, 1966.

146- Zaki Nagub Mahmoud, in Modern Arabic Literature, Afro - Asian Writing 1967 Vol. I,No.I.

ثالثاً: الدوريات:

- مجلة الوحدة - المجلس القومى للثقافة العربية - المغرب - العدد ٤٦/٤٧ (عدد مزدوج) يوليو/ أغسطس ١٩٨٨.

- شئون فلسطينية - مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - قبرص - العدد ١٦٨، ١٦٩ - مارس، أبريل ١٩٨٧م.

- الأطفال وحروب شتى فى العالم العربى - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - الكويت - الكتاب السنوى الثالث - ٨٥ - ١٩٨٦.

- الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - الكويت - ١٩٨٨/٨٧ - الكتاب السنوى الخامس.

- المواجهة - ١٩٨٤م - القاهرة - الكتاب الثانى.

رابعًا: الشهريات:

- أدب ونقد - العدد ٣٤ - ديسمبر ١٩٨٧.
- أدب ونقد - حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي - العدد ٦٢ - أكتوبر ١٩٩٠م.
- أدب ونقد - حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي - العدد ٦٩ - ١٩٩١م.
- العربي - الكويت - العدد ٣٠٨ - ١٩٨٤م.
- العربي - الكويت - العدد ٣٣٢ - يوليو ١٩٨٦م.

خامسًا: الجرائد والمجلات:

- الأهرام - العدد ٣٨٥١٣ - ١٩٩٢/٥/١٨ - ط٢.
- الأهرام - العدد ٣٨٥١١ - ١٩٩٢/٥/١٦م - ط٢.
- الأهرام - العدد ٣٨٤٢٤ - ١٩٩٢/٢/٩م.
- الأهرام - العدد ٣٨٤١٣ - ١٩٩٢/٢/٨م - ط٢.
- الأهرام - العدد ٣٨٨٤٨ - ١٩٩٢/٤/١٥م.
- الأهرام - العدد ٣٨٣٠٦ - ١٩٩١/١٠/٢٤م
- الأهرام - العدد ٣٧٧٤٢ - ١٩٩٠/٤/١١م
- الأهرام - العدد ٣٨٤٢٥ - ١٩٩٢/٢/٢٠م -ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٤١١ - ١٩٩٢/٢/٦م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٥٢١ - ١٩٩٢/٥/٢٦م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٤٣١ - ١٩٩٢/٢/٢٦م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٢٧٨ - ١٩٩١/٩/٢٦م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨١١٩ - ٩٩١/٤/٢٠م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٧٨٣٨ - ١٩٩٠/٧/١٣م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨١١٠ - ١٩٩١/٤/١١م - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٥٨٩ - ١٩٩٤/٨/١ - ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٢٩٥ - ١٩٩١/١٠/٣م - ط١
- الأهرام - العدد ٣٧٧١٠ - ١٩٩٠/٣/٧- ط٢
- الأهرام - العدد ٣٨٢٠٠ - ١٩٩١/٧/١٠م - ط٢
- الأخبار - العدد ١٠٢٥٠ - ١٩٨٥/٣/٢٦م.
-الأخبار - العدد ١١٨١١ - ١٩٩٠/٣/٢١م - ط٢
- الأخبار - العدد ١٢٣٨٠ - ١٩٩٢/١/١٤م.
- الأهالي - العدد ٢٧٠ - ١٩٨٦/١٢/١٠م.
- الأهالي - العدد ٧١ - ١٩٨٣/٢/١٦م.
- الأهالي - العدد ٤٢٤ - ١٩٨٩/١١/٢٢م.
- الأهالي - العدد ٥٤١ - ١٩٩٢/٢/١٩م.
- الأهالي - العدد ٢٠٥ - ١٩٨٥/٩/١١م.
- الأهالي - العدد ٤٥٠ - ١٩٩٠/٥/٢٣م.
- الأهالي - العدد ٥٦٢ - ١٩٩٢/٥/١٥م.
- الأهالي - العدد ٥٢٣ - ١٩٩١/١٠/١٦م
- الأهالي - العدد ٥١٨ - ١٩٩١/٩/١١م.
- الأهالي - العدد ٥٥٦ - ١٩٩٢/٦/٣م.
- الأهالي - العدد ٥٢٧ - ١٩٩١/١١/١٣م.
- الحقيقة - العدد ١٩٣ - ١٩٩٢/٢/١٥م.
- أكتوبر - العدد ٢٩٨ - ١٩٨٤/٦/١٠م.
- الوفد - العدد ١٦٢١ - ١٩٩٢/٥/٩م.
- الوفد - العدد ١٥٥٨ - ١٩٩٢/٢/٢٣م.
- الوفد - العدد ١٥٤٩ - ١٩٩٢/٢/١٤م.
- الوفد - العدد ١٥٥٤ - ١٩٩٢/٢/١٩م.
- الوفد - العدد ١٥٧٢ - ١٩٩٢/٣/١١م.
- الوفد - العدد ١٦٣٧ - ١٩٩٢/٥/٢٦م.
- الوفد - العدد ١٤٥٨ - ١٩٩١/١٠/٢٩م - ط٢